خطوة

مجلة فصلية متخصصة
فى الطفولة المبكرة

العدد الرابع عشر
ديسمبر ٢٠٠١

المجلس العربى للطفولة والتنمية

ملف العدد

التعليم وطفل ما قبل المدرسة

مقال العدد و ...

مشكلات التغذية

رحلتي مع التوحدية (الأوتزم)

تجربة أم

تجارب ناجحة

حكاية من شارع سمسم

طفولة

مجلة فصلية متخصصة في
«الطفولة المبكرة ورياض الأطفال»
تصدر عن المجلس العربي للطفولة والتنمية
برئاسة صاحب السمو الملكي
الأمير طلال بن عبد العزيز

■

رئيس التحرير
د. حمد عقلا العقلا

مدير التحرير
إيمان بهي الدين

الإشراف الفني
محمد أمين

■

الهيئة الاستشارية
د. أحمد الربعي
أ. حمدي قنديل
د. سارة التركي
د. سهام الصويغ
أ. عبد اللطيف الضويحي
د. عثمان فراج

■

مستشارو التحرير
أ. سعد لبيب
د. صفاء الأعسر
أ. عبد التواب يوسف
د. ليلى كرم الدين

■

الاستفسارات والمقترحات والاشتراكات :
المجلس العربي للطفولة والتنمية
٥ ش بهاء الدين قراقوش – الزمالك
القاهرة – ص.ب ١٥ الأورمان
ت : ٧٣٥٨٠١١ – فاكس : ٧٣٥٨٠١٣
E-mial accd@arabccd.org
www. accd.org.eg

في هذا العدد

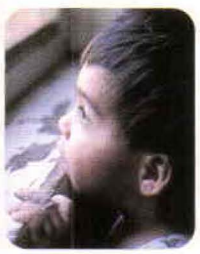

تجرم أم
رحلتي مع التوحدية
ص **8**

مقال العدد
مشكلات التغذية ص **4**

ملف العدد
التعليم وطفل ما قبل المدرسة
ص **15**

حكاية من شارع سمسم
ص **12**

فكرة
التعليم من خلال منهج المشاركة
ص **38**

عالم جدير بالأطفال
ص **42**

مقهى الإنترنت
٣٣ خطوة لتدريس ناجح
ص **48**

بيبليوجرافيا : **د. عوض توفيق عوض**

الاشتراكات السنوية
جمهورية مصر العربية : ٢٥ جنيهاً مصرياً
البلدان العربية : ١٩ دولاراً أمريكياً
الاشتراك التشجيعي : ٥٠ دولاراً أمريكياً

تصدر المجلة بدعم مالي من برنامج الخليج العربي لدعم منظمات الأمم المتحدة الإنمائية

تُعبِّر الموضوعات الواردة في المجلة عن آراء كاتبيها ولا تُعبِّر بالضرورة عن رأي المجلة

بقلم :
رئيس التحرير

عزيزي القارئ

قد يتبادر إلى ذهنك وأنت تتصفح هذا العدد من «خطوة» السؤال التالي :

لماذا تخصيص الملف لموضوع "طفل ما قبل المدرسة والتعليم؟"

وفي محاولة الإجابة على هذا التساؤل، وتوضيح أهم الأسباب والاعتبارات التي كانت وراء اختيار هذا الموضوع المهم محوراً لهذا الملف ، نقدم الأسباب والاعتبارات التالية :

موضوع تعليم الطفل في سن ما قبل المدرسة، أو ما يُطلق عليه فنياً وعلمياً بالتربية المبكرة Early Education ، والتي يُقصد بها كل ما يتعلق بتربية وتعليم وتنمية الأطفال قبل دخول المدرسة الابتدائية ، من الموضوعات التي تحظى باهتمام بالغ في المرحلة الراهنة على وجه الخصوص . ويكشف عن هذا الاهتمام العديد من المؤشرات المهمة من بينها :

- تدلل جميع الجهود التي بُذلت، والبرامج والمشاريع التي طبقت ومازالت تُطبق على المستوى الدولي في المجالات التربوية، عن اهتمام بالغ متجدد ومتزايد بكل ما يتعلق بتربية وتعليم وتنمية الأطفال الصغار قبل دخول المدرسة الابتدائية .
- هناك عدد من المنظمات الدولية المتخصصة في مجال التربية المبكرة والتي تُكَرِّس جهودها كافَّةً لهذا المجال . ومن أول وأهم هذه المنظمات المجلس الدولي للتربية المبكرة ، OMEP الذي أُسس من أكثر من خمسين عاماً، والذي يضم لجاناً وشعباً وطنية لما يزيد على سبعين دولة من دول العالم. وهناك كذلك مؤسسة فايدلير الهولندية، هذا بالإضافة لقسم خاص بالتربية المبكرة بكل من اليونسكو واليونيسيف .
- وتبذل هذه المنظمات في الوقت الراهن جهوداً مكثفة، وتولي اهتماماً كبيراً بكل ما يتعلق بمرحلة الطفولة المبكرة بشكل عام والتربية المبكرة على وجه الخصوص.
- من أهم الأدلة الدالة على حجم وعمق الاهتمام بالتربية المبكرة ما أكدت عليه كثير من دول العالم؛ خاصة الدول المتقدمة من ضرورة جعل مرحلة رياض الأطفال مرحلة تعليمية إلزامية وجزءاً لا يتجزأ من السلم التعليمي. بالإضافة إلى ذلك قامت بعض الدول المتقدمة، وعلى رأسها الدول الاسكندنافية وبريطانيا، مؤخراً ، بوضع واعتماد منهج قومي موحد لهذه المرحلة المهمة يسعى لإعداد الطفل وتهيئته للالتحاق بالمدرسة الابتدائية .
- وأخيراً حظى موضوع التنمية في الطفولة المبكرة بنصيب الأسد، وبالقسم الأعظم من الاهتمام في التقارير السنوية التي أعدتها مختلف المنظمات الدولية والإقليمية هذا العام؛ ومن أهمها تقرير اليونسكو المعروض في هذا العدد وتقرير اليونيسيف والجامعة العربية . ومن الجدير بالملاحظة أن جميع هذه التقارير قد أعدت للعرض على قمة الطفولة التي كان مقرراً عقدها في شهر سبتمبر ٢٠٠١، والتي كان مقرراً أن يحتل موضوع الطفولة المبكرة بشكل عام والتربية المبكرة على وجه الخصوص، حيزاً كبيراً وبنداً مهماً على جدول أعمال هذه القمة .

من مشكلات الأطفال

(١)
مشكلات التغذية

أ.د علاء الدين كفافي
أستاذ الإرشاد النفسي والصحة النفسية
معهد الدراسات والبحوث التربوية - جامعة القاهرة

نستعرض خلال صفحات خطوة مجموعة المشكلات التي تواجه أطفال هذه المرحلة، ونبدأ في هذا العدد بمشكلات التغذية .

للمشكلات المرتبطة بالتغذية عند الأطفال أهمية خاصة، فهي تحتل مركز الأولوية من حيث الأسبقية الزمنية في الظهور على كثير من المشكلات الأخرى، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى فهي ترتبط بنشاط يتكرر يومياً لمرات عدة؛ ولذا يكون لاستجابات الأمهات في هذا الموقف، وردود فعل الأطفال فيه، بصمات واضحة في تكوين كثير من عادات الطفل بل وفي تحديد النمط العام لشخصيته. ويكفي للدلالة على أهمية موقف التغذية وخطورته، أن نشير إلى أن أثر التغذية يمتد إلى ما قبل مولد الطفل؛ أي إلى المرحلة الجنينية. وعندما يولد الطفل يكون لتغذية الأم أثر واضح على حالة الوليد الصحية، كما أن لموعد فطام الطفل، والطريقة التي يتم بها، تأثير كبير على اتجاهات الطفل فيما بعد وعلى مجمل حياته النفسية .

وفيما يلي نشير إلى أهمية موضوع التغذية في فترة ما قبل الميلاد، ثم نشير إلى موقف الفطام الحاكم في حياة الطفل النفسية، ثم نتعرض لأهم المظاهر التي تمثل مشكلات التغذية عند الطفل والسلوكيات التي تصدر عن الآباء والأمهات في هذه المواقف، ثم نتحدث إلى الآباء والأمهات عن كيفية مواجهة تلك المشكلات .

مشكلات التغذية تبدأ قبل الميلاد :

إن مشكلات التغذية لا تنتظر حتى يولد الطفل لتبدأ في الظهور، بل إنها تنشأ منذ المرحلة الجنينية، فمن العوامل المهمة جداً بالنسبة لنمو الجنين نمواً سوياً أن ينال ما يحتاجه من عناصر غذائية من كلسيوم وبروتين ودهنيات، وهو ينال ما يحتاجه من الأم. ويلاحظ أن الجنين يحصل على احتياجاته من الغذاء قبل الأم. فإذا نقص غذاء الأم كماً وكيفاً؛ فإن ذلك سيؤثر على الجنين تأثيراً سيئاً، كما أنه سيؤثر على الأم بالطبع. والحالات التي تعاني منها الأم الحامل من نقص الغذاء ليست قليلة، بل إنها منتشرة في كثير من دول العالم الثالث، كما تشيع بين الأمهات في المجتمعات الصناعية المتقدمة، ولكن بين ذوات الدخل المنخفض. وقد أظهرت البحوث أن الأمهات اللاتي يحصلن على تغذية مناسبة، كانت صحتهن أفضل بالمقارنة بالأخريات اللاتي لم يكن يحصلن على القدر الكافي من الغذاء، كما كن أقل تعرضاً لحالات الأنيميا والتسمم والإجهاض والولادة قبل الأوان وولادة الطفل ميتاً، بل إن عملية الولادة كانت أسهل بالنسبة لهن أو أنهن قضين فيها وقتاً أقل. هذا من ناحية الأم، أما من ناحية الجنين فقد كانت الحالة الصحية لأبناء الأمهات جيدات التغذية أفضل بكثير عند الولادة من ناحية الوزن والنشاط العام من أبناء الأمهات سيئات التغذية. كما كانوا أكثر مقاومة للأمراض التي سيتعرض لها الأطفال الرضع في العام الأول مثل الالتهاب الرئوي والكساح ونزلات البرد والربو الشعبي من نظرائهم أبناء الأمهات سيئات التغذية أيضاً .

ولكن مما لا شك فيه أن أخطر جوانب نقص التغذية عند الأم على الجنين هو ما يتعلق بنمو المخ. ويمكن من البداية أن نشير إلى نوعين من الآثار التي يتركها سوء التغذية عند الأم على نمو الطفل. النوع الأول وهو

النوع الذي يمكن تعويضه، وهو الذي يعوق فيه سوء التغذية نمو حجم الخلية ووصولها إلى الحجم الطبيعي. وفي هذه الحال يمكن تعويض النقص فيما بعد إذا ما توافر للطفل الغذاء الكافي؛ حيث تعود الخلايا إلى النمو، وتتلاشى المضاعفات وأوجه القصور المترتبة على ذلك .

أما النوع الثاني من الآثار المترتبة على سوء التغذية عند الأم، فهي الآثار الدائمة والتي يصعب أو يكاد يستحيل تعويضها، وذلك عندما يحدث نقص التغذية في الفترة التي ينمو فيها المخ عن طريق انقسام الخلية. وهنا يحد نقص العناصر الغذائية الأساسية من عملية الانقسام، ويجعلها تتم بمعدل أقل من المعدل الطبيعي، ويصل هذا النقص في بعض الحالات إلى ٤٠٪ ؛ أي أن الطفل يولد وعدد خلايا مخه يقل عن مثيله بهذه النسبة. وخطورة هذا النوع من النقص أنه يصعب تعويضه أو تداركه .

مواقف التغذية والفطام وعلاقتها بالصحة النفسية للطفل :

كانت الأغلبية من الأمهات يُرضعن أطفالهن من أثدائهن (الرضاعة الطبيعية) ولكن بعض التغيرات طرأت على حياة بعض النساء كعملهن خارج المنزل أو لظروف أخرى جعلت هذا البعض أو غيره يغذي أطفاله عن طريق الزجاجة (الرضاعة الصناعية). وقد أثير جدل كثير حول هذين النمطين من الرضاعة (الطبيعية مقابل الصناعية)، كما شاعت أفكار غير دقيقة عن الرضاعة من ثدي الأم. ومما لا شك فيه أن الرضاعة الطبيعية أفضل من الرضاعة الصناعية لكل من الطفل والأم من الناحيتين الجسمية والنفسية، فقد ثبت من الدراسات الميدانية أن مشكلات التغذية عند الطفل مثل المغص واستجابات الحساسية تكون أقل حدوثاً عند الأطفال الذين يرضعون رضاعة طبيعية. كما أن لبن الأم له تأثير ملين وبالتالي يكون براز الطفل طبيعياً ليناً، ونادراً ما يعاني من إمساك. ولبن الأم يحمي الطفل من الإصابة ببعض أمراض الحمى مثل جدري الماء والنكافات والحصبة والتهاب النخاع السنجابي. هذا علاوة على أن لبن الأم يحتوي على أكثر المواد التي يحتاجها النمو السليم للجسم من أي غذاء آخر .

إن لبن البقر المعدل يقبل أحياناً كبديل، ولكنه يفتقد الحماية المناعية المتوافرة في لبن الأم، هذا فضلاً عن أن لبن الأم يحتوي على أفضل نمط للهضم من البروتين يكون مناسباً للرضيع، إضافة إلى أكثر من أنزيم يساعد على هضم البروتين. والرضاعة الطبيعية قبل هذا وبعده تساعد الأم على القيام بدورها كراعية لنمو الطفل على نحو أفضل. فموقف التغذية لا يوفر للطفل الغذاء الجسمي فقط، ولكنه يحصل من خلاله على الغذاء العاطفي المتمثل في حنان الأم وعاطفتها؛ حيث يكون احتضان الأم للطفل أثناء الرضاعة بمثابة تقوية للعلاقة الداعمة بين الأم والطفل والتي يحتاجها الطفل حاجة شديدة في نموه الانفعالي والاجتماعي السليم .

أما فوائد الرضاعة الطبيعية للأم، فهي عديدة أيضاً وتتمثل في أنها تساعد الأم على التغلب على تقلصات الرحم، تُهيئها للعودة إلى حالتها الطبيعية في أسرع وقت ممكن. كما أن الأمهات اللاتي يرضعن أطفالهن رضاعة طبيعية أقل عرضة للإصابة بسرطان الثدي من أمهات الرضاعة الصناعية. وكذلك فإن أمهات الرضاعة الطبيعية أقل تعرضاً للإصابة بالجلطات الدموية في أرجلهن من أمهات الرضاعة الصناعية، كما أن أمهات الرضاعة الطبيعية يستفدن من تقوية العلاقة الداعمة بينها وبين الطفل في إشباع حاجاتها الانفعالية والوجدانية، وتحقيق أمومتها، وتأكيد عطائها .

إن لبن البقر المعدل يقبل أحياناً كبديل، ولكنه يفتقد الحماية المناعية المتوافرة في لبن الأم .

ويفضل أن تنظم الأم أوقات رضاعة الطفل بحيث تقدم الرضعة في الشهور الثلاثة أو الأربعة الأولى كل ٣ ساعات. ويمكن أن تكون كل ٤ ساعات بعد ذلك. وتنظيم عملية الرضاعة من شأنه أن ينظم عملية الهضم عند الوليد، ويعود أجهزته الجسمية على أن تعمل بنظام، وتجنبه حدوث المغص والمتاعب المعوية والمعدية. ولكن ليس معنى تنظيم مواعيد الرضاعة أن تلتزم الأم حرفياً بالفترة التي بين الرضعات. فلا يجب مثلاً أن توقظ الطفل إذا حانت ساعة رضاعته، كما لا يجب أن يترك الطفل يبكي جوعاً، لأن موعد رضاعته لم يحن بعد. كما لا يجب أن تنسى الأم – خاصة في الشهور الثلاثة الأولى – أن تعطي للوليد فرصة إخراج الهواء من بطنه "بالتكريع" عن طريق حمله في الوضع الرأسي مع الربت على ظهره .

وبالنسبة للأمهات اللاتي لم يستطعن أن يرضعن أولادهن رضاعة طبيعية من الثدي، فإن عليهن أن يحتضن الطفل ساعة إرضاعه بحيث يكون موقف الرضاعة الصناعية أقرب ما يكون – من الناحية النفسية والعاطفية – إلى موقف الرضاعة الطبيعية؛ حيث يستطيع أن يتمتع بالجانب السيكولوجي والعاطفي من موقف التغذية حتى في ظل الرضاعة الصناعية .

ثم تأتي عملية الفطام، وهي العملية التي يستبدل فيها الطفل بالثدي أسلوب تناول الطعام كالكبار، فهي عملية مهمة في الارتقاء النفسي، لأنها تنقل الطفل نقلة ارتقائية واسعة إلى الإمام ونحو النضج، لأنها تشعره أنه أصبح شبيهاً بالكبار في أحد الأنشطة المهمة والحيوية والتي تُمارس يومياً مما يؤكد تقدمه النمائي. ويرى أصحاب مدرسة التحليل النفسي أن اتجاهات الوالدين ومعاملتهما للطفل في موقف الفطام، إضافة إلى موقف التحكم في عملية الإخراج (التبول والتبرز) أهم العوامل المؤثرة في تكوين شخصية الطفل فيما بعد، وهو ما يفسر لنا الأهمية البالغة التي يعطيها التحليليون للسنوات الأولى من عمر الطفل، والأهمية الحاسمة لما يحدث له في هذه الفترة في تكوين نمط شخصيته في الكبر.

ونحذر الأمهات من التبكير أو التأخير أو

الفجائية في إحداث عملية الفطام. ويستحسن ألا تتم هذه العملية إلا في العام الثاني على أن تتم بالتدريج، وفي غضون هذا العام بطوله؛ حيث يمكن أن تحدث مع بداية العام الثاني في الظروف العادية، ويتساوى وقت الفطام في الأهمية مع الطريقة أو الأسلوب الذي يتبع في فطام الطفل، مع ضرورة مراعاة الفروق الفردية بين الأطفال حتى بين الأخوة منهم، فقد تقول الأم إنني كما فطمت ابني الأكبر فإنني سأفعل مع ابني الآخر، لأن صحة الطفل العامة تدخل في الاعتبار، ويمكن استشارة الطبيب في حالة الطفل الذي يرى الوالدان أنه ضعيف صحياً أو أنه يمثل حالة خاصة .

والأسلوب المناسب في الفطام هو أن تبدأ الأم في تعويد طفلها عند بلوغه الشهر السادس من العمر على تناول بعض الوجبات (وليس من الضروري أن تكون الوجبة كلها) المناسبة له عن طريق الملعقة، وذلك بدلاً من وجبة الرضاعة. على أن تحل وجبة الملعقة بالتدريج محل وجبة الرضاعة، حتى إذا ما انتهى العام الأولى أمكن للأم أن تمنع الرضاعة من الثدي عند الطفل بدون أن تسبب له الكثير من الإزعاج أو تحمله ما يصعب عليه تحمله من الألم والصراع .

أما الأسلوب الذي كانت – وربما ما زالت – تلجأ إليه بعض الأمهات بوضع مادة مُرة على أثدائهن عند رضاعة الطفل أو إبعاده عند أقاربه أو التهرب منه إذا ما طلب الثدي؛ فهي أساليب غير مناسبة؛ حيث تتضمن صدمة أليمة للطفل لأنه يمنع من الثدي فجأة – وهو ما يمثل له فعلاً أليماً – بدون ذنب. فالثدي بالنسبة للطفل يمثل رمز الغذاء والدفء والحنان والرعاية. وحدوث هذه الخبرة للطفل في الوقت الذي لم يدرك فيه بعد مغزى ما يحدث، ولا يملك المحصول اللغوي ليعبر عن تجربته وخبرته في هذا الموقف ، يرسب في أعماقه شعوراً بعدم الأمن إزاء الأم والبيئة، بل ويعمم هذا الشعور إلى الآخرين وإلى العالم بأسره .

أهم مشكلات التغذية عند الأطفال :

رغم أهمية مشكلات التغذية عند الأطفال؛ فمن النادر أن تصحب الأم طفلها إلى الطبيب

الرضاعة الطبيعية لا توفر للطفل الغذاء الجسمي فقط، ولكنه يحصل من خلاله على الغذاء العاطفي المتمثل في حنان الأم وعاطفتها .

لأنه يعاني من إحدى مشكلات التغذية بصفة أساسية، بل عادة ما يرى الطبيب أو الأخصائي النفسي مشكلات التغذية كمشكلة مصاحبة لمشكلة أخرى هي التي دفعت بأهل الطفل إلى التماس المشورة الطبية أو النفسية، ويمكن حصر المشكلات المرتبطة بالتغذية في المظاهر الآتية :

– تأفف الطفل من بعض الأطعمة وعزوفه عنها؛ خاصة من الأطعمة المختلفة أو المهروسة والتي تندمج أجزاءها معاً .

– قلة إقبال الطفل بصفة عامة على الطعام، وقد تكون قلة الإقبال مرتبطة بنوع معين من الطعام أو بالطعام بصفة عامة. وهذا الطفل إذا حوصر من قبل الوالدين ليتناول طعامه؛ فإنه يبطئ في تناوله ويبقى في فمه مدة طويلة، وقد يحتاج إلى أن يشرب كمية من الماء لتساعده على بلع الطعام، وقد يبصقه إذا لم يلاحظه أحد .

– فقدان الشهية لتناول الطعام في بعض الفترات أو في مواقف معينة.

– الشدة والإفراط في تناول الطعام. فأحياناً ما يعمد بعض الأطفال إلى تناول كميات كبيرة من الطعام أكثر بكثير مما تحتاج أجسامهم وهم يفعلون ذلك، وكأن تناول الطعام نشاط لذيذ أو كتقليد لنماذج أمامهم .

– تقيؤ الطفل للطعام بعد تناوله. وقد يكون التقيؤ مرتبطاً بطعام معين أو بأي نوع من الأنواع، وقد يكون كذلك مرتبطاً بموقف أو بمناسبة معينة أو يكون عاماً .

اتجاهات الآباء وأساليبهم إزاء مشكلات التغذية عند الأطفال :

كثيراً ما يكون رد فعل الآباء إزاء سلوك أبنائهم في موقف التغذية من عوامل خلق المشكلة. فإذا ما لاحظ الآباء قلة إقبال الطفل على الطعام، فإنهم ينزعجون جداً ويلحون عليه في أن يتناول الكمية التي يرون أنها مناسبة له "وحتى يكون متمتعاً بصحة جيدة". وقد يكون عزوف الطفل عن الطعام أمراً عارضاً أو وقتياً أو بسبب طارئ، ولكن اهتمام الوالدين الشديد يجعل الطفل يتمادى في العزوف عن الطعام عندما يكتشف أن هذا العزوف يسبب هذا التأثير الكبير في البيئة، ويجعل الآباء يهتمون بأمره على هذا النحو. وقد يظل الوالدان يلحظان طفلهما أثناء الطعام ويوجهانه إلى ضرورة أكل الكمية المناسبة. وإذا ما شعر الطفل أنه موضوع المراقبة، فإنه لن يتصرف بتلقائية .

ويصل الأمر ببعض الآباء في إطار حرصهم على أن يتناول الطفل الكمية "المناسبة" من الطعام، أن يهددونه بالضرب. ويكون أمام الطفل إما أن يتناول الطعام المقدم له وإما أن يعاقب. وقد يتحدث الآباء أمام الآخرين عن أن الطفل ضعيف الشهية، وأنه لا يأكل كما ينبغي، وإذا ما سمع الطفل هذا الكلام، فإن ذلك يساعد على تكوين عادة أو اتجاه قلة الإقبال على الطعام. وقد يساعد الآباء بدون وعي منهم على خلق هذا الاتجاه عند الطفل. فالأم التي تأكل قليلاً لأنها تلتزم بنظام غذائي لتقليل وزنها، أو الأب الذي لا يتناول إفطاره صباحاً لضيق الوقت؛ هما نماذج أمام الطفل لا تشجع على تناول الطعام بالكمية الكافية أو المطلوبة.

وأحياناً ما يسمح الآباء للأبناء بأن يأكلوا بين الوجبات بعض الحلوى، وهو ما يؤثر على شهيتهم أثناء تناول الوجبات الرئيسية. كذلك فإن عدم تنظيم وتثبيت مواعيد تناول الطعام قد تكون من عوامل ضعف الشهية عند الطفل. ومن العوامل التي تخلق المشكلات في التغذية عند الأطفال أن يدخل الطعام في معادلة الثواب والعقاب للطفل على ما يقوم به من أعمال، فقد تقدم الأم كميات من الطعام خاصة من الطعام الذي تعرف أن الطفل يحبه كنوع من المكافأة أو الإثابة، وقد تحرم الطفل من الطعام لفترة كنوع من العقوبة .

ويتأثر الطفل بعادات الأكل السائدة في المنزل. فالطفل الذي ينشأ في منزل يميل أفراده إلى الإفراط في تناول الطعام، ويتفننون في إعداده، ويعتبرونه من ملذات الحياة الطيبة؛ هذا الطفل إذا أفرط في تناول الطعام، فإنه يكون متسقاً مع البيئة المحيطة به، ومن الطبيعي أن يكون شرهاً أو متصفاً بالنهم .

وبعض الأمهات لا تميل إلى إعداد الطعام الذي لا تحبه هي، وبالتالي فإن الطفل لا يتاح له تذوق هذا الصنف، وقد يعزف عنه إذا ما أُتيح أمامه في مكان آخر. وأحياناً ما تعلن الأم أنها لا تحب نوعاً معيناً من الطعام أمام الجيران أو الأقارب أو الأصدقاء أو تصف هذا النوع بأوصاف سلبية، وإذا ما وصل هذا إلى سمع الطفل، فإنه يميل إلى تكوين اتجاه سلبي نحو هذا النوع من الطعام .

كذلك قد يكون للاحتياطات الشديدة أو الزائدة فيما يتعلق بالنظافة أثناء تناول الطعام، والتشديد على الطفل في غسل يديه وأسنانه قبل الأكل وبعده، والحديث عن الأمراض الناتجة عن تلوث الطعام أثناء الأكل، والنتائج الوخيمة التي تحدث نتيجة لذلك؛ قد يكون لذلك كله أثر في عزوف الطفل عن تناول الكمية الطبيعية من الطعام .

المواجهة الكفئة لمشكلات التغذية عند الأطفال :

من حق الآباء – بل من واجبهم – أن يلاحظوا درجة إقبال أبنائهم الصغار على الطعام والكمية التي يتناولونها، لأن الإقبال المعتدل على الطعام من مظاهر الصحة الجسمية والصحة النفسية للطفل، وعلامة على أن أمور الطفل وأحواله البدنية والانفعالية على ما يرام، وأن نموه السيكولوجي بصفة عامة يسير في خطه الطبيعي. ولكن لا ينبغي أن تتحول ملاحظة الآباء لتناول أبنائهم للطعام – كمظهر من مظاهر نمو الأطفال المتعددة – إلى ملاحظة قلقة ومباشرة تجعل الطفل يشعر أنه مراقب ، وأن ما يأكله موضع انتباه والديه مما لا يجعله يسلك على نحو طبيعي ، ولذا ينبغي أن تكون ملاحظة الوالدين للطفل في مواقف التغذية غير مباشرة ولا يشعر بها الطفل . ومظاهر مشكلات التغذية عادة ما تنحصر في ثلاثة مظاهر وهي : قلة الإقبال أو الرفض للطعام ، والإقبال الزائد على الطعام، وتقيؤ الطعام بعد تناوله .

ويمكن أن نشير إلى الخطوط العريضة للمواجهة الصحيحة لمشكلات التغذية عند الأطفال في النقاط الآتية :

١ – مهما كانت صورة المشكلة سواء أكانت قلة الإقبال على الطعام أم كثرة الإقبال عليه أم تقيؤه ، فإن فحص الطفل جسمياً أمر مهم ؛ حيث ينبغي أن يفحص طبيب الأمراض الباطنة ما قد يكون عند الطفل من إمساك أو سوء هضم أو أن تكون المشكلة بداية لأعراض مرض السل ، كذلك فإن التحليل الغدي الذي يكشف عن إفرازات الغدد أمر مهم؛ لأن هناك صلة بين الإقبال على الطعام وهضمه وبين النشاط الغدي العام .

٢ – يأتي بعد ذلك فحص الطفل من الناحية الانفعالية ؛ علماً بأن الضغوط الانفعالية تفصح عن نفسها على شكل أعراض جسمية ، وتؤثر على الوظائف البدنية . فمن المعروف أنه عند الانفعالات الشديدة لا يؤدي الجهاز الهضمي وظائفه كما ينبغي ؛ حيث يقل إفراز العصارة الهضمية ، وتتأثر العمليات الملازمة للهضم .

٣ – ونقطة البداية في الاستقرار الانفعالي للطفل هو تيسر إشباع حاجاته الجسمية (كالطعام والنوم وعمليات الإخراج) والنفسية (كالحب والتقبل الذي يوفر له الأمن) بدون تطرف أو مغالاة ، والتأكد من ذلك يكون بدراسة حالة الطفل الأُسرية ومقابلة الوالدين ودراسة نشأته ونموه ، وما تعرض له من أمراض أو أحداث مهمة في حياته وترتيبه بين أخوته وعلاقته بوالديه وبأخوته ، وبما قد يكون من شأنه أن يمثل حرماناً بدنياً أو نفسياً له ، أو بما يمثل عوامل إحباط بالنسبة له .

٤ – توجيه الآباء بألا ينزعجوا إذا ما وجدوا من أبنائهم انصرافاً عن الطعام ، وبدلاً من ذلك فليبحثوا عن سبب هذا الانصراف؛ علماً بأن الوالدين كثيراً ما يكونا بسلوكهما أحد عوامل المشكلة (كما أوضحنا في الفقرة السابقة عن اتجاهات الآباء وأساليبهم إزاء مشكلات التغذية) .

٥ – ينبغي أن يبتعد الآباء تماماً عن أساليب الإجبار أو القهر لحمل الطفل على تناول الطعام ، ويمكن للأم أن تتبين ما إذا كان رفض الطعام ينصب على نوع معين أم على كل أنواع الطعام ، وفي الحالة الأولى قد يكون هناك خبرة معينة ارتبطت بهذا الصنف من الطعام .

٦– وفي كل الحالات لا ينبغي أن يلح الآباء على الأبناء لتناول الطعام أو ملاحقتهم لتناوله؛ بل أن إظهار عدم الاهتمام هو السبيل الصحيح، وعندما يشعر الطفل بالجوع سيتناول طعامه .

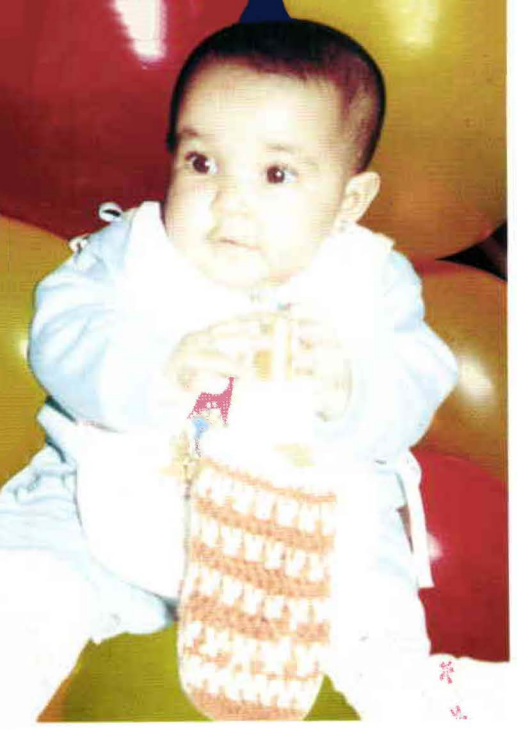

٧– على الأم أن تنتبه إلى عدم تناول الطفل بعض الحلوى بين الأكلات التي تفسد شهيته، وألا تقلق على عدم تناوله الطعام في وقته .

٨– أحياناً ما يقوم الطعام مقام العاطفة؛ بمعنى أن الطفل المحروم من تلقي العاطفة من والديه قد يعمد إلى تناوله كميات أكبر من الطعام. وفي هذه الحال على الوالدين، خاصة الأم أن تهتم بطفلها، وأن تعطيه حقه من الحب والحنان، وأن تقترب منه بدرجة أكبر .

٩– بالنسبة للطفل الذي يتقيأ الطعام الذي يتناوله، يكون الفحص الطبي الجسمي مهماً للتأكد من سلامه أعضائه وأجهزته وقيامها بوظائفها على نحو طيب، علماً بأن التقيؤ أحياناً ما يحدث نتيجة تناول الطعام تحت ضغط الآباء وإجبارهم ، لأن التقيؤ هنا يعني الرفض .

١٠– ينبغي أن يعرف الآباء أن الجسم له حكمة؛ بمعنى أن الجسم يطلب الطعام الذي يحتوي على العناصر التي يحتاجها الجسم. وإذا لم يتدخل الآباء ويتسرعون ويقلقون في مواقف تغذية أبنائهم، فإن الغالبية العظمى من حالات مشكلات التغذية ستختفي؛ لأن الجسم سيطلب ما يحتاجه، وفي الوقت المناسب، وبالكمية المناسبة، مع الأخذ في الاعتبار الفروق الفردية الجسمية والنفسية بين الأطفال.

رحلتي مع التوحدية (الأوتزم)

تجربة الأم
عصمت المسلماني

قد تجد نفسك فجأة تُحوِّل كل اهتمامك ومشاعرك وعقلك تجاه شيء لم يكن في الحسبان .

كان زوجي يُصاب بنوبات اكتئاب غير مبررة، ونوبات نقاش على بديهيات لا تحتمل النقاش أياماً طويلة، حتى أشعر بالاضطراب وعدم الفهم. وكان أيضاً يعاني من صمت طويل وإحباط دون وجود ما يثير الإحباط. هذه الشخصية جعلتني أخاف من إنجاب طفل غير سوي.

اشتدت الأحوال سوءاً، وبدأ زوجي يتخبط في تصرفاته مما اضطرني لاصطحابه إلى طبيب نفسي.. بعد جلسات عدَّة، طلبني الطبيب وجلس معي منفردة : لماذا لم تنجبي له طفلاً حتى الآن، فقلت : أخشى أن أنجب طفلاً غير سوي، وقصصت عليه مخاوفي وتخبطات باقي أفراد أسرته، فقال بالحرف الواحد : هذه يا سيدتي سلوكيات بيئية وليست بالمرض الوراثي، عندما يصبح أباً سوف يساعده هذا الشعور على النضج. وخرجت مطمئنة وعزمت على تنفيذ تعليمات الطبيب.

بدأ الطفل يتحرك في أحشائي، وعاد معه الشعور بالخوف والقلق. كان والده شديد السعادة بأنه سوف يصبح أباً .

وجاءت اللحظة الحاسمة ووضعت ولداً ذكراً أسعد والده وكل من حولي، كان طفلاً جميلاً، بهي الطلعة، مبتسم الملامح. ومرت الأيام وبدأ والده كلما مر شهر من عمر الصغير؛ يكبر بداخله إحساس بالصلف والغرور، وكأنه امتلك مصيري. وتوحَّد داخل الصغير كأنه لا يراه. يدخل من باب الشقة يحمله، ويدخل حجرته، ويجلس أمامه ولا يكلم أحداً. وبدأت العلاقة بيننا تسوء لحظة بلحظة، هو لا يتابع صغيره كيف ينمو، لكنه يقتنيه .

بلغ الطفل عاماً وسط جو مشحون بالتوتر غير المبرر، ثم بدأت القنبلة الموقوتة في الانفجار. تدب أصوات الخلافات عالية بالمنزل وتصل إلى حد الثورة .. ويتلقاها الصغير باهتزازات منتظمة، وخبط بأي شيء، وعلى أي شيء، حتى يتكسر. كان الصغير في ذلك الوقت يمشي بضع خطوات، ويتكلم كلمة واحدة ثم ينساها وكأنه لم ينطقها.

واشتد الخلاف، وازداد اكتئاب والده وعنفه وبلادة ذهنه، مما أدى إلى الانفصال لتستمر الحياة .

امتنع الصغير عن الأكل بعد أن كانت وجبته مثل كل الأطفال. احترت معه، إنه يشرب فقط السوائل، وخشيت عليه من الضعف، فحَّولت كل شيء إلى عصير. كان عندما يريد تناول لعبة أو أى شيء يأخذ يدي ويضعها عليه مع استمراره في الاهتزاز، ويطرب لسماع صرير الباب المنتظم عند تحريكه أو النقر المنتظم على أي شيء. وعندما يثور يعض على إحدى يديه في مكان معين حتى أحدث بها علامة. كنت مندهشة من تصرفاته، لكن ملامحه طبيعية بل وجميلة. جسده عادي وليس به أي تشوهات، وأسنانه نبتت في موعدها الطبيعي، وتعلم المشي في نهاية عامه الأول، ولكنه بدأ يأكل الملح والسكر فقط .

وذات يوم كانت ألعب معه بلعبة عبارة عن بيلياتشو جسده من القماش ورأسه من البلاستيك. جذبه الصغير من رأسه، فانفصلت. صرخ صرخة مرعبة، وكأن هذا البيلياتشو كائن حي. ظل يصرخ برعب وفزع طوال الليل، وفشلت معه مهدئات الأطفال العادية .

بعد أن انتهت ثورته ونام، أصلحت البيلياتشو، وعاد إلى حالته الأولى، ووضعته وسط اللعب. استيقظ ووجده يجلس بين اللعب فخاف منه. أحضرته إليه وبدأت أشرح له كيف أصلحت رأس البيلياتشو ببساطة، فأخذه واستمسك به تمسكاً غريباً. يجلس معه، وينام إلى جواره، ويحتضنه طوال اليوم، ولو اختفى تثور ثائرته، ويعض يده ويصاب بحالة يرثى لها، أزعجتني هذه اللعبة، أخفيتها، مما جعله يضطرب بضعة أيام، وتحملته حتى عاد إلى طبيعته وهدوءه .

كان يحب ألعاب الماء والمراكب والعرائس العائمة، فكنت أملأ له البانيو، وأجمع حوله اللعب، وذات يوم أثناء لعبى معه في الحمام، انزلقت من يدي الصابونة حتى ذهبت خلف المرحاض، فطلبت منه إحضارها. نظر إليها، وصرخ صرخة رعب وفزع، وأفزعني وخرج يجري من الحمام، ولا يريد العودة إليه أبداً.. ومن هذه اللحظة شعر بالخوف من كل أنواع المراحيض العامة والخاصة.. وكان يلوث ملابسه رعباً من المرحاض.

لم أستسلم لمخاوفه، ولكني كنت أقتحم به أماكن خوفه بالتدريج، مع ضمي له، والربت على ظهره، وأثرت اهتمامه للحنفيات وما ينزل منها من ماء، وكيف ينزل وإلى أين يذهب، ونجري معاً خلف الماء من بالوعة إلى أخرى، وبه خوف شديد وفضول أشد .

قابلت عن طريق الصدفة طبيباً نفسياً، فقصصت عليه مجموع تصرفات طفلي، وكيف

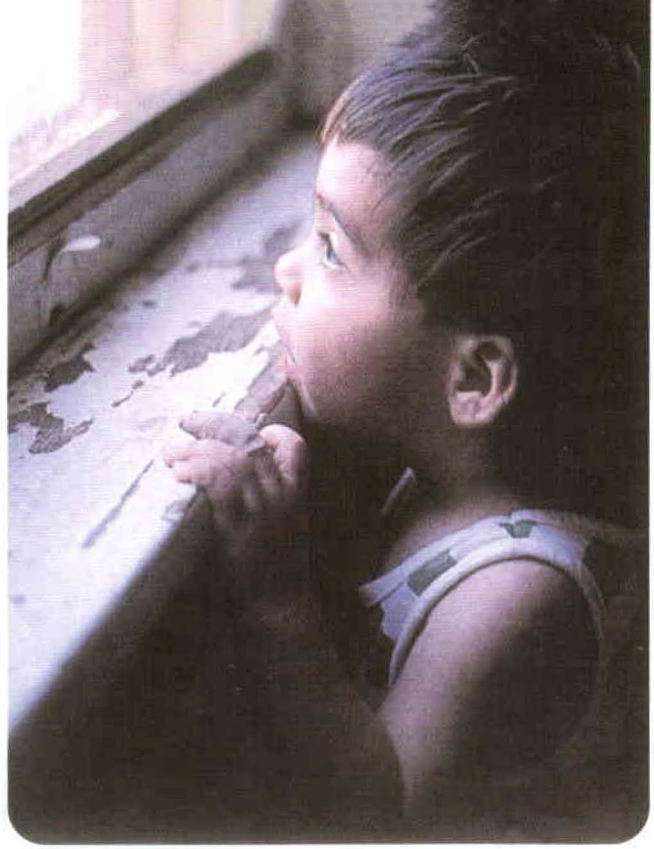

يبدو كأنه لا يسمع ولا يثير انتباهه جرس الباب أو رنين التليفون أو حتى التليفزيون، وكأنه لعبة مبرمجة.

قال الطبيب هذا الاكتشاف المبكر هو نصف العلاج. ماذا؟ هل طفلي يعاني من مرض؟ قال : بلا شك هناك خلل ما، وبما أني لست متخصصاً في علم نفس الطفل، فلن أستطيع أن أفيدك، عليك بالتوجه فوراً إلى أخصائي أطفال .

وأخذت ابني إلى أحد الأطباء الفطاحل.. وجهني إلى حجرة الأخصائية الاجتماعية، أحضرت صندوقاً كبيراً مملوءاً باللعب المختلفة : سيارة، طيارة، عسكري، مكعبات، ومتفرقات كثيرة. ولم يستطع اختباره عن طريق الأسئلة، ثم أجرى له رسم مخ بجهاز لا يعمل إلا بعد جهد. بعد الرسم دخلت على الطبيب القابع على مكتبه في عظمة وأبهة، وجلست أمامه كتلميذ بليد ينتظر القرار الحكيم. قال بثبات وثقة وعدم اكتراث بأمومتي : ابنك يا مدام عنده تخلف عقلي وملوش علاج وحيفضل طول عمره محتاج للكبار.. مدارس من نوع خاص.. احنا هنا حندربه بس علشان لما يكبر يقدر يخدم نفسه .

وكانت أكبر صدمة في حياتي .

حملت صغيري وظلام الدنيا في صدري، لست أدري كيف وصلت إلى منزلي ودموعي تملأ كل ما سرت فيه من طرقات. مصير أسود ينتظر طفلي الجميل.. ماذا لو أخذني الموت من حياته؟ ماذا يفعل؟

دخلت حجرتي وأطفأت الأنوار ووضعته على حجري. لا أعلم كم مر من الوقت عليّ، ولا أعلم لنفسي هُدى. انتفضت من مكاني وقلت لنفسي : ألم تصل الحيوانات إلى تصرف الإنسان بالتعلم بطرق مختلفة. إن إبني ليس حيواناً، وأشعر بذكاءه، ولا يحمل ملامح المتخلف عقلياً .. لا بد أن تقوى عزيمتي ليقوى الصغير على الخروج من ظلمات مجهولة لا بد من انتزاعه منها انتزاعاً. خطر ببالي أن أعلمه الكلمات عن طريق الارتباط الشرطي، فأضأت النور، ثم قلت : ولع، ثم أطفأته وقلت : أطفئ. في اليوم التالي انتقلت إلى ولاعة السجائر ثم قلت : ولع، وعدت أطفئها ثم قلت : اطفي. أيام وأنا ألعب معه بالولاعة. وانشغلت ذات يوم عنه، فإذا به يحضر الولاعة، ويحاول محاولات كثيرة حتى اشتعلت في يده. فرح فرحاً شديداً ثم نطق : ولع .. ولم يتوقف. ظل أياماً يقول ويكرر : ولع ولع ولع، وأنا أبكي حزناً. لم أستطع إيقافه. هذا التكرار كان مُعَوِّقاً للتواصل، وللكلام، ولأي محاولة معه .

ذهبت به إلى أكبر مركز للطب النفسي، ووجهني المركز إلى أحد الأطباء. دخلت أنا وصغيري حجرة الطبيب، وفوجئت بالطبيب ينهض من فوق مكتبه، ويقف أمام الطفل ثم نزل على ركبتيه، وفتح ذراعيه، واحتوى الصغير بحركة مسرحية وهو يقول : أهلاً أهلاً، ثم نهض وسلم عليّ، وأجلسنا .

وبدأ السؤال عن الحالة، فقصصت عليه كل ملابسات الحالة، وتشخيص الطبيب الذي قبله. فسألني سؤالاً غريباً : هل الطفل يحبك؟ قلت : بالتأكيد .. فقال : هذه ليست إجابة، يجب أن تفكري هل هذا الطفل يحبك، أم أنه تعود على وجودك؟ هل ينظر إليك؟. فعلاً إنه لا ينظر إليّ على الإطلاق. وبدأ يتكلم عن تشخيصه للحالة:

هذا الطفل تعرض لمشاكل وخلافات حدثت أمام عينيه، مما جعله يرفض كل من آثار حوله هذا الضجيج، ووضع لنفسه قوقعه قوية وعاش بداخلها، هذه الحالة تُدعى (أوتزم) أو توحدية، وهي حالة نفسية وقابلة للعلاج وبالتالي الشفاء. أشرقت في عيني شمس لم أرها من قبل، وبدأت التدريب الأول لإخراج السجين من قوقعته .

التدريب الأول – كما قال الطبيب – هو محاولة النظر في عين الصغير عشر دقائق كاملة. ويكرر ذلك على مدى اليوم ثلاث مرات أو أكثر. قرر الطبيب أن أقوم بهذا التدريب الذي سيقابل بالرفض من الصغير لمدة شهر كامل حتى يستجيب. بدأت في التطبيق، والصغير يصرخ ويرفض، في اليوم الأول، واستسلم بعض المرات في اليوم الثاني. وفي اليوم الثالث استجاب للتدريب خمس مرات، ثم استيقظ في صباح اليوم الرابع، واتجه ناحيتي وبدأ هو معي التدريب وهو يضحك بسعادة غامرة وكأنها دعابة مقصودة. لم أصدق سرعة استجابته، وحملته وأسرعت به إلى الطبيب لأخبره. فرح الطبيب لهذه النتيجة المذهلة، ثم بدأنا في التدريبات الأخرى. أحضرت وردة وصورة لوردة، ومركب وصورة لمركب، ولعبة وصورة اللعبة، إلى آخر هذه المتكررات، وبدأت أضع كل شيء فوق صورته، ثم خلفت الأشياء وطلبت منه ترتيبها وبالتكرار فعل .

قرأت في أحد الكتب الطبية الشهرية مقولة أفزعتني وهي "أن الطفل إذا وصل إلى الخامسة من عمره دون أن تكون لديه حصيلة لغوية تُمكّنه من التعبير السليم، فإن نمو قدراته العقلية مستقبلاً تكون محدودة. إن أفراداً قليلون جداً، بل إنه نادراً ما يحدث أن يتحدث طفل من ذوي الأوتزم لغة مفهومة في هذه السن، وبالتالي لن يستطيع استخدام اللغة المركبة في المستقبل .

شعرت بالخوف والحيرة، ولكني لم أيأس. كان طفلي في الثالثة، وينطق كلمات غريبة؛ عندما يريدني مثلاً أن أضيء الحجرة يقول (ولع الأطفي). ونصحني الطبيب باستخدام المسجل. تحول المنزل إلى ضجيج. أصيح طوال اليوم، ويصيح هو خلفي مراراً وتكراراً.

وأحياناً يعود إلى تكرار لفظ واحد عدة مرات، فيقف التدريب ساعة، ثم أعود ثانية، لم أشعر بالملل أو اليأس وكأنها رسالة مقدسة. عزمت بيني وبين نفسي أن أعبر ظلمة تلو الأخرى حتى أذهب به إلى النور الكامل .

وانتقل الطبيب وهو أخصائي نفسي من المركز، وتسلمني آخر وهو نفسية عصبية. اختلاف كلي وجزئي ما بين هذا وذاك. كان يعاملني وكأني المتسببة فيما أعانيه مع طفلي. وكتب لي روشتة مملوءة بالدواء لعلاج الحالة التي أكد لي أنها لا بد منها حتى سن البلوغ، وحولني على قسم يقوم فيه مدربون بالتدريبات الحركية. وتركته يوماً كاملاً، وأتى الصغير وهو يقوم بحركات غريبة وأصوات عواء غريب، وكأنه أصيب بالعته. أخذته وصعدت إلى مكان التدريب، فصدمت مما رأيت : أطفال شوهتهم العقاقير يقومون بالرقص، وأصواتهم كما تزوم الحيوانات، وبالتالي ابني يقلدهم، وكأنهم يدربونه على التخلف العقلي. خرجت هاربة من تخلف الأطباء، وقررت عدم العودة إلى هناك .

وبدأت أفكر في تنظيم عقلي، وكيفية الاعتماد عليه في هذه المهمة الشاقة. وقررت إدخاله الحضانة العادية ليختلط بالأسوياء فيقلدهم ويتكيف معهم. كما أنه سيتعلم أشياء جديدة مثل الكتابة، فالتعليم يعتبر سلوكاً يقوم به الطفل، ومن شأنه التأثير في سلوكه المقبل فيحسنه ويزيده قدرة على التكيف .

تقبلته الحضانة على مضض، وكان شرطها أن يجلس كمستمع وليس مقيداً بالمدرسة، فقد كان لا يجيد الكلام والحوار؛ بل يكرر السؤال نفسه .. اسمك إيه؟ يردد : اسمك إيه. عندك كام سنة؟ يردد : عندك كام سنة؟ وللأسف كانت المدرسات يجعلنه أضحوكة يتسلون بها بدلاً من محاولة مساعدته على تعديل السلوك .

بدأت مرحلة أخرى وهي البحث عن مدرس يعلمه الكتابة. كان المدرس يحضر حصة ويهرب، ويتبعه آخر؛ حصتين ويعتذر. وظل الوضع هكذا حتى وفقت مع مدرس طويل البال له طفل من عمر ابني، فلمس فيه ذكاءً لم يجده في طفله، وقال لي : اصبري وسوف نحاول تنمية قدراته حتى يتعلم. عام كامل وبدأ يكتب ١، ٢، ٣، ٤ وفجأة يكتب ١، ٢، ٣، ٤، وكذلك اللغة العربية يعكسها فجأة.. بدلاً من اليمين؛ يبدأ من الشمال. اللفظ معكوس، والحرف مقلوب. يتعلم ببطء. يحتاج إلى مدارس التعليم البطئ. وبما أن المدارس الحكومية بالمقارنة بالمدارس الخاصة تُعتبر من مدارس التعليم البطئ، فقد قررت بمشاورة مدرسه، إدخاله المدرسة، وبالفعل لم يشعر الناظر. بحالته وبدأ مع الأطفال رغم اختلافه عنهم، فقد كانت لغة الكلام لديه موحدة. يُذكِّر المؤنث ويؤنث المذكر .

انتقل من عام إلى آخر، وانتقل معه من معاناة إلى أخرى. أنا ومدرسه الصبور الذي كان فخوراً به؛ خاصة في الامتحانات. كان يختلف كلياً وجزئياً، ويتحول إلى الالتزام والصبر على الإجابة، والخط الجميل؛ حتى كان يثير اهتمام المدرسين والمدرسات فيلتفون حوله في ذهول.. هل هذا هو التلميذ الذي يعاني من التشتت وعدم التركيز طوال العام؟

وهو في العام الثالث من المرحلة الابتدائية، وجدته يبكي في فراشه، توجهت إليه، وعندما اقتربت منه، سألني : ليه يا ماما أنا مش زي الأولاد. ذُهلت من إدراكه لحالته، وآلمني ألمه، وقلت له : إنت حاسس إنك مختلف. أجاب بالإيجاب، فقلت له : أنت مختلف للأفضل .. عندك معلومات أكثر من كل الأطفال. وكان متفوقاً في الجغرافيا، ويحفظ خريطة العالم من تلقاء نفسه، رغم أنها لم تكن مقررة عليه، كما أنه يهتم بالأحداث التاريخية البعيدة .. اقترحت عليه أن نتعاون معاً في طرد (الأوتزم). وبدأت أحدثه عن إعاقته بشكل صريح وواضح، وحددت له السلوكيات التي يجب أن نتجنبها معاً، ووافق، وبدأ فعلاً المحاولة. وتعلَّم كيف يُعد لنا معاً الشاي، ويصنع طبقاً شهياً من البيض، وأيضاً الفول. وتذوقت من يده فنجاناً رائعاً من القهوة .

أكتب مقالي هذا وهو يقوم بكي ملابسه، فقد أصبح طفلاً طويلاً. فوق شفته زغب رقيق، وانتقل إلى المرحلة الإعدادية.. أشعر معه بالسعادة والفخر، وأتمنى له مستقبلاً عظيماً بإذن الله .

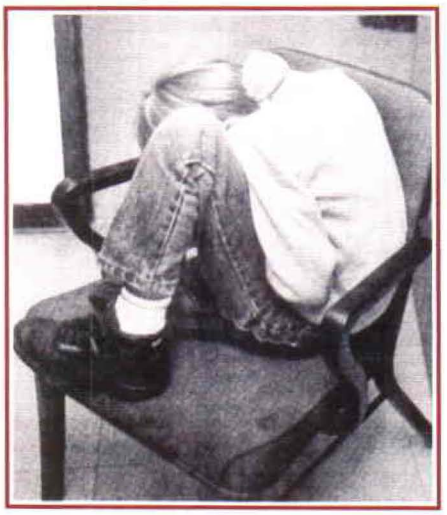

تعليق على التجربة

أ.د. محمود عبدالرحمن حموده

أستاذ الأمراض العصبية والنفسية

بطب الأزهر- مصر

أولاً : بخصوص التسمية :

إطلاق اسم التوحد على الأوتيزم ليس صائباً وذلك لسببين :

١- أن الترجمة لكلمة Autism ليست التوحد، ولكنها الذاتوية، لأنها أصلاً من Auto بمعنى ذاتي .

٢- لقد استخدمت كلمة التوحد كترجمة لحيلة دفاعية وضعها سيجموند فرويد في نهاية العشرينيات من القرن الماضي وهي Identification ، ثم أتى اكتشاف ليوكانر للحالات الذاتوية في عام ١٩٤٣م، أي بعد أن كانت كلمة توحد قد أعطيت للحيلة الدفاعية المذكورة، فلا يصح إعطاؤها لكلمة أوتيزم كترجمة لها .

ثانياً : بخصوص دور الطبيب النفسي:

١- ليس كل الأطباء النفسيين يعرفون عن الذاتوية، وذلك أن الطب النفسي حالياً أصبح يضم تخصصات دقيقة عديدة، ولكن أهمها وأكبرها طب نفس الأطفال كتخصص دقيق؛ حيث إن مجاله متسع جداً، ويتعامل مع الأطفال نفسياً من الميلاد وحتى عمر الثامنة عشرة وهي نهاية مرحلة الطفولة. ويختلف الطفل عن الكبير (البالغ أو الراشد) في أن اضطرابه يتلون بلون مرحلة النمو التي يعيشها، ويستلزم ذلك دراسة كاملة وفهماً تاماً لخصائص وسمات مراحل النمو المختلفة، وهو ما لا يتوافر لكثير من الأطباء النفسيين، كما أن هناك مجموعة ليست قليلة من الاضطرابات النفسية التي تصيب الأطفال والمراهقين، وكل منها يحتاج إلى تمرس فيها ليتم اكتشافها أو تيسير تشخيصها للطبيب النفسي.. وأخيراً هناك طرق خاصة تشخص بها اضطرابات الأطفال النفسية، بل وطرق علاجية مختلفة عما يتم مع الكبار .

٢- أما أطباء الأطفال فليس من ضمن تأهيلهم العملي تشخيص حالات الذاتوية أو معالجتها، والحال نفسه ينطبق بدرجة أشد على أطباء التخاطب الذين هم أصلاً جراحو أنف وأذن وحجرة .

٣- دور الطبيب النفسي المتمرس في طب نفس الأطفال يكون في تشخيص حالات الاضطراب النفسي لدى الطفل والتي هي هنا حالة الذاتوية (Autism)، ومعالجة تلك الحالات، ولكن نظراً لأن كل طفل من الذاتويين يحتاج وقتاً طويلاً من المعالج، ولذلك يستعين الطبيب النفسي بمساعدين للقيام بتنفيذ البرنامج الذي يضعه الطبيب النفسي على أسس علمية ولأهداف محددة تتطور حسب كل مرحلة علاجية يمر بها أو كل مستوى يصل إليه، وما تحاول الأم الفاضلة أن تبرزه في عرضها هو إنكار لدور الطبيب النفسي برغم أنها ذكرت أن الطبيب الذي لقى طفلها بحركة مسرحية هو الذي وجهها لأداء تدريبات مع طفلها بعد أن شَخَّصَ حالته المرضية .

ونحن نلاحظ أن الأم في تدريبها لطفلها تفعل ما يخطر ببالها وما يتفتق عنه ذهنها دون دراية بما تفعل وهدفه، وكل ما يوجهها هو استجابة طفلها معها، فالأداء العقلي له

تسلسل يجب اتباعه حتى يمكن تحقيق أفضل النتائج، ونحن لا نقلل ما فعلته تلك الأم مع طفلها، ولكن من يدري لو كانت اتبعت الأسلوب العلمي، ووضعته ضمن برنامج علاجي تحت إشراف طبيب نفسي متخصص؛ فربما حقَّقَ تقدماً أفضل مما حققته معه بطريقتها التلقائية غير العلمية .

٤- عادة ما تصاحب الذاتوية باضطرابات أخرى تحتاج إلى علاج آخر غير علاج الذاتوية، والذي يحدد ذلك هو الطبيب النفسي، ومثال لتلك الاضطرابات : الصرع Epilepsy بأشكاله المختلفة .

٥- أحياناً يلجأ الطبيب النفسي لوصف عقاقير، وهي ليست موجهة لعلاج الذاتوية، ولكن موجهة إلى الاضطرابات التي قد تكون مصاحبة .

ثالثاً : بخصوص دور الوالدين:

هناك دور مهم على الوالدين أن يؤديانه لأنهما يتواجدان مع الطفل وقتاً أكثر من تواجده بالمركز، وأقل ما يفعلانه هو قبوله والتفاعل معه بإيجابية. وعمل الوالدين في البيت مع الطفل الذاتوي كجزء من البرنامج العلاجي يدعم ما يقوم به المدرب العلاجي، ويعجل بتحسن الطفل .

رابعاً : بخصوص مدى تحسن (مآل) الأطفال الذاتويين :

يعتمد ذلك على مستوى الذكاء، وعلى مدى نمو القدرة اللغوية، فكلما كان الطفل ذكياً (ذو ذكاء مرتفع) ولديه قدره لغوية؛ كان تحسنه أفضل، بل إن بعضهم يكمل تعليمه الجامعي ويستطيع الاستقلال بحياته .

سليم ، سهير

الأنشطة اللغوية المناسبة لتعلم اللغة الإنجليزية للصغار

القاهرة ، كلية التربية ، جامعة حلوان ، ١٩٩٩

دراسة قدمت للمؤتمر العلمي السنوي السابع (المعلم العربي وتدريبه مع مطلع الألفية الثالثة) ، القاهرة ، ٢٦ - ٢٧ مايو ١٩٩٩

هدف الدراسة إعداد بعض الأنشطة اللغوية المناسبة لتعليم الأطفال الصغار في مرحلة رياض الأطفال والمرحلة الابتدائية اللغة الإنجليزية . ولتحقيق هذا الهدف قامت الباحثة بالرجوع للدراسات الحديثة التي تناولت تعليم اللغات الأجنبية للصغار، وركَّزت في هذا المجال على الدراسات التي استخدمت الأنشطة اللغوية في تعليمهم لما بينها وبين التدريبات التقليدية من فروق شاسعة ، عملت الباحثة على توضيحها . ومن الأنشطة التي رجعت إليها الباحثة ، اثنى عشر نشاطاً مناسباً لتعليم اللغة الأجنبية للأطفال بمرحلة رياض الأطفال ومجموعة من الأنشطة المناسبة لتعليم اللغة الإنجليزية للأطفال في مرحلة التعليم الابتدائي، وراعت الباحثة في اختيار هذه الأنشطة ألا تعتمد في كل مرحلة على خصائص المرحلة العمرية للأطفال وعلى خصائص تعليم اللغات ، وأوصت الباحثة في نهاية الدراسة بأهمية استخدام الأنشطة التي تعتمد على استخدام الفيديو والكمبيوتر كأنشطة حديثة يجب الاهتمام باستخدامها في المراحل الأولى من التعلم ، وأوصت بضرورة تدريب معلمات رياض الأطفال ومعلمي المدارس الابتدائية على تصميم وبناء واستخدام مثل هذه الأنشطة المقترحة في تعليم اللغة الإنجليزية للصغار ، وضرورة أن تتكامل أنشطة تعلُّم اللغة الإنجليزية مع بقية الأنشطة في رياض الأطفال والمدرسة الابتدائية .

حكايات من شارع سمسم

أ. سعد لبيب
خبير إعلام – مصر

حكايات من شارع سمسم

منذ أسابيع قليلة احتفلت العروسة خوخة ونمنم وفلفل بعيد ميلادهم الأول ومعهم أطفال مصر الصغار والكثير من الأطفال العرب قبل سن المدرسة : ولم يقتصر الاحتفال على العرائس الثلاثة بل شاركهم زملاءهم رفاق شارع سمسم : خالة خيرية ، الظريفة صاحبة النكتة، الخبيرة في شئون الطعام والحياة ، عم حسين النجار الريفي صاحب الابتكارات الطريفة ، ومنى الصبية ابنة خيرية وحسين ، النشطة كثيرة الأسئلة ، وأخوها الأصغر كريم صاحب المهارات اليدوية الدقيقة ، وأبله نبيلة أمينة مكتبة شارع سمسم وهي القاموس المتحرك ، وعم جرجس صاحب البقالة ومحل الخردوات ، وصاحب الخبرة الكبيرة في الحياة.

وشارع " سمسم " هذا ليس مجرد برنامج تلفزيوني يعتمد على شخصيات من العرائس والحياة، يُقَدَّم إلى أطفال ما قبل المدرسة ، ولكنه شارع أو مكان له طابع خاص ملئ بمتعة الإثارة والتعلُّم والخيال والمرح .

قبل أن نعيش مع شخصياته وحكاياته ، تعود بنا الذاكرة إلى سنوات كثيرة مضت : فشارع سمسم "المصري" هو حصيلة خبرة عالمية وعربية تمتد إلى أكثر من ثلاثين عاماً مضت عندما بدأت ورشة "برامج الأطفال " تجاربها لإنتاجه ، وهي مؤسسة أمريكية خاصة لا تهدف إلى الربح، وأصبحت تقدم خبرتها لكل من يريد أن يتبنى فكرته من بلدان العالم المختلفة ، ويصيغها الصياغة القومية الملائمة.

وقد أصبح هذا البرنامج " محلياً " في ١٩ دولة حول العالم كل منها له شخصياته ولغته الخاصة وإن كانت كلها تتبنى نفس الفلسفة والأهداف .

وعلى المستوى العربي تولت " مؤسسة الإنتاج البرامجي المشترك لدول الخليج " منذ عام ١٩٧٧ إنتاج مسلسل " افتح يا سمسم" وبثته معظم محطات التليفزيون العربية ابتداءً من أكتوبر " تشرين الأول " لعام ١٩٧٩ ، ونجح هذا المسلسل نجاحاً كبيراً وأقبل على مشاهدته الأطفال (جيل بعد جيل) حتى اليوم.

واعتمد المسلسل على عدد من شخصيات العرائس، بالإضافة إلى عدد من الشخصيات الحية ، وتولت المؤسسة إنتاج ٥٠٪ من مادته أما الباقي فقد اعتمدت فيه على الإنتاج الأجنبي المدبلج إلى اللغة العربية والقائم أساساً على أفلام الرسوم المتحركة .

ونتوقف هنا قليلاً لإيضاح بعض الجوانب الفنية في البرنامج : فهو يقدم أساساً على شكل المجلة؛ أي البرنامج المتعدد الفقرات ،

ومدته نصف ساعة تقريباً ولا يزيد طول أي فقرة على دقيقتين أو ثلاثة لضمان التنوع في العرض وسرعة الإيقاع حتى لا يمل المشاهد . وتتراوح أشكال الفقرات بين التمثيلية القصيرة وفيلم الرسوم المتحركة والحوار بين الشخصيات سواء منها العرائس أو الحية ، وقد يكون الحوار مع شخصيات أخرى يستضيفها البرنامج. وأحس المشاهدون ، الأطفال والكبار ، أن هناك شيئاً جديداً مختلفاً في البرنامج، شديد الجاذبية، ويقدم المتعة والمعرفة إلى المشاهدين الصغار في بساطة ويسر.

ثم جاءت مشكلة اللغة ، وقد صار حولها منذ إعداد الحلقات الأولى جدل كبير ، فالبرنامج موجه أصلاً إلى الأطفال الصغار في منطقة الخليج والجزيرة العربية، ولذلك رأى البعض ضرورة الاعتماد على اللهجة المحلية لأنها الأقرب إلى إدراك الطفل في هذه المرحلة العمرية (من ٣ – ٦ سنوات) كما يقول كثير من التربويين.

ولكن أي لهجة محلية تختار : وحتى داخل منطقة الخليج تتعدد اللهجات المستخدمة في الشارع أو بين الطبقة الوسطي، وتختلف من دولة إلى أخرى بل إن مدلول بعض الكلمات يختلف أيضاً.

وكان الحل الذي انتهى إليه الرأي في إطار مؤسسة الإنتاج المشترك ومستشاريها هو استخدام لغة عربية مبسطة ليست غريبة عن إدراك الطفل في هذه المرحلة خصوصاً وهو يتعرض من آن لآخر إلى هذه اللغة في الإذاعة وفي بعض برامج التلفزيون وبعض أحاديث المثقفين التي يستمع إليها في أسرته – ولو بطريقة عارضة – ثم أنها لغة القرآن الكريم التي يسمعها أثناء صلاة الكبار. وعندما يبدأ هو في النضج، ويبدأ في مزاولة فريضة الصلاة، ويحفظ بعض الآيات وقصار السور.

ثم أن مؤسسة الإنتاج المشترك في دول الخليج كانت تطمح إلى أن يصل البرنامج إلى الأطفال في الدول العربية الأخرى خارج منطقة الخليج ، لتأكيد الشعور القومي العربي ومن بين الأهداف الأساسية للشعوب العربية كافة .

وقد ثبت للمؤسسة من نتائج البحوث الميدانية التي أجرتها على الحلقات التجريبية في عدد كبير من الدول العربية سواء في منطقة الخليج أو خارجها ، أن الطفل العربي يفهم اللغة العربية الميسرة التي اعتمدها البرنامج ، بل ويتحمس لها أيضا باعتبارها شيئاً جديداً في حياته ، الأمر الذي دفع المؤسسة إلى الاستمرار في إنتاج الجزء الأول من المسلسل والتي بلغ عددها ١٢٠ حلقة، تلاها الجزء الثاني ثم الثالث .

وكنت على صله ببعض دول المنطقة في تلك الفترة التي بدأت فيها إذاعة حلقات البرنامج ، وشاهدت بنفسي حماس أطفال الأُسر المصرية في المنطقة التي كنت أتزاور معها ، وكيف كان الأطفال يصرون على التعامل باللغة العربية المبسطة التي يُذاع بها البرنامج في كثير من جوانب حياتهم اليومية، وأحسست بأن البرنامج قد أثرى لغتهم، وبالتالي تفتحت مداركهم على أشياء كثيرة لم يكونوا يعرفونها من قبل.

وقد شجعت هذه النتيجة مؤسسة الإنتاج المشترك ابتداءً من الثمانينيات على دبلجة مجموعة كبيرة من أفلام الكرتون؛ أي جعلتها ناطقة باللغة العربية المبسطة ، وصار على الدرب نفسه عدد من الشركات الخاصة؛ خصوصاً وأن استخدام اللغة العربية المبسطة بديلاً عن المحلية يتيح لها انتشاراً ومجالات أوسع للتوزيع في الأقطار العربية المختلفة.

ورغم ما شاب هذا العمل أحياناً من عيوب نتيجة سوء اختيار أفلام الكرتون الأجنبية – وغالبيتها العظمى أمريكية أو يابانية – إلا أنه ساعد أجيال من الأطفال على سهولة فهم اللغة العربية المبسطة والتعامل بها.

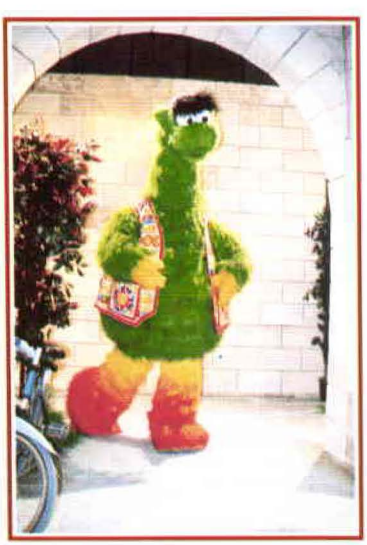

ولكن اختلف الموقف في التلفزيون المصري، الذي رأى بعد مناقشة طويلة مع مستشاريه أن الطفل في هذه المرحلة ينبغي ألا يتشتت بين " لغتين " العامية التي يتعامل بها في حياته اليومية، و الفصحى التي تعتبر بالنسبة له لغة ثانية. ولم يذع التلفزيون المصري هذه الحلقات وفضل أن ينتج البرنامج بالتعاون مع " ورشة الأطفال" باللهجة المصرية في جو عام مألوف للطفل المصري من حيث الأماكن والشخصيات والموضوعات. وتم الإنتاج بالفعل بالتعاون بين التلفزيون ووزارة التربية والتعليم، وأذيع البرنامج الذي جرى الاحتفال بعيد ميلاده الأول منذ أسابيع.

وجدير بالذكر هنا أن هذا البرنامج يُذاع في فترة المساء المبكر على القناة الثانية المصرية وهي قناة تذاع على القمر الصناعي المصري " عرب سات" التي يصل إرساله إلى معظم الأقطار العربية والذي تعتبر اللهجة المصرية ليست غريبة على أطفالها بحكم التاريخ الطويل لاستخدامها فيما ينتشر في البلاد العربية من أفلام سينمائية وبرامج تلفزيونية وأغنيات تقوم على العامية المصرية .

وبعيداً عن الجدل التربوي حول اللغة المستخدمة إذا كانت العامية أو العربية المبسطة والتي أميل شخصياً إلى استخدامها بدليل أن شعار " اقرأ لطفلك " وهو المشروع الرائد في مصر والذي يهدف إلى التقريب بين الكتاب والطفل منذ سنوات عمره المبكرة ، يجري تطبيقه فعلاً على كتب مكتوبة للأطفال بلغة عربية مبسطة وليست باللهجة العامية المصرية.

عود على بدء :

وقد كانت البداية الطبيعية عن الحديث عن برنامج شارع سمسم أن يجيب أولاً على سؤالين أساسيين : **الأول** : لماذا التليفزيون بالذات في مجلة تربوية رزينة تعنى بشئون الطفولة المبكرة، وبالذات طفل ما قبل المدرسة.

أما السؤال **الثاني** فعن السر في التركيز على العرائس أو الدمى ما يتصل بها من فنون الرسوم المتحركة.

أما عن السؤال الأول فقد أجابت " خطوة" عنه بالتفصيل في أعداد سابقة خصص بعضها لبيان التأثير التربوي والنفسي والمعرفي والسلوكي للتليفزيون وبرامجه على

طفل ما قبل المدرسة ، وهي السمة التي يبدأ بها الطفل عادة في إدراك مغزى ما يقدم من صور على شاشة التليفزيون، ويبدأ في التعامل معها بالتدريج .

والمسألة لا تتصل فقط بالصورة التليفزيونية الملونة الثابتة والمتحركة والتي تنقل للطفل مصحوبة بأصوات عالم جديد ملئ بالإثارة والإبهار، والإجابة على الكثير من التساؤلات الغامضة ، ولكنها تتصل أيضاً بالأسرة التي يعيش الطفل في كنفها والتي بدأت ظروف الحياة تشغلها عنه ، وتتركه يعاني الوحدة والشعور بالاغتراب. ويكون التليفزيون هو أحد الحلول القليلة المتاحة أمام الطفل .

ولكن ليس كل ما يذيعه التليفزيون يثير اهتمام الطفل في هذه المرحلة المبكرة من العمر فليس من الطبيعي أن يهتم بنشاط الأخبار أو البرامج التسجيلية أو الثقافية أو المسلسلات الطويلة وغيرها ، وإنما أكثر ما يثير انتباه الطفل – كما أثبتت كثير من البحوث – هو الرسوم المتحركة السريعة وهي في الأغلب العام لحيوانات أو طيور أو شخصيات خيالية ، تجري بينها أحداث ومطاردات أو علاقات حميمة تصاحبها موسيقى سريعة الإيقاع ومؤثرات صوتية تضخم الحركة. وميزة هذه الشخصيات الكرتونية أنها تتحرر من المنطق والرتابة في حركاتها وتخرج عن حدود المعقول في قفزاتها وسرعتها وذكائها الأمر الذي يطلق خيال الطفل إلى آفاق رحبة حيث تتكلم الحيوانات وتدخل فيما بينها في صراعات على نحو ما تحدثنا به الحكايات القديمة والتراثية في آداب العالم المختلفة .

وهناك أيضاً الإعلانات التجارية التي تتسم كذلك بالسرعة والكثير منها يعتمد على الرسوم المتحركة والأغنية الخفيفة التي أحبها الأطفال ويرددون منها الشيء الكثير.

وتراث الإنسانية مليء باستخدام الدمى في اللعب والتشبيه ابتداءً من خيال الظل إلى الأراجوز إلى تماثيل الطين أو السكر التي يصنعها الأطفال ويتعاملون معها يومياً .

شارع سمسم وماذا يريد؟

ونعود إلى شارع سمسم الذي اعتمد التعامل مع عدد محدود من العرائس والشخصيات الحية على النحو الذي أوضحناه في صدر هذا الحديث ، لكي نعرف ما الذي نريد أن نقوله للأطفال .

أولاً: لابد من التسليم أن " شارع سمسم " شأن سابقه " افتح يا سمسم" لم يلغ برامج الأطفال الأخرى ويحل محلها، بل صار الجميع جنباً إلى جنب ، ولكن يتميز شارع سمسم بميزتين أساسيتين الأولى أن بناءه قام على تعدد الفقرات في إطار الحلقة الواحدة التي تهدف إلى تحقيق هدف واحد فقط في كل مرة. والثانية أنه برنامج منهجي يعتمد على التخطيط وتحديد الأنواع المختلفة التي يريد تحقيقها والأشكال الفنية التي يختارها لإبراز المعاني التي يعبر عنها .

فهو إذن برنامج منوع ومخطط بدقة بالغة.

وإذا أردنا المزيد من التفصيل في هذا الجانب، فلنرجع إلى الكتيبات التي أصدرتها الجهة المنتجة ليستفيد أو يلتزم بها الكتاب والمخرجون الذين يتعاملون مع هذا البرنامج لكي يظل محتفظاً بفلسفته محققاً لأهدافه .

وبعيداً عن التفاصيل الفنية المتعلقة بكتابة السيناريو والملامح الشخصية والشكلية للعرائس المشاركة وغيرها ، نتوقف عند الأهداف العامة للبرنامج دون الدخول في عناصر كل منها. وقد تمت مناقشة هذه الأهداف بمكوناتها في اجتماعات متصلة قبل بداية إنتاج البرنامج ضمت ثلاثين خبيراً في مختلف المجالات المتعلقة بالطفل .

ويضم المنهج التعليمي أربعة أجزاء تناول الأول منها عالم الطفل، ومن خلاله يتعرف على أجزاء الجسم ووظائفه وأساليب الحصول على المعرفة ، والتعرف على العادات الصحية، وكيفية حل المشكلات والتعرف على المشاعر وفهمها. ويتناول الجزء الثاني العلاقات الاجتماعية، على الأخص تعاملات الطفل مع الأفراد والجماعات، كما يتناول العلاقات بالأسرة والمنزل والحي والبيئة الطبيعية والصناعية . ويتناول الجزء الثالث التمثيل " التمثيل الرمزي " ؛ أي التعرف إلى ما تمثله الرموز ، ويتناول المهارات الأساسية للقراءة والحساب . وإعداد الطفل لتجارب مدرسية ناجحة وممتعة .

أما الجزء الرابع والأخير فيتناول " التنظيم الإدراكي " والذي يتضمن تعليم الطفل كيف يصنف المعلومات وكيف يقوم بالتفرقة النسبية، وبالتمييز البصري والسمعي . ولا يقوم المنهج التعليمي على التعاقب أو التسلسل كما يجري في المناهج المدرسية؛ إذ ينضم الأطفال إلى البرنامج في مراحل سنية مختلفة تتفاوت عندها خبراتهم ومهارتهم وقدراتهم؛ لذلك فإن كل حلقة معدة للوصول إلى هدف واحد محدد وتكون مستقلة بذاتها .

وبالإضافة إلى الأهداف التي حددها برنامج شارع سمسم ، حدد أيضاً مجموعة من التوجهات العامة من بينها :

– تشجيع التفكير النقدي .

– احترام الطفل وقدراته، والابتعاد عن التعامل مع الطفل من منطلق أنه في مستوى فكري أقل .

– تقديم نماذج ضد العدوانية .

– تشجيع الاحترام المتبادل وتفهم الاختلافات بين الناس المنتمين لبيئات وبلاد مختلفة .

– مراعاة المساواة بين الجنسين عند تقديم الشخصيات .

– تقديم الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة كأعضاء كفء في المجتمع .

– تقديم الممارسات السليمة الآمنة، والابتعاد عن الأشياء الخطرة التي تضر بسلامة الطفل.

إن البرنامج التلفزيوني " شارع سمسم " هو النموذج الواجب الاستفادة منه في إنتاج البرامج التلفزيونية الموجهة إلى الأطفال بشكل عام ، وبالذات إلى طفل ما قبل المدرسة؛ إذ يأخذ في اعتباره مجموعة مهمة :

١– وضع خطة طويلة المدى محددة الأهداف للإنتاج، يشترك في وضعها إلى جانب التليفزيونين ، خبراء في التربية وعلوم النفس وغيرها من التخصصات المرتبطة بتنشئة الطفل .

٢– تحديد الفئات المستهدفة من البرنامج ومستوياتها الثقافية والاجتماعية واللغوية والتعرف إلى اهتماماتهم والمواعيد المناسبة لمشاهدة برامج التليفزيون .

٣– تقديم الحلقات التجريبية للبرنامج قبل إذاعته، وأخذ نتائج البحوث بعين الاعتبار في الحلقات التالية .

٤– التعرف إلى ردود فعل الأطفال وأسرهم بعد مشاهدتهم للبرنامج .

ملف خاص عن :

التعليم وطفل ما قبل المدرسة

تقديم أ.د. ليلى كرم الدين
مستشار ملف العدد

– جاء اختيار ملف هذا العدد وتخصيصه لموضوع طفل ما قبل المدرسة والتعليم ، تمشياً مع هذا الاهتمام الدولي الكبير ومواكبة له ، إلا أنه جاء كذلك نتيجة لإدراك ووعي وتقدير للأسباب التي كانت وراء هذا الاهتمام الدولي والتي جعلت موضوع التربية المبكرة بشكل خاص ، والاهتمام بمرحلة الطفولة المبكرة ، بشكل عام، يحتل هذا الحيز الهائل من الاهتمام .

ومن أهم هذه الأسباب ما يلي :

١ – ما أكدت عليه الأغلبية العظمى من الدراسات والبحوث في مجال علم نفس النمو من أن قسماً كبيراً من النمو العقلي واللغوي للطفل، ونمو ذكائه وتفكيره، يتم خلال الأعوام القليلة الأولى من عمره .

٢ – ما أكدت عليه مختلف نظريات النمو النفسي للطفل من ضرورة استثارة حواس الطفل ، وجعله يقوم بأكبر قدر ممكن من الأنشطة خلال الأعوام الأولى من عمره لتحقيق نموه السليم وتنميته في مختلف جوانبه .

٣ – ما أكدت عليه الدراسات والبحوث العلمية من ضرورة بذل كافة الجهود لتحقيق التنمية المبكرة للأطفال، وما دللت عليه من كفاءة وفعالية ونجاح كثير من البرامج التربوية والتنموية التي طبقت في الإسراع من معدل نمو الأطفال في مختلف جوانبهم .

٤ – ما دللت عليه مختلف الدراسات والبحوث من آثار إيجابية لوجود الطفل بدار الحضانة والروضة الحديثة على نموه في مختلف جوانبه .

٥ – ما كشفت عنه كثير من الدراسات من أن أي إهمال أو حرمان للطفل عند المراحل المبكرة من عمره، وأي تأخير يترتب على ذلك يكون له آثار بعيدة المدى على نموه النفسي بكافة جوانبه ما لم تعد وتطبق عليه البرامج التعويضية الملائمة مبكراً ما أمكن ليكون لها فعالية وكفاءة في تعويض ما يظهر من نقص وتأخر .

٦ – ما دللت عليه مختلف الدراسات من أهمية الاكتشاف المبكر، والتدخل المبكر، في مختلف حالات الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة حتى تقترب الرعاية التي تقدم لهم من الوقاية الأولية، وتجنبهم الكثير من المضاعفات التي قد تترتب على إهمال احتياجاتهم الخاصة .

ويحتوي ملفنا على العديد من المقالات والبحوث المتنوعة التي غطت مجتمعة مختلف الجوانب المتعلقة بتعليم سن ما قبل المدرسة ، فدار بعضها حول الطرق المختلفة للتعليم والتنمية ، التي تطبق حديثاً خلال هذه المرحلة المهمة ، بينما حاول بعضها الآخر تقديم وعرض بعض الإرشادات المبسطة للوالدين والمعلمين لمساعدتهم على تعليم الأطفال، عند هذه المرحلة ، القراءة والكتابة ، وكذا توفير البيئة الصالحة لتعليمهم وتنميتهم .

وأخيراً قدمت بعض المقالات التي تضمنها ملف العدد بعض البيانات والمؤشرات الديموجرافية المتعلقة بالأطفال في الوطن العربي، وأهم أوجه الرعاية التي تقدم لهم ، كما عرضت بعض المعلومات والبيانات الخاصة بأوضاع الأطفال الذين لا يجدون مكاناً بالمؤسسات التربوية الخاصة بها في المرحلة في بعض الدول العربية .

ومن بين البحوث التي سعت إلى معالجة بعض الطرق الحديثة التي استخدمت لتعليم وتنمية الأطفال سن ما قبل المدرسة ، البحث الذي أعدته مستشارة الملف حول : التنمية العقلية للأطفال سن ما قبل المدرسة، والذي انقسم إلى قسمين أساسيين ، عالج القسم الأول منهما أهم الأسس والمبادئ والتوجهات العامة التي يلزم مراعاتها عند التوجه للأطفال في هذه المرحلة والتي كان من أهمها : ضرورة الحرص على إقامة علاقة حميمة وارتباط وثيق دافئ وآمن بين الطفل والمعلمة ، وضرورة مراعاة الفروق الفردية الكبيرة بين الأطفال عند نفس السن والمراحل العمرية ، والحرص على تعليم الأطفال مختلف المواد والموضوعات والمفاهيم عن طريق الخبرات والأنشطة .

هذا بالإضافة إلى ضرورة الحرص على تعليم الأطفال عند هذه المرحلة ـ كلما أمكن ـ عن طريق اللعب وإسعادهم وإمتاعهم به ، والسعي بكافة السبل لإشراك الوالدين في الجهود كافة التي تبذل لتعليم الأطفال الصغار وتنميتهم .

أما القسم الثاني من هذا البحث ، فقد حددت فيه أهم المفاهيم والعمليات العقلية اللازم إكسابها لطفل ما قبل المدرسة، وعرضت جميع هذه المفاهيم والعمليات، كما قدمت الأنشطة العملية التي تساعد على تنميتها ، ومن ثم الإسراع من معدل النمو العقلي لهؤلاء الأطفال . وقد تضمنت الأنشطة التي قدمت لتنمية كل مفهوم أو عملية عقلية نماذج لأنشطة بسيطة يمكن لكل من الأم والمعلمة القيام بها وتنفيذها طوال اليوم مع الأطفال سواء في المنزل أو الروضة .

وفي مقال آخر عرض علينا الدكتور كمال الدين حسين طريقة أخرى من طرق التعليم التي تستخدم بكثرة في هذه المرحلة المهمة، وهي الاعتماد على المسرح المدرسي التعليمي، وما يُطلق عليه أحياناً بمسرحة المناهج .

وقد حدد في بداية البحث المقصود بمسرحة المناهج، وأهم العناصر التي يلزم تحديدها عند القيام بهذه المهمة . كما وضح أهمية مسرحة المناهج، وأهم الوظائف التي يمكن أن تحققها ، هذا بالإضافة إلى إلقاء نظرة على فلسفة مسرحة المناهج وأصولها التاريخية .

والبحث الذي يتصدى لمعالجة الطرق الحديثة التي استخدمت لتعليم وتنمية أطفال سن ما قبل المدرسة ، أعدته الأستاذة منى زريق الصايغ حول الاعتماد على أغاني وألعاب الأطفال كمدخل لتعليم الكتابة والقراءة، وتنمية الحواس .

وقد بدأت بحثها بالتأكيد على الأهمية القصوى للعب في تعليم الأطفال الصغار سن ما قبل المدرسة مُوضحةً أن أغاني الأطفال ولعبهم بمصاحبة الموسيقى من الأساليب المهمة التي تساعد على تنمية حواسهم من جهة ولغتهم وجوانبهم المختلفة من جهة أخرى.

وشرح البحث بعد ذلك الأنواع المختلفة لمصاحبة الأغاني: الأول بواسطة التعبير الجسدي الكامل، والثاني يعتمد على استعمال جزء من الجسد فقط في المصاحبة ، أما النوع الثالث فيتم عن طريق مصاحبة أغاني الأطفال وألعابهم بالآلات الإيقاعية .

وقد أكدت المؤلفة على أن اصطحاب أغاني الأطفال وألعابهم على النحو الذي شرحته ووضحته يمكن أن يكون مدخلاً جيداً وفعالاً لتعليم الأطفال الصغار الكتابة والقراءة وتنمية حواسهم ، وفي الوقت نفسه ، إسعادهم وإدخال المتعة والبهجة إلى قلوبهم .

وفي نطاق ما يقدم لكل من الأم والمعلمة من نصائح وإرشادات للمساعدة على تعلم وتعليم الأطفال الصغار (سن ما قبل المدرسة) قدمت لنا الدكتورة صفاء الأعسر ، مقالاً شديد البساطة، ولكنه شديد الأهمية في الوقت نفسه ، حاولت فيه كاتبته إرشاد الأم والمعلمة إلى أهم ما يعود على الطفل الصغير من فوائد من القراءة له أثناء هذه المرحلة .

وبدأ المقال بتوضيح أهم ما يعود على الطفل الصغير من قيام أمه أو معلمته أو من

يرعاه بقراءة كتاب بسيط له أو تصفحه معه .

كما قدم المقال لمن يرعى الطفل ويساعده عند هذه المرحلة ، العديد من الاعتبارات والأمور اللازم مراعاتها حتى تكون استفادة الطفل مما يعرض عليه ويقدم له استفادة حقيقية بناءة وباقية .

وتطرق بعد ذلك لشرح ما قد يعاني منه بعض الأطفال من صعوبات في القراءة والكتابة ، بطريقة مبسطة ، مع القيام بمحاولة لإرشاد الأسرة والمعلمة لما يلزم عمله في مثل هذه الحالات .

وفي الإطار نفسه قدم لنا كاتب الأطفال الأستاذ عبد التواب يوسف، تجربة تطبيقية في تعليم طفل ما قبل المدرسة تتلخص في خبرته الشخصية مع ابنه بعد التحاقه بدار الحضانة بفترة وجيزة . وفي حوار سلس ولغة بسيطة، شرح لنا الكاتب العديد من الأشياء التي يتعلمها الطفل من ذهابه لدار الحضانة أو الروضة والتي قد لا يشعر بها الوالدان ولا يقدران حجم ما تعلم، لأنهما في الأغلب لا يعتبران مثل هذه الممارسات اليومية الحياتية والخبرات المتنوعة تعليماً بالمعنى الرسمي، وينتظران الواجبات المنزلية والتعليم بمعناه الضيق المحدود وهو تعليم الكتابة والقراءة .

والحق أن هذا المقال على بساطته يعالج قضية خطيرة تعاني منها مجتمعاتنا العربية التي تصر الأسرة فيها على ضرورة تعليم الأطفال (سن ما قبل المدرسة وبمرحلة الرياض) الكتابة والقراءة، بينما تؤكد التوجهات التربوية الحديثة على ممارستهم للأنشطة والممارسات والسلوكيات التي تعدهم وتهيئهم فقط للقراءة والكتابة على الأقل حتى عمر خمس سنوات .

وقد قَدَّمت مقالات وبحوث القسم الأخير من الملف بعض البيانات والمؤشرات الديموجرافية المتعلقة بالأطفال في الوطن العربي ، وكذلك أهم أوجه الرعاية التي تقدم لهم . في هذا الإطار قدم لنا الدكتور حمد عقلا العقلا مقالاً بعنوان : «الطفولة المبكرة في الوطن العربي»، تضمن تعريفاً لمرحلة الطفولة المبكرة، وتحديداً لها، وتوضيحاً للأهمية القصوى لهذه المرحلة من مراحل النمو ، كما شرح ووضح أهم الأسباب وراء ذلك والتي تتلخص في أن القسم الأعظم من النمو في مختلف جوانبه، وبشكل خاص ما يتعلق بنمو المخ والجهاز العصبي والحواس ومختلف الوظائف الفسيولوجية، يقع خلال هذه المرحلة.

ثم تطرق المقال بعد ذلك إلى المحاور الرئيسة للطفولة المبكرة التي ينبغي على الدول العربية الاهتمام بها وهي :

الجانب الصحي ، والتعليم ، وحقوق الأطفال، واحتوى المقال جدولين للبيانات الإحصائية التي تكشف عن المؤشرات الديموجرافية في الوطن العربي، وكذلك أعداد رياض الأطفال بهذه الدول بما في ذلك عدد المعلمين والأطفال بكل دولة .

وانتهى الملف بمقال للباحث رجاء موسى عن أطفال خارج التعليم ، استعرض فيه كيف أن العديد من الدول العربية لا تعنى بمرحلة الروضة في السلم التعليمي، وموضحاً مدى التفاوت الرهيب في الالتحاق بهذه الدور عربياً، رغم أن الدراسات الحديثة أكدت أهميتها في تنمية الطفل. وقدم الباحث مقارنة بسيطة للنموذج الغربي ومدى اهتمامه بهذه المرحلة .

كما يدعو الباحث في نهاية بحثه إلى ضرورة وضع سياسة قومية للطفولة المبكرة تراعي إمكانياتنا وتناسب طموحاتنا . ■

بطرس ، بطرس حافظ

فاعلية برنامج لتنمية بعض الأساليب المعرفية لدى أطفال ما قبل المدرسة ذوي صعوبات التعلم

دراسة قدمت للمؤتمر العلمي السنوي (طفل الروضة ، تربيته ، ورعايته لمواجهة القرن الحادي والعشرين) القاهرة ، كلية رياض الأطفال ، جامعة القاهرة ، ٢٠٠٠

تهدف الدراسة إلى الكشف عن مدى فاعلية برنامج تدريبي لتنمية بعض الأساليب المعرفية كالانتباه والتذكر والإدراك وتكوين المفهوم وحل المشكلات لدى الأطفال ذوي صعوبات التعلم . ولتحقيق هذه الأهداف، قام الباحث بتوضيح أهمية الدراسة وتدور حول علاج حالات الأطفال ذوي صعوبات التعلم عند بداية ظهورها ، تلى ذلك عرض لمشكلة الدراسة ومصطلحاتها ، ثم شرح إجراءات الدراسة التجريبية التي اعتمدت على برنامج تدريبي يتضمن مجموعة من الخبرات والأنشطة والمهارات التي تهدف إلى تنمية بعض الأساليب المعرفية لدى الأطفال ، مثل: الانتباه ، والتذكر ، والإدراك ، وتكوين المفهوم، وحل المشكلة ، كما اعتمدت على مقياس الأساليب المعرفية لقياس كل من الانتباه والتذكر والإدراك وتكوين المفهوم وحل المشكلة ، واختبار رسم الرجل ، واستمارة المستوى الاجتماعي الاقتصادي الثقافي للأسرة ، وتم تطبيق هذه الأدوات على عينة تضم ٢٥ طفلاً من الأطفال ذوي الصعوبات الخاصة بكل من : الانتباه ، والتذكر ، والإدراك ، وتكوين المفهوم ، وحل المشكلة .

وبعد إجراء الدراسة بتطبيق أدواتها قبل تطبيق البرنامج التدريبي: وبعد تطبيقه على أفراد العينة، تبين من النتائج : أن البرنامج المستخدم في الدراسة الحالية حقق تحسناً ملحوظاً للأطفال ذوي صعوبات التعلم الذين تعرضوا لهذا البرنامج ؛ حيث أدى إلى معالجة الصعوبات المرتبطة بكل من الانتباه والتذكر والإدراك وتكوين المفهوم وحل المشكلة ، يدل على ذلك وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات درجات الأطفال ذوي صعوبات التعلم في كل من التطبيق القبلي والبعدي لصالح التطبيق البعدي . واتضح من نتائج الدراسة أيضاً عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين الذكور والإناث ذوي صعوبات التعلُّم وذلك بعد تطبيق البرنامج .

التنمية العقلية واللغوية لأطفال سن ما قبل المدرسة

أ.د. ليلى كرم الدين
مدير مركز دراسات الطفولة
جامعة عين شمس – مصر

تمهيد

تمشياً مع أحدث التوجيهات والنظريات التربوية التي تؤكد على أنه بالإمكان دائماً تنمية الجوانب المختلفة للطفل بتطبيق البرامج والأنشطة المناسبة، وعلى ضرورة السعي لتحقيق تنمية الأطفال مبكراً كلما أمكن في عمر الطفل قبل دخول المدرسة الابتدائية لتحقيق تنمية حقيقية وفعالة، وكذلك على ضرورة إشراك الوالدين أو من يرعى الطفل وقيامهم بدور فعال في كافة الجهود المبذولة لتنمية الطفل وتعليمه لضمان نجاح هذه الجهود، وانطلاقاً من الحرص على جعل هذه المعلومات متاحة ومتوفرة لأكبر قطاعات ممكنة من المهتمين بالطفل والطفولة؛ نقدم هذه المحاولة المبسطة التي نتعشم أن تكون عوناً للوالدين ومعلمات الأطفال الصغار على تحقيق تنميتهم في جانب من أهم وأخطر جوانب نموهم وهو النمو العقلي.

وقبل القيام بعرض المفاهيم العقلية الأساسية والأنشطة التي تساعد على تنمية كل منها؛ قد يكون من المفيد تقديم أهم الأسس والمبادئ العامة والتوجيهات التي يلزم مراعاتها عند التوجه للأطفال عند سن ما قبل المدرسة والتي يساعد اتباعها مشرفة الحضانة ومعلمة الروضة على أداء عملها بكفاءة ويجعل توجهها للأطفال عند هذه الأعمار توجهاً فعالاً وناجحاً .

نتيجة لذلك تنقسم هذه الدراسة إلى القسمين التاليين :

أولاً : أهم الأسس والمبادئ والتوجهات العامة التي يلزم مراعاتها عند التوجه لأطفال سن ما قبل المدرسة:

١- ضرورة الحرص على إقامة علاقة حميمة وارتباط وثيق دافئ وآمن بين الطفل والمعلمة :

نظراً لأن الأطفال (خاصة الصغار منهم) يتعلمون أفضل وأبقى أنواع التعلم عن طريق النموذج، كما أنهم يقلدون في المعتاد البالغ الذي يحبونه، والمعلمة في هذه المرحلة هي بديل الأم. لذلك يكون من الضروري أن تحرص المعلمة على إقامة علاقة حميمة وارتباط وثيق وآمن ودافئ مع الأطفال، وأن تقدم لهم القدوة التي يقلدونها ويفعلون ما تطلبه منهم عن حب لا عن خوف .

٢- ضرورة مراعاة مرحلة النمو التي بلغها ويعمل عندها الطفل سواء النمو الجسمي أو اللغوي أو العقلي أو الاجتماعي أو الانفعالي :

فمن المعروف أن النمو النفسي للطفل في مختلف جوانبه يمر بمراحل محددة متمايزة لكل منها خصائصها كما أن لها مشكلاتها ومحدداتها وصعوباتها .

نتيجة لذلك يكون من الضروري على المعلمة أن تعرف هذه الخصائص وتراعيها وألا تطالب الطفل بما يفوق قدراته ومرحلة نموه .

٣- أهمية معرفة ومراعاة الفروق الفردية الكبيرة بين الأطفال عند نفس المراحل والأعمار :

وعلى الرغم من أن للأطفال في كل مرحلة خصائص، إلا أن هناك فروقاً فردية كبيرة بين الأطفال عند نفس الأعمار والمراحل وهي فروق ترجع لاختلاف معدل النمو أو الذكاء أو النوع أو غيرها من المتغيرات، ويجب على المتعلمة أن تعي وتراعي وجود هذه الفروق وألا تحكم على الطفل بمعايير الآخرين أو تتوقع منه ما لا يستطيعه .

٤- ضرورة الحرص على مراعاة الشروط الأساسية والظروف المناسبة لتحقيق التعلم الحقيقي والدائم .

من أهم هذه الشروط والظروف في هذا العصر :

* التعلم عن طريق الاستكشاف Discovery Approach To Learning .
* التعلم الذاتي Self Learning .
* التعلم المستمر .
* التعلم عن طريق الاستقصاء Inquiry.
* التعلم الاجتماعي عن طريق النموذج والمحاكاة .

٥- ضرورة الحرص على تعليم الأطفال مختلف الموضوعات والمواد والمفاهيم في مواقف حياتية طبيعية وعن طريق الخبرة المباشرة المعاشة .

من المبادئ المهمة التي تركز عليها البرامج التربوية الحديثة التي تعد وتقدم بشكل خاص للأطفال الصغار، التأكيد على أن يتم تعليم الأطفال لمختلف المواد والأنشطة والمفاهيم والعمليات في مواقف حياتية طبيعية بحيث يكون تعلمهم لهذه الأشياء تعلماً وظيفياً.

وتركز البرامج التربوية الحديثة على ضرورة ممارسة الأطفال لكثير من الأنشطة التي تساعد على تنميتهم في مواقف حياتية وضمن الروتين اليومي لهم بالروضة، وتقدم هذه البرامج النماذج والأمثلة العديدة للأنشطة التي تقع بصورة طبيعية ويمر بها الأطفال والتي يمكن للمعلمة الماهرة أن تلفت أنظارهم لها وتجعلهم يكررونها دون الحاجة لأدوات خاصة والتي يمكن أن تكسبهم أصعب المفاهيم والعمليات العقلية، وهناك نموذج مهم لهذه البرامج تمت ترجمته إلى اللغة العربية

ويدرس في كتاب أعد لمعلمات رياض الأطفال (كتاب الأنشطة العملية لتعليم المفاهيم).

٦- ضرورة الحرص على إشراك الوالدين بقدر الممكن في كافة الجهود التي تبذل لتعليم الأطفال الصغار وتنميتهم :

دلت جميع الخبرات، وأكدت مختلف الدراسات على أن كافة الجهود التي تبذل والبرامج التربوية التي تطبق لا تكون فعالة وناجحة وتأتي بثمارها دون إشراك الأسرة فيها ودون أن تدعم جهودها الجهود التي تقوم بها المدرسة.

نتيجة لذلك يلزم السعي قدر الممكن، وبذل كافة الجهود، واستغلال مختلف المناسبات لجذب الوالدين واشراكهم مع الروضة في كل ما يقدم للأطفال. ومهما كانت الصعوبات التي تواجهه خاصة على ضوء انشغال الأسرة وتقلص دورها وانتشار الأمية، فالفائدة التي تعود من جذب الأسرة تستحق السعي لتحقيقها .

٧- على المشرفة اليقظة أن تسعى بكافة السبل والطرق لاستثارة والاستفادة من حب الاستطلاع الفطري الطبيعي لدى الأطفال وتنميته لما يخدم إكسابهم مختلف المهارات اللازمة لاكتساب المفاهيم العقلية واللغوية.

٨- على المشرفة أن تركز بصورة كبيرة على الجوانب الاجتماعية للتعلم والأنشطة الجماعية، وتحرص على أن يكون كل قسم مما يقوم به الأطفال أنشطة جماعية يعملون خلالها في مجموعات .

٩- على المشرفة الحرص الشديد على المشاركة بنفسها كلما كان ذلك ممكناً وضرورياً مع الأطفال، لتنظيم استفادة الأطفال القصوى مما يقدم لهم من خبرات وحتى تقدم لهم النموذج الجيد للتعلم الاجتماعي .

١٠- من الأشياء المهمة أن يستخدم الأطفال الصغار أجسامهم في العمل على الأشياء المحيطة بهم، فهم يستفيدون بصورة أفضل من الأشياء والخبرات التي يخبرونها مادياً وعملياً، كما أن القيام بالأنشطة الحركية يساعد على التنمية العقلية .

١١- نظراً لأن الأطفال الصغار يتعلمون بطريقة أفضل عن طريق الخبرات العملية، يكون من الضروري على المشرفين الذين يعملون مع صغار الأطفال التأكد من حصولهم على الكافي والمناسب من الخبرات اللازمة لتنمية المفاهيم عن العالم من حولهم .

١٢- لكي يحصل الأطفال على أقصى استفادة ممكنة، على المشرفة أن تختار كلمات ومفردات وعبارات تركز عليها وتكررها خلال النشاطات، وعليها أن تجعل هذه المفردات والعبارات جزءاً لا يتجزأ من روتين عملها اليومي مع الأطفال .

١٣- حتمية السعي لمعرفة المعلومات الأساسية المتعلقة بالأطفال ونموهم النفسي في مختلف جوانبه الجسمية والعقلية واللغوية والاجتماعية والانفعالية وغيرها لكي تستطيع معلمة رياض الأطفال أن تتعامل معهم بنجاح وفاعلية .

كما يلزم أن تتعامل لاكتساب المهارات التي تساعدها على ذلك، إذا عرفت المعلمة مختلف هذه المعلومات والمهارات أمكنها :

* الحكم على معدل نموهم .
* اكتشاف أي تأخر .
* التصرف الملائم معهم .
* التعامل بنجاح .
* التدخل الملائم .
* وضع البرامج الفردية للحالات التي تحتاجها.
* تقديم النصح والإرشاد للأسرة.

ثانياً : المفاهيم العقلية الأساسية لطفل ما قبل المدرسة والأنشطة التي تساعد على تنميتها :

١- المفاهيم العقلية الأساسية لطفل ما قبل المدرسة:

هناك العديد من المفاهيم العقلية الهامة التي يكتسبها الطفل العادي المتوسط النمو خلال فترة ما قبل المدرسة أي قبل بلوغ سن السادسة أو السابعة .

من أهم هذه المفاهيم :

* مفهوم العدد .
* مفهوم الفئة .
* مفهوم الكم والوزن والحجم .
* مفهوم المكان والعلاقات المكانية .
* مفهوم الزمن والعلاقات الزمانية .

ومن المتفق عليه بين نظريات النمو العقلي أن اكتساب المفاهيم العقلية السابق تحديدها يقتضي ويتطلب كشرط ضروري مسبق توافر بعض العمليات العقلية المنطقية، لذلك يكون من الضروري لتحقيق اكتساب هذه المفاهيم تدريب الأطفال على العمليات العقلية اللازمة لكل من هذه المفاهيم .

٢- العمليات العقلية اللازم إكسابها للأطفال خلال مرحلة ما قبل المدرسة وأنشطتها :

* عمليات التصنيف .
* عمليات المناظرة من نوع واحد .
* عمليات الترتيب المسلسل .
* عمليات المطابقة أو التطابق .
* العلاقات المكانية .
  "أمام – خلف – يمين – يسار" .
  "أعلى – أسفل – بعيد – قريب" .
* العلاقات الزمانية البسيطة من نوع :
  "سابق – لاحق – قبل – بعد" .
  "صباح – مساء" .
  "ليل – نهار" .
* أيام الأسبوع ومضمون السنة .

وفيما يلي نماذج للأنشطة العملية التي تناسب الأطفال في مرحلة ما قبل المدرسة والتي يمكن للوالدين ومعلمات هذه المرحلة القيام بها لإكساب الأطفال المفاهيم الأساسية والعمليات العقلية لتحقيق تنميتهم عقلياً.

١- الأنشطة التي تنمي عمليات التصنيف:

التصنيف هو تقسيم الأشياء إلى مجموعات على أساس بعد أو أكثر يكون مشتركاً بينها .

وهناك مفردات عدة من الضروري استخدامها وتكرارها عند محاولة إكساب الأطفال هذه العمليات منها "كل، بعض، فقط (بس)، لا شئ، أي واحد، كل واحد، ولا أحد".

ويكون من الضروري أن يحرص الوالدان أو من يرعى الطفل على إشراكه بقدر قدرته وعمره في وضع التنظيم الأساسي للمكان بما في ذلك اختيار مكان اللعب المختلفة على أساس تصنيفي تتدرج صعوبته مع تدرج عمر الطفل، ويمكن البدء بالتصنيف على أساس بعد واحد مثلاً :

* توضع العرائس الكبيرة في أعلى رف والصغيرة في أقل الرفوف ارتفاعاً.
* توضع المكعبات الكبيرة في الدرج الكبير والصغيرة في الدرج الأصغر .
* توضع الأشياء ذات الشكل أو اللون أو الحجم الواحد معاً في درج مستقل وهكذا .

ومع زيادة عمر الطفل وقدرته يمكن التدريب على !لتصنيف على أساس أكثر من بعد مثلاً :

* توضع جميع العربات في الصندوق مع وضع العربات ذات العجل في القسم الذي يقع على اليمين والأخرى في القسم الأيسر .
* توضع المكعبات في الدرج الأعلى، الكبيرة منها في الخانة الأولى والمتوسطة في الوسطى ثم الصغيرة في الخانة الأخيرة .

أما في دار الحضانة فهناك العديد من الفرص خلال اليوم المدرسي ، وخلال ممارسة الألعاب الرياضية للتدريب على عمليات التصنيف :

* تقسيم الأطفال إلى مجموعات نشاط (التلوين، الرسم، لعب العرائس... وهكذا) أو مجموعات على أساس ملابسهم أو جنسهم أو غيرها من الأسس .
* كما تشكل إعادة ترتيب وتنظيم المكان عقب كل نشاط فرصة جيدة كذلك لتدريب الأطفال على عمليات التصنيف .
* أما ممارسة الألعاب الرياضية فهي فرصة جيدة لتقسيم وإعادة تقسيم الأطفال إلى مجموعات تمارس كل مجموعة لعبة بعينها ويمكن الاستعانة برسم أشكال هندسية على

أرض الحجرة (دائرة، مثلث، مربع، وغيرها) وتقسيم الأطفال إلى عدد من المجموعات ويطلب من كل مجموعة الوقوف بداخل كل من هذه الأشكال عند عزف الموسيقى .

* كما تقدم الأشكال اليدوية والأعمال الفنية فرصة أخرى لتدريب الأطفال على عمليات التصنيف وذلك برسم أشكال مختلفة على ورق الكرتون المقوى وعلى ورق اللصق الملون وقيام الأطفال بوضع قطع الورق الملون على الشكل المناسب له وهكذا .

٢- الأنشطة التي تنمي عمليات المناظرة من نوع واحد - لواحد :

المناظرة أو المقابلة هي عملية الربط بين عناصر مجموعتين أو أكثر. وفي المناظرة من نوع واحد لواحد. يقابل كل عنصر من المجموعة الأولى عنصراً من المجموعة الثانية .

ومن المفردات الضرورية لهذه العملية اللازم تكرارها كلمات مثل :

واحد لكل واحد، واحد في كل واحد، كل واحد له واحد .

وتوجد مناظرة من نوع واحد لكل واحد بصورة طبيعية من بداية اليوم المعتاد للطفل سواء بالمنزل أو بدار الحضانة، في المنزل تكون المناظرة واضحة وموجودة دائماً على سبيل المثال :

* يعرف الطفل أن لكل طفل في الأسرة مقعده وفراشه وكوبه والمنشفة الخاصة به

وفرشاة أسنانه. ويمكن للوالدين أثناء تناول الوجبات جعل الطفل يوزع ملعقة وطبق وشوكة وسكينة وغيرها لكل فرد من أفراد الأسرة .

* كما تكون المناظرة واضحة وموجودة دائماً عند ارتداء الطفل لملابسه وخلعها يومياً مثل : هناك جورب لكل قدم وكم لكل ذراع وعملية التزرير وربط الحذاء .

* كما توجد مناظرة من نوع واحد لواحد بصورة طبيعية من بداية اليوم المعتاد للأطفال بالروضة أو دار الحضانة. ففي الحضانة يمكن إعداد شماعة لكل طفل ومكان ومقعد خاص به ويكون لكل طفل حقيبة وكيس غذاء وكوب ولكل منهم مقص وعلبة ألوان وكراسة وهكذا .

* هناك العديد من لعب الأطفال التي تقوم على عملية المناظرة مثل العرائس الروسية التي تنقسم كل منها إلى نصفين والألغاز التي يكون لكل منها مكان مناظر في اللغز وهكذا، كما إن بعض قصص الأطفال وأغانيهم تساعد على تنمية عملية المناظرة لديهم .

وأخيراً هناك تدريبات محددة يمكن القيام بها لتنمية عملية المناظرة منها : اللعب بإحدى لعب الأطفال الشائعة وهي لعبة الأطباق والفناجين البلاستيك. يمكن في هذه اللعبة أن تطلب من الطفل وضع فنجان فوق كل طبق ووضع ملعقة وقطعة حلوى لكل طفل وهكذا .

* واعتماداً على لوحة من ورق الكرتون المقوى وعدد محدود (أقل من ١٠) من القروش اللامعة أو قطع الحلوى الصغيرة أو الأزرار الملونة أو حبوب الفول وغيرها يمكن القيام بالعديد من التدريبات التي تساعد على تنمية عمليات المناظرة وذلك بوضع صف من هذه الأشياء على مسافات متساوية من بعضها البعض ومطالبة الطفل بعمل صف مناظر على أن تتنوع النماذج والمسافات التي تستخدم كما هو مبين في الرسم :

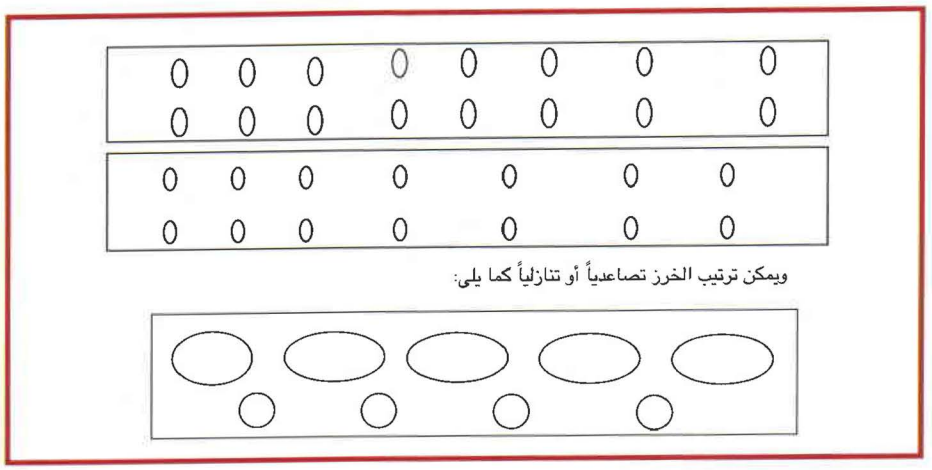

٣- الأنشطة التي تنمي عمليات الترتيب المسلسل :

- الترتيب المسلسل هو ترتيب مجموعة من الأشياء على أساس بعد ما (الحجم - الوزن - العدد - الطول - غيرها) في ترتيب تصاعدي أو تنازلي .

وهناك عدد كبير من المفردات الضرورية واللازم استخدامها وتكرارها مع هذه العمليات منها أكبر من - أصغر من - الأكبر - الأصغر - وأطول من - أقصر من - والأطول - الأقصر والأول- الثاني - الثالث ... والأخير وهكذا .

ويقابل الأطفال الترتيب المسلسل والتتابعات بصورة طبيعية بمجرد الاستيقاظ من النوم وطوال اليوم سواء بالمنزل أو المدرسة على سبيل المثال :

* ترتيب الأنشطة التي تمارس من لحظة الاستيقاظ من النوم مثل الاغتسال، الإفطار وارتداء الملابس، وحتى ارتداء الملابس يمكن أن نجعل له ترتيب معتاد .

* كما يمكن للوالدين وبالذات الأم تقديم روتين محدد معروف للطفل وتطبيقه خلال عدة أيام لإعطائه فكرة عن تتابع الأيام والأسابيع.

* يمكن كذلك تقديم العديد من الأنشطة التي تساعد على تنمية عمليات الترتيب المسلسل اعتماداً على نشاط لضم الخرز . في هذه الحالة يمكن الاعتماد على الحجم أو اللون أو الشكل في عمل نماذج عديدة ليقلدها الطفل ويعيدها .

* وتقدم القصص ذات الأحداث المتتابعة عند روايتها للأطفال نموذجاً جيداً يساعد على إكسابهم عمليات الترتيب المسلسل .

أما في دار الحضانة والروضة ، فهناك العديد والعديد من الأنشطة التي تقع بشكل طبيعي ضمن الروتين اليومي والنظام المعتاد لليوم المدرسي والتي لو أحسن استغلالها لساعدت على إكساب الأطفال عمليات الترتيب المسلسل من أمثلة ذلك :

* ترتيب وصول الأطفال إلى دار الحضانة يقدم موقفاً طبيعياً جيداً للنشاطات المتعة .

* يمكن كذلك تدريب الأطفال على ترتيب جلوسهم ووضع ملابسهم والتحدث حول أول من جلس وآخر من جلس وهكذا .

بالإضافة إلى ذلك تقدم الأنشطة الرياضية التي يمكن القيام بها بدور الحضانة ، العديد من المواقف لإكساب الأطفال عمليات الترتيب المسلسل ، ومن أمثلة ذلك :

الوقوف في الصف على أساس الطول استعداداً لمختلف الأنشطة الرياضية. المسابقات بمختلف أنواعها واستخدام قضبان الحائط لتعريف الأطفال بالارتفاعات وأخيراً صعود وهبوط درجات السلم وفقاً للتعليمات .

٤- الأنشطة التي تنمي عمليات المطابقة أو التطابق :

تشير هذه العمليات إلى بقاء كم الشئ ثابتاً مهما وقع له من تغييرات في الشكل. وعلى الرغم من أنه لا يتوقع أن يفهم الصغار أو يحققوا ثبات الكم ؛ إلا أنه من الضروري أن تتم الأنشطة والخبرات التي تساعدهم على فهم عملية الثبات الدائمة .

وعدة ألفاظ مهمة بالنسبة لعملية المطابقة، يساعد ترديدها على تعريف الأطفال عليها . من أهم هذه الألفاظ:

قد، زي، كبيرة، قده، تقيل، زيه، أكثر من، أقل من ، نصه ، ضعفه .

وهناك عدة مواد وأدوات يساعد توافرها في بيئة الطفل الطبيعية سواء بالمنزل أو دار الحضانة على قيامهم بخبرات مفيدة ومهمة وتساعد على تنمية عمليات المطابقة لديهم. من هذه المواد .

المياه، الرمل، الصلصال، العجائن بأنواعها المختلفة، الأواني البلاستيكية متعددة الأحجام والأشكال والأطوال وهكذا ...

* وهناك العديد والعديد من الأنشطة التي يصعب حصرها ، ويمكن أن يقوم الطفل بإستخدام كل من الرمل والمياه والعجائن مع توافر الأواني والأكواب مختلفة الأحجام. بالنسبة للرمل يمكن ملأ الأواني المختلفة بكميات من الرمال والمقارنة بينها ، ويمكن في هذه الحالة مقارنة الكميات التي وضعت في الأواني ذات الشكل المختلف الأبعاد المختلفة (الطول وعرض المقطع) وغيرها.

* ويمكن استخدام العجائن المختلفة في عمل الأشكال المتطابقة ، وتغيير شكل الكرة إلى أصبع للسجق وإلى الفطيرة. كما يمكن تقطيع إحدى الكور إلى عدد من الكور الصغيرة، كما يمكن إعادة كل من هذه الأشياء إلى شكلها الأصلي، جميعها خبرات تساعد على إكساب عمليات المطابقة اللازمة لتحقيق ثبات الكم .

٥- الأنشطة التي تساعد على إكساب الأطفال مفاهيم المكان والعلاقات المكانية :

* من أهم العلاقات المكانية اللازم إكسابها لأطفال سن ما قبل المدرسة علاقة اليمين واليسار، أمام وخلف، أعلى وأسفل، بعيد وقريب، داخل وخارج وقبل وبعد .

* وهناك العديد من المواقف التي يواجهها الطفل يومياً سواء بالمنزل أو دار الحضانة التي يمكن إذا أحسن استغلالها أن تساعده على إدراك جميع العلاقات .

* يمكن للوالدين أن يسألا الطفل من حين لآخر عن الشئ الموجود على يمينه أو الموجود فوق المنضدة أو أسفلها أو داخل الحجرة أو خارجها وهكذا . ويمكن الاستعانة بالدمى والمكعبات لتحقيق هذا والمساعدة على إدراك هذه العلاقات .

* كما يمكن الاستعانة بالبطاقات المصورة التي توضح مختلف هذه العلاقات .

فن المسرح وتعليم الأطفال وإمكانية توظيفه في مدارس التربية الفكرية

أ. د. كمال الدين حسين
أستاذ الأدب المسرحي والدراما ، كلية رياض الأطفال – جامعة القاهرة

فن المسرح ، ذلك الفن الجميل الذي استمتع به الملايين عبر السنين ، والذي تعلم منه عالم الكبار الكثير من الحكمة ، وشاهدوا فيه الآلاف من المواقف المؤثرة والتي تعلموا منها الكثير عن الحياة ، وعرفوا منه شخصيات تأثروا بها وبأفكارها وقلدوها في سلوكها ، هذا الفن هل يمكن أن نستخدمه في تعليم الأطفال ؟ وهل يمكن للمسرح أن يساعد في تعليم الأطفال الأسوياء أو ذوي الاحتياجات الخاصة الموضوعات العلمية والمقررات التي تقرر عليهم ويجدون صعوبة ما في فهمها ، أو في تخيل كيفية الاستفادة منها في الحياة المستقبلية؟

أجاب التربويون والفنانون على هذا التساؤل من خلال إبداعاتهم فيما يعرف بالمسرح التعليمي ، وبما قدموه للأطفال داخل الفصول فيما يعرف بمسرحة المناهج . لكن ما المقصود بمسرحة المناهج أولاً .. وكيف يحقق فن المسرح وظيفته كوسيلة تعليمية؟ وهل يمكن استخدامه مع الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة – القابلين للتعلم – هنا – كنموذج؟ .

أولاً : ما المقصود بمسرحة المناهج ؟

ببساطة يمكن أن نعرف مسرحة المناهج بأنها "إعادة صياغة الموضوع التعليمي درامياً بوضعه في خبرة حياتية ، وتقديمه إلى مجموعة من التلاميذ داخل المؤسسات التعليمية في إطار من عناصر فن المسرح بهدف تحقيق مزيد من الفهم والتفسير .

فمسرحة المناهج إذاً ، وكما هو واضح في التعريف السابق ، تتضمن عدداً من العناصر وهي :

١ – الموضوع التعليمي أو ذلك الجزء من المقرر الدراسي الذي يجد فيه التلاميذ صعوبة ما .

٢ – ربط الموضوع التعليمي بخبرة أو موقف من الحياة يمكن أن يوظف الموضوع فيه ، لتحقيق المزيد من الفهم للموضوع وتطبيقاته في الحياة .

٣ – صياغة الموضوع والموقف في شكل مسرحية تبعاً لقواعد فن الكتابة المسرحية .

٤ – تقديم هذه المسرحية داخل الفصل مع الاستعانة بعناصر من فن المسرح كالديكور البسيط والأزياء والمؤثرات الموسيقية إن أمكن.

٥ – وجود جمهور من التلاميذ ليشاهدوا هذا العرض.

والعناصر الثلاثة الأولى تكون موضوع أو قصة المسرحية والتي نحاول فيها أن ندمج ونفسر المادة العلمية مع وضع تصور لتطبيقها في الحياة ، وهذا المحتوى من أهم عناصر المسرحية التعليمية .

هذا الشكل من المسرحيات يمكن أن نوظفه لتقديم موضوعات تعليمية قد تبدأ من محاولة تعليم الأطفال نطق بعض الكلمات ، أو تفسير بعض المفاهيم والمعلومات الأولوية، كما قد تتناول قضايا اجتماعية وتاريخية وسياسية أحياناً ، يشعر التلاميذ أنهم في حاجة إلى فهمها.

ويتم تقديم هذه المسرحية داخل الفصل أو المدرسة ، عن طريق ممثلين من الطلبة أو المدرسين ، أو فرق محترفة متخصصة في تقديم مثل هذا النوع من المسرح وفي ديكور وأزياء بسيطة غير مكلفة .

المهم هنا أن يكتمل شكل العرض المسرحي الذي يشاهده التلاميذ ويناقشونه بعد العرض لتحقيق المزيد من الفهم للموضوع التعليمي الذي يجدون صعوبة ما في فهمه .

هذا هو مفهوم "مسرحة المناهج" كما يمكن أن نوظفه ، ولكن .. بماذا تمتاز "مسرحة المناهج" عن غيرها من الوسائل التعليمية؟

تمتاز المسرحة التعليمية هنا بقدرتها على تحقيق هدفين أساسيين :

الأول : تحقيق المزيد من الفهم والتفسير .

الثاني : إثارة حب الاستطلاع والرغبة في المعرفة لدى التلاميذ .

هذا بجانب ما تثيره في نفوسهم من متعة جمالية وحسية من خلال عناصر من المسرح .

ويتحقق الفهم والتفسير هنا ، من خلال ربط المقرر أو الموضوع التعليمي بمواقف من الحياة ، وهذا يتطلب ممن يقوم بكتابة المسرحية أن يضيف إلى الموضوع التعليمي كثيراً من المعلومات قد لا يستطيع المدرس داخل الفصل الإشارة إليها ؛ بمعنى أن المسرحية التعليمية لا يجب أن تكتفي فقط بما تذكره الكتب الدراسية – بل يجب أن تتضمن كثيراً من التفاصيل والمعلومات التي تساعد على مزيد من الفهم والتفسير بجانب ما تشير إليه من تطبيقات في الحياة للمعلومة أو الموضوع العلمي .

من هنا لابد لمن يحاول كتابة المسرحية التعليمية أو مسرحة المناهج، قبل البدء في كتابة المسرحية ، بقراءة كثير من المؤلفات والموضوعات المتنوعة المرتبطة بالموضوع التعليمي ليوضح لنفسه أولاً معانيه وأبعاده ، ثم يحاول أن يربط كل هذا بموضوع أو موقف معاصر من الحياة ، يشعر بأهميته للتلاميذ ليكون عنصر إثارة وتشويق لهم لمتابعة المسرحية ، ومناقشة ما جاء بها بعد العرض لتكتمل الفائدة المرجوة من مسرحة المناهج .

أما بالنسبة لتعميق المعنى ، فيتحقق هذا من خلال الشكل المسرحي الذي تُقدم من خلاله المسرحية التعليمية ، والتي تعتمد على لغات العرض المسرحي الثلاث – بمعنى أنه – وإن كان المدرس في الفصل يعتمد على لغة الحوار فقط ليشرح الدرس – نجد أن العرض المسرحي يستخدم لغات أخرى غير لغة الحوار ، التي يجب أن تكون مناسبة للتلاميذ، وللشخصيات التي تقدمها المسرحية.

بجانب لغة الحوار هذه ، هناك أيضاً اللغة التشكيلية التي تتجسد في الديكور والمناظر والأزياء والألوان التي تحقق معانٍ كثيرة بجانب ما تحققه من متعة فنية جمالية .

وأخيراً لغة الحركة التي يستخدمها الممثل للتعبير عن المعاني والمشاعر والانفعالات سواء باستخدام حركة الجسم أو بالإشارة والإيماء أو بتعبيرات الوجه .

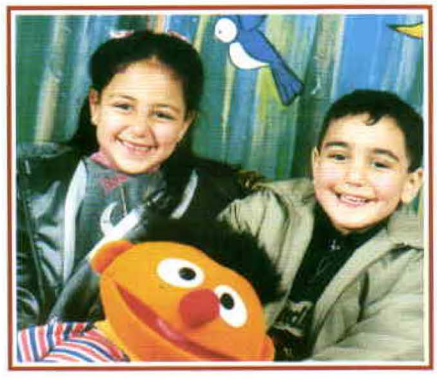

هذه اللغات يساعد بعضها البعض على تعميق المعنى ؛ بحيث إن ما لا تستطيع الكلمة المباشرة إيصاله للمشاهدين ، يمكن للمنظر أو الحركة أن يوصله ، وبهذا يتعمق الفهم ويزداد التفسير .

ومن خلال الشخصيات ، وروح الفكاهة التي يفضل أن تسود جو المسرحية ، تتحقق المتعة الفنية ، مما يدفع بالتلاميذ إلى الرغبة في المزيد من المعرفة وحب الاستطلاع والذي يتضح من خلال المناقشات التي تعقب العرض. وهذا ما يميز مسرحة المناهج عن غيرها من الوسائل التعليمية .

لكن ما الأسس التربوية والفنية لمسرحة المناهج :

لما كانت مسرحة المناهج تجمع ما بين فن التربية وفن المسرح ، فلابد إذاً أن تكون هناك أسس أو أصول تربوية وفنية اعتمدت عليها لتبلور شكلها أولاً ، وتحقق أهدافها ثانية .

أما الأصول التربوية التي قامت عليها فكرة توظيف المسرح كنشاط درامي داخل حجرات الدراسة ، فهي جزء من تلك الفلسفات والنظريات التربوية التي اهتمت بالطفل وتنشئته ، والتي بدأها الفيلسوف والمفكر

الفرنسي جان جاك روسو بقوله "لا يجب أن نعامل الطفل بوصفه كائناً صغيراً ، بل يجب أن نفهم احتياجاته ، واهتماماته ، وبالتالي ننطلق من هذه الاحتياجات والاهتمامات لتعليمه ، باعتبار أن الطفل هو محور العملية التعليمية ، التي يجب أن تنطلق من الطفل من خصائصه واحتياجاته واهتماماته".

من جانب آخر كان للتربوي الألماني فروبل، آراء عن أهمية اللعب في تعليم الطفل، فالعملية التعليمية من وجهة نظره ليست تلقيناً وحسب ، بل وكما يقول "يجب أن يوجه الطفل من خلال التعليم إلى أن يلاحظ ويفكر لذاته بدلاً من أن يجعله متلقياً للمعرفة فقط ، وكما قال عن "أهمية اللعب للطفل" إن اللعب في مرحلة الطفولة ، ليس عبثاً ، لكنه على درجة عالية من الجدية بما يمتلكه من معانٍ عميقة "فاللعب للأطفال هو البذرة المثمرة للحياة الآتية وللنمو الكامل للإنسان" .

وبناء على آراء فروبل ، جاء منهج الأنشطة في تعليم وتنمية الطفل . ومع تطور نظريات التربية ظهر مفهوم التعليم من خلال الخبرة ، والذي يؤكد على أهمية "مشاركة الطفل في ممارسة الأنشطة تحت إشراف المعلم بما يحقق له القدرة على الربط ما بين النشاط الذي يدور حول خبرة أو موقف من الحياة ، وما يتعلمه من موضوعات أكاديمية .

وقد أكد على هذا العالم التربوي جون ديوي الذي قال "بأنه لو تعلم الطفل عن طريق الفعل (الممارسة والأنشطة)؛ فإن نوعية الخبرات التي يكتسبها سوف تكون على قدر كبير من الأهمية" .

انطلاقاً من مبدأ التعليم من خلال الخبرة ظهرت الكثير من الآراء والنظريات التربوية التي أثرت في أساليب التعليم ، وفي نوعية المدارس ذاتها التي أصبحت مجتمعاً من الصغار والكبار يتفاعلوا ويشاركوا من خلال الخبرات المشتركة في العملية التعليمية.

ساعدت هذه النظريات والفلسفات بجانب أعمال علماء النفس كـ «بياجيه» على التأكيد على أهمية اللعب والأنشطة بالنسبة لتعليم الطفل ، وعلى بدء توظيف الدراما كعنصر من عناصر الأنشطة التعليمية ، خاصة الدراما الإبداعية .

وما إن جاء عام ١٩٧٠م ، حتى بدأت فكرة استخدام المسرح في التربية والتعليم في الظهور ، وظهرت في أوروبا الكثير من الفرق المسرحية المحترفة التي تخصصت في تقديم المسرحيات التعليمية .

أما بالنسبة لتأثير فن المسرح على ظهور المسرح التعليمي ، فقد أسهمت محاولات المسرحيين في أوروبا لإنشاء المسرح السياسي الذي يقوم بتعليم المشاهدين الكثير من الأفكار والآراء الاجتماعية والسياسية . وكان من أكثر هذه النظريات ما جاء به الشاعر المسرحي الألماني برتولت بريخت والذي صاغ نظريته حول المسرح الملحمي ، والتي كان لها أكبر الأثر في ازدهار المسرح التعليمي ؛ خاصة في:

١ – أن المسرح كفن ليس هدفاً في ذاته ، بل يجب أن ننظر إليه كوسيلة للتواصل بين الجمهور والممثلين ، وحتى يكون وسيلة جيدة يجب أن يعرض على الجمهور ما يهمهم من موضوعات وقضايا وأن يساعدهم على التفكير فيها ومناقشتها للعمل على تغييرها .

٢ – لابد أن يعتمد على أن يقدم للجمهور المواقف والخبرات بأسلوب يؤكد على أسبابها تبعاً لمبدأ العلية ، وبالشكل الذي يسمح للجمهور بأن يفكر فيما يعرض أمامه وأسبابه، وكيفية تغيير هذه الأسباب .

٣ – أن المسرح لا يحتاج بالضرورة إلى كل التعقيدات الفنية والأدوات باهظة التكاليف، بل يمكن تقديم المسرحية الجيدة بأقل عدد من الممثلين ، وباستخدام أقل عدد من المعدات والمناظر .

٤ – يفضل استخدام الراوي لتقديم الأحداث ، وللربط بين المشاهد، وتوجيه المناقشات وإدارتها ؛ أي أن يقوم بدور المدرس في الفصل .

من هذه الآراء والأفكار التربوية والفنية ، جاء المسرح التعليمي ومسرحة المناهج والتي أثبتت وجودها في التعليم مع الأطفال الأسوياء ، لكن هل يمكن توظيفها مع الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة؟. هذا ما سنراه في عدد مقبل .

■

محمود ، ثريا محجوب

فعالية برنامج مقترح في النشاط اللغوي لرياض الأطفال

رسالة دكتوراه ، قدمت لكلية التربية ، جامعة المنوفية عام ١٩٩٥

الهدف من إعداد الرسالة ، هو بناء معيار لتقديم برنامج النشاط اللغوي الحالي لرياض الأطفال وغيره من البرامج الأخرى ، واستخدامه في تقويم برنامج النشاط اللغوي الحالي ، وبناء برنامج للنشاط اللغوي لأطفال ما قبل المدرسة ، والتعرف على أثر تدريس بعض أجزاءه على تنمية الاستعداد لتعلم اللغة لدى أطفال ما قبل المدرسة . ولتحقيق هذه الأهداف أجرت الباحثة دراسة تجريبية على عينة ضمت ٢٨ طفلاً من أطفال المستوى الثاني ممن تتراوح أعمارهم بين خمس وست سنوات ، تم اختيارهم بطريقة عشوائية من روضة أطفال جمال عبد الناصر بالدقي ، واختيرت العينة من البنين والبنات ومن فصل دراسي واحد ؛ حيث تعلمهم معلمة واحدة ؛ مما يسهل على الباحثة التعامل مع العينة ، واستخدم في الدراسة اختبار الاستعداد للقراءة (إعداد آمة الرزاق الحوري) ، ومعيار تقويم برنامج النشاط اللغوي في رياض الأطفال من إعداد الباحثة وبرنامج النشاط اللغوي من إعداد الباحثة .

وبعد إجراء الدراسة تبين من النتائج ، فاعلية أنشطة البرنامج المقترح في تنمية مهارة القراءة ، بينما لم تظهر النتائج فروقاً بين درجات الأداء القبلي والبعدي للأطفال في مهارة الكتابة ، وفي مجال فاعلية البرنامج المقترح في تحقيق أهداف برنامج النشاط اللغوي لأطفال الرياض ، أوضحت النتائج عدم فعالية البرنامج وفقاً للمعايير التي وضعها بلاك وغيره من الباحثين لصلاحية البرامج المستحدثة؛ حيث لم تصل نسبة الكسب المعدل إلى الحد المطلوب .

اصطحاب أغاني وألعاب الأطفال

مدخل لتعليم الكتابة والقراءة وتنمية الحواس

منى زريق الصائغ
لبنان

مقدمة :

الموسيقى تعني الحياة، والحياة تعني الموسيقى. وهي موجودة داخل الإنسان بشكل دائم ولا إرادي من خلال حركة القلب والتنفس والنبض وجريان الدم في العروق، ولا استمرار للحياة دون هذه الموسيقى الداخلية واللا إرادية. وليس غريباً أن يحب الإنسان الموسيقى وخاصة الأطفال فيتفاعلون معها، وذلك لأنها نابعة من داخلهم. لذا تلعب الموسيقى وأغنية الطفل والألعاب المصاحبة دوراً مهماً في تربية وتنشئة وتعليم الطفل، كما أن تقديم الموسيقى والأغاني للأطفال في سن مبكرة يساعدهم على النمو بشكل متكامل ومتجانس ومتوازن فكرياً وحسياً وعاطفياً وذوقياً وحتى جسدياً .

ولكن من أين نبدأ بتعليم الأطفال في المؤسسات التربوية :

يجب أن ننطلق من الوسيلة التي ينطلق منها الأطفال أنفسهم بالتعرف على ما يحيط بهم. فهم لا يكتفون بحاسة البصر لرؤية الأشياء، بل يشركون البصر دائماً بحاسة اللمس والإمساك بالأشياء. لذلك علينا البدء بالأغاني التي يستطيع المربي أن يشرحها للطفل بشكل ملموس، أي أن يتحسس الكلمة التي سيغنيها. لو كانت الأغنية موضوعها العصفور، وشرحنا له معنى الكلمة بأنه طائر وله ريش؛ لما اكتفى الطفل بهذا الشرح الذي سمعه؛ ولما اكتفى أيضاً برؤية صورة للعصفور، بل يتطلب الأمر أيضاً إحضار عصفور حي، وندع الطفل يتلمسه ويتعرف على أجزاءه، وهو لا يكتفي بالنظر إليه من بعيد بل يريد أن يلمسه ويتحسسه .

كيف تكون عملية المصاحبة ؟

يمكن المصاحبة ومرافقة أغاني الأطفال أن تتوزع على ثلاثة أشكال :

أولاً : المصاحبة بشكل تمثيلي وهو ما يُعرف بالتعبير الجسدي .

ثانياً : المصاحبة بالحركات الجسدية الأساسية : تصفيق – فقشة – تربيت – ضرب القدم بالأرض (دبكة) .

ثالثاً : المصاحبة بواسطة الآلات الإيقاعية الموقعة والمنغمة .

هذا التوزيع يعتمد على أن الطفل يستعمل أولاً كل جسده للتعبير والمصاحبة. فأقرب شيء للطفل هو جسده ومنه ننطلق. ثم يتحرك ويرافق بالتصفيق أو بضرب الأرض بقدميه، وبعدها يرافق الأغاني والألعاب بأدوات ووسائل وآلات .

أولاً : مصاحبة أغاني وألعاب الأطفال بالتعبير الجسدي :

لنأخذ أغنية موضوعها الفصول الأربعة مثلاً :

شتاء خلفه الربيع الربيع خلفه الصيف .
الصيف وبعده الخريف وبتمضي السنة.

لطريقة إيصال الأغنية وتعليمها للأطفال سواء من ناحية النص الكلامي أم من ناحية اللحن، هناك طرق ووسائل عدة تختلف من معلمة إلى أخرى .

ولكن موضوعنا مصاحبة هذه الأغنية، وأهميته يكون كالتالي :

المرحلة الأولى : ندع الطفل يُعَبِّر بجسده عند ذكر :

– فصل الشتاء يأخذ شكل كرة الثلج (رسم رقم ١) .
– فصل الربيع يفتح يديه وكفيه دلالة على تفتح الزهرة (رسم رقم ٢) .
– فصل الصيف الشمس ساطعة (رسم رقم ٣) .
– فصل الخريف الشجرة المائلة (رسم رقم ٤) .

طبعاً هذا التعبير الجسدي يأتي بعد أن يكون الأطفال قد سمعوا الأغنية، وعرفوا معنى الكلمات وحفظوها .

المرحلة الثانية : هنا تشارك فقط حاسة السمع؛ أي أن نذكر للطفل عبارة فصل الشتاء أو الخريف، فيقوم الطفل من خلال السمع بترجمة الكلمة بجسده كالرسوم السابقة .

المرحلة الثالثة : مشاركة حاسة النظر فقط: هنا تؤدي المعلمة بجسدها فصلاً من الفصول، وعلى الأطفال ذكر اسم هذا الفصل من خلال رؤية المعلمة وما تقوم به .

المرحلة الرابعة : مشاركة حاسة اللمس فقط : نحضر طفلاً ونغمض له عينيه، ونطلب من طفل آخر أداء حركة أحد الفصول. ونطلب من الطفل الأول وهو مغمض العينين أن يتلمس جسد رفيقه بيديه، وعليه أن يتعرف،

شكل رقم (١)

ترميز فصل الشتاء بالجسد
شكل كرة الثلج

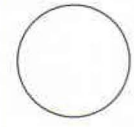

الخط الدائري

شكل رقم (٢)

ترميز فصل الربيع بالجسد
شكل الزهرة المتفتحة

الخطوط التالية

شكل رقم (٣)

ترميز فصل الصيف بالجسد
شكل الشمس الساطعة

الخطوط التالية

شكل رقم (٤)

ترميز فصل الخريف بالجسد
شكل الشجرة المنحنية

الخط المنحني

ويسمي الفصل، ومن ثم يقوم بنفسه بالحركة ذاتها قبل أن يفتح عينيه .

هذا التمرين يقوم به كل أطفال الصف بتوزيعهم على مجموعات من اثنين، ويتم تبديل الأدوار بينهم .

خلال هذه المراحل الأربعة يتعرف الطفل سمعياً وبصرياً، وبواسطة اللمس، على الأشكال التالية :

عندما نبدأ بتعليم الأطفال القراءة والكتابة، يصبح من السهل عليهم التمييز بين الأحرف والكلمات والأعداد، باللغتين العربية والأجنبية ، ذلك أن الطفل يكون قد اعتاد على التمييز والملاحظة والتدقيق من خلال جسده. إذاً المصاحبة أتت بشكل لعب، ولكن من خلالها أعطينا، وعَرَّفنا الطفل على الخطوط والأشكال السابقة التي منها تتشكل الأحرف والأعداد .

ثانيا : استعمال جزء من الجسد في المصاحبة : (الحركات الجسدية الأساسية) :

– لنأخذ مثلاً أغنية : (يا رأسي قم حالاً) (مقتبسة بتصرف عن أغنية أطفال غربية تدعى (Wake UP) إعداد كفاح فاخوري .

هنا يستلقي الطفل على الأرض، ويقوم برفع رأسه فقط، مع ذكر جملة "يا رأسي قم حالاً" ثم يرفع كتفه فقط ثم يده، ثم رجله، ثم يستيقظ ويصفق. هنا يتحكم الطفل بتحريك جزء فقط من جسده، وليس كل جسده، وهذا يساعده على التوازن والتركيز، فالكتابة بحاجة إلى التركيز والتوازن .

– أما أغاني وألعاب الأصابع واليدين، فهي تساعد على ليونة الأصابع والمعصمين، مما يساعد الطفل على التحكم بأصابعه وكفيه، وبالتالي يسهل عليه الإمساك بالقلم، والكتابة بشكل سلس ودون توتر .

مثلاً أغنية الشوكة : (مقتبسة بتصرف من لعبة غنائية غربية تقليدية تدعى Mother's Knives and Forks) .

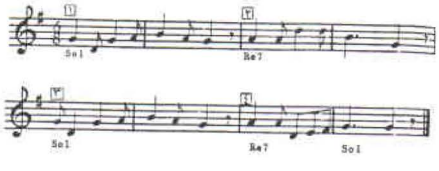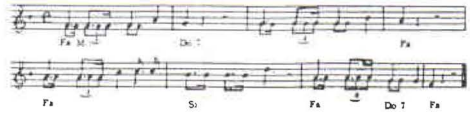

الدائرة من خلال فصل الشتاء

الخطوط التالية :
من خلال فصل الربيع

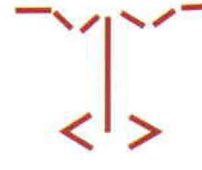

الخطوط
من خلال فصل الصيف

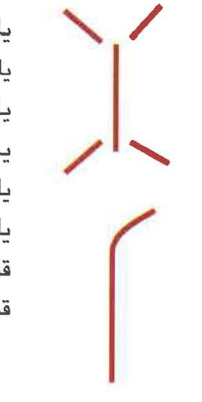

الخط المنحنى
من خلال فصل الخريف

يا رأسي قم حالاً
يا رأسي قم من السرير
يا كتفي قم حالاً
يا كتفي قم من السرير
يا رجلي قومي حالاً
يا رجلي قومي قومي من السرير
قوموا كلكم حالاً
قوموا كلكم
قوموا كلكم حالاً

يا رأسي قم حالاً
يا رأسي قم حالاً
يا كتفي قم حالاً
يا كتفي قم حالاً
يا رجلي قومي حالاً
يا رجلي قومي حالاً
قوموا كلكم حالاً
قوموا وامرحوا

هذه شوكة للأكل
هذه طاولة صغيرة
هذه المرايا للماما
هذا هو سريري

وهنا يقوم الأطفال بالمرافقة بأصابعهم كما في الأشكال رقم (٥) :

شكل رقم (٥)

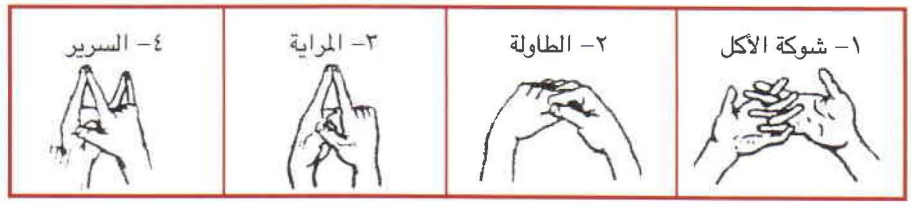

مصاحبة أغاني وألعاب الأطفال بالآلات الإيقاعية :

بعد حفظ النص الكلامي، ولحن الأغنية من قِبَل الأطفال، تُوزع عليهم الآلات الإيقاعية مع التعريف بكل آلة، وكيفية التوقيع عليها. وهنا يجدر القول بأن الأطفال يسرون جداً بالتوقيع على الآلات، وبكل ما يحدث صوتاً، فكيف إذا كان ذلك لمصاحبة أغنية ما. لهذا علينا أن نستغل هذه الناحية، ونقوم بتعريف الأطفال على الآلات اسمياً وصوتياً، وبواسطة اللمس والإمساك بها، وذلك قبل مرافقة الأغنية .

يتم ذلك على الشكل التالي :

– يجلس الأطفال في أماكنهم أو يتحلقون بشكل نصف دائرة حول المعلمة التي تمسك بالآلة، وتشرح لهم، وتُعَرِّفهم على المواد المصنوعة منها، وعلى شكلها، وكيفية الإمساك بها للتوقيع عليها، مع ذكر وترداد اسم الآلة مرات عدة .

– ثم تقوم المعلمة بالتوقيع على الآلات أمام نظر كل طفل، ثم قرب أذنه .. وهكذا يكون الطفل قد شاهد الآلات ثم سمعها .

– ومن ثم يقوم الأطفال كل بمفرده بالإمساك بالآلة، والتوقيع عليها وترداد اسمها أيضاً .

– بعدها تطلب المعلمة من الأطفال أن يغمضوا أعينهم، وأن يرفعوا أيديهم عند سماع صوت الآلة المعنية مع ذكر اسمها، تقوم بالتوقيع على آلات عدة، بالتتالي أو تصدر أصواتاً عدة، منها صوت الآلة الإيقاعية المراد تعليمها، وبذلك يكون الطفل قد تعرف ومَيَّز عن طريق السمع الصوت المطلوب من بين أصوات عدة. وهكذا يستطيع لاحقاً التمييز بين الأحرف التي هي عبارة عن أصوات .

بعد الانتهاء من التعريف بالآلات بواسطة رؤيتها، والإمساك بها، وبواسطة الاستماع إلى صوتها، تأتي مرحلة القراءة .

توضع الآلة على حرف اللوح (السبورة) وترسم فوقها رمز الآلة مع ذكر اسم الآلة دوماً، ثم تبعد الآلة، ويطلب من الأطفال قراءة الرمز. وهكذا يُكَرَّر هذا التمرين مع بقية الآلات التي تم التعرُّف عليها من قِبَل الأطفال. وبعد أن يحفظوا هذه الرموز التي تدل كل منها على آلة معينة تأتي مرحلة المطابقة وذلك برسم رموز عدة، ويوضع تحت كل رمز آلة مخالفة له، وعلى الأطفال هنا تصحيح وترتيب وضع الآلات بحسب الرموز الدالة عليها .

تأتي بعد القراءة مرحلة الكتابة، وذلك بأن تعرض آلة معينة أو آلات عدة على اللوح، ويطلب من الطفل أن يرسم رمز كل آلة. ويمكن أيضاً أن نطلب من الطفل بعدها أن يستمع إلى صوت آلة معينة والتعرُّف عليها من خلال الاستماع فقط، وأن يرسم رمزها على اللوح، وبهذا نكون قد أجرينا حصة إملاء .

وهنا يمكن أن نوقع على الآلة ثلاث مرات، وعلى الطفل أن يرسم الرمز ثلاث مرات. وأيضاً يمكننا أن نوقع على آلات عدة مختلفة، وعلى الطفل هنا أن يرسم الرموز الدالة على هذه الآلات بذات الترتيب الذي سمعه.

وللمزيد من التأكد من حفظ الأطفال للآلات شكلاً وصوتاً ورسماً؛ نلجأ إلى تمرين التركيز والانتباه ودقة الملاحظة، وذلك بوضع العديد من الآلات على الطاولة، وإغماض عيني الطفل، ونطلب منه أن يتلمس آلة، ويتعرف على شكلها، ويذكر اسمها، ومن ثم يوقع عليها ويذكر اسمها أيضاً.

وهكذا يتوصل الطفل إلى التمييز بسهولة بين الآلات، وأصواتها، وقراءة رموزها. وهذا يساعده – فيما بعد – على التمييز بين أصوات الحروف، والأعداد وأشكالها . بالإضافة إلى أن عزف الطفل على الآلات الإيقاعية يُمَرِّن ويُلَيِّن عنده يديه ومعصميه ، مع الدقة والتركيز مما يساعد بشكل مباشر على سهولة الكتابة .

محمد ، فهيم مصطفى

الطفل في مرحلة الاستعداد للقراءة .

من مجلة التربية (قطر) س ٢٣ ، ع ١١٠ (سبتمبر ١٩٩٤) ص ص ١٦٢ – ١٨٢

بينت الدراسة في البداية أهمية النضج العقلي (أو الذكاء) وأثره في تكوين الاستعداد لدى الطفل على تعلم القراءة ، ثم وضحت الدراسة أثر كل من الاستعداد الجسمي ، الاستعداد العاطفي في تكوين الاستعداد لدى الطفل على تعلم القراءة . وركزت الدراسة بعد ذلك على شرح أهمية الاستعداد التربوي وأثره في تكوين استعداد الطفل لتعلم القراءة ، فبينت في هذا المجال دور كل من البيت ودار الحضانة في إعداد الطفل لتعلم القراءة ووضحت أثر كل من : (١) الخبرة التي يكتسبها الطفل من خلال الرحلات والمناقشة والأعمال البسيطة المشتركة بين الأطفال . (٢) المفردات التي يجب أن يعرفها الطفل من خلال الحديث معه والأسئلة التي يطرحها . (٣) اللفظ الصحيح والكلام الواضح الذي يجب تدريب الطفل بطريقة مشوقة على أن ينطق بهما . (٤) التسلسل في الأفكار التي يجب أن يتعود الطفل على اتباعها في حديثه وعمله من خلال طرح الأسئلة المتعددة على الطفل ، وترتيب الصور التي تبين وقائع وأحداث قصة يعرفها الطفل في إعداده لتعلم القراءة . وبينت الدراسة في النهاية أهمية تجهيز غرف الدراسة بدور الحضانة بالكتب المصورة الشائقة والقصص القصيرة التي لا تقتصر على الكلمات المكتوبة ، بل تزخر بالصور الملونة وضرورة تدريب الحاضنات على الأساليب السليمة للتعامل مع الأطفال وتعريفهم بالوسائل التي يجب اتباعها لإعداد الطفل لتعلم القراءة ، وأثر ذلك في إعداد الأطفال لتعلُّم القراءة بسهولة وييسر .

أنا وطفلي ... والقـــراءة

أ.د. صفاء الأعسر

أستاذ بكلية البنات – جامعة عين شمس – مصر

«اقرأ لطفلك» شعار يدعو الآباء لاعتبار القراءة مصدراً أساسياً لنمو أطفالهم، وعنصراً مهماً لا تكتمل رعايتنا لصغارنا بدونه. وتنطلق هذه الدعوة من نتائج علمية تؤكد أهمية القراءة لنمو قدرات الطفل العقلية والوجدانية. وعليه لم تعد القراءة مسئولية المدرسة وحدها، بل مسئولية الأسرة أيضاً – حيث تبدأ من الشهور الأولى حين تحتضن الأم (الأب) طفلها، وتشير إلى ما يحتويه كتابه الصغير من صور مبهجة .

قد ترى الأم في هذا متعة لها ولصغيرها، ولكنها قد لا تدرك مدى ما يحققه الطفل من نمو عقلي ووجداني من هذه المتعة، فالكتاب الصغير يحمل للطفل عالماً واسعاً بكل ما يتضمنه من تنوعات لا يمكن للبيئة الفعلية أن توفرها له.. فهذا كتاب عن الطيور أو الأسماك أو الحيوان.. البحار والجبال، الأجناس المختلفة.. الأزياء المختلفة.. القصور.. الخيام... إلخ ما يحمله الكون من ثراء التنوع.. هنا نتساءل وهل يستوعب العقل الصغير كل هذا؟ تؤكد البحوث العلمية أن ما يدركه الطفل يفوق ما نتصوره، حيث يبدأ نشاطه العقلي وهو جنين في رحم الأم، وينشط قدراته العقلية تبعاً لما نقدمه له منذ ميلاده. فنحن نعرف أن ما يحققه الطفل من نمو نتيجة لتفاعل عاملين الأول ما وهبته الطبيعة إياه من قدرات وهو ما نعتبره وراثياً، والثاني ما نقدمه من عوامل بيئية كالتعليم وظروف التربية وهو ما نعتبره بيئياً. ولذلك فإن القراءة للطفل تفتح أمامه العالم بثرائه، فتنشط ما لديه من قدرات وتساعده على تحقيق درجات عالية من النمو، كما أن القراءة تخلق لدى الطفل ألفة بالكتاب، وبالصورة والكلمات، وبذلك تضع البذور الأولى للتعلُّم وحب المعرفة، ويؤكد العلماء أن القراءة للطفل هي المرحلة الأولى أو الصورة الأولى التي يتعلم بها الطفل أن يقرأ في المستقبل .

وسوف نذكر تجربة صغيرة تدعم ما قدمناه؛ حيث قام أحد الباحثين في مجال التعلُّم والطفولة المبكرة بتجربته، فطلب من مجموعة من الأمهات أن يقرأن لأطفالهن بلغة أجنبية غير لغتهم الأصلية، وذلك في كل مساء ولمدة حددها. وقام الباحث بمتابعة هؤلاء الأطفال بعد التحاقهم بالمدرسة، وتعلُّمهم هذه اللغة الأجنبية، وقارن بينهم وبين الأطفال الذين لم تشملهم التجربة، فوجد أن الأطفال الذين استمعوا إلى قراءة الأمهات في طفولتهم المبكرة أكثر تفوقاً من الأطفال الآخرين .

إذا كانت القراءة للطفل هي الصورة الأولى لتعلُّم القراءة، فهي تُمهد وتُعد الطفل للالتحاق بالروضة أول صورة للتعلُّم الرسمي، ويمثل الالتحاق بالروضة نقطة تحوُّل في حياة الطفل والأسرة، ينتظرها الآباء والأطفال.. هي بداية النضج والاستقلال. وفي الروضة يبدأ الطفل في تعلُّم الحروف، ويعود لأمه فخوراً بكتابه الجديد، وكله حماس للتعلُّم، وتبادله الأم حماسته وتتأهب للقيام بدور تتطلع إليه وتنتظره .

الطبيعي والمتوقع أن يقرأ الطفل كما يقرأ أقرانه، في سهولة ويسر وسرعة.. ولكن هذا ليس الحال دائماً.. فبعض الأطفال يجدون صعوبة في قراءة الحروف والكلمات الصغيرة بالرغم مما يبذلونه من جهد، وبالرغم أنهم يجيدون الحديث اليومي . وهناك أشكال متنوعة لصعوبات القراءة، لن نتناولها، ولكن الصورة العامة أن الأم لديها توقعاً معيناً عن تعلُّم طفلها القراءة، هذا التوقع لا يتحقق في الواقع، وهنا تجد الأم نفسها في مواجهة موقف لم تستعد له ولم تتوقعه.. كيف تتصرف الأم .. وكيف نساعدها؟

قد يكون من المناسب أن نبدأ باستعراض بعض التصرفات الشائعة في هذا الموقف، فكل تصرف يصدر عن الأم يؤثر في موقف تعلُّم الطفل القراءة، هناك تصرفات تساعد الطفل وتحل المشكلة، وهناك تصرفات أخرى تحول المشكلة المحدودة وهي تعلُّم القراءة إلى مشكلة أكبر وأعمق قد تلازم الطفل مدى حياته .

* من الآباء من يبذل مزيداً من الجهد، مزيداً من الوقت، مزيداً من الصبر، ويشعر الطفل بتقديره لما يبذله من محاولات .. وبهذا

تخلق جواً متسامحاً مشجعاً للطفل يساعده على التعلُّم .

* قد تلجأ إلى الأقارب أو المعارف ذوي الخبرات المشابهة، أو إلى المعلمة في المدرسة، وقد يتبين أن هناك بعض الأمور التي لم يكن منتبهاً لأهميتها، ونذكرها فيما يلي :

– ضرورة تخصيص مكان ثابت للقراءة مع الطفل بعيداً عن الأسرة .

– ضرورة اختيار الوقت المناسب، فلا يكون بعد عودة مباشرة من المدرسة، فيكون مرهقاً أو متأخراً فيغلبه النوم .

– ضرورة تجنب كل ما يشتت انتباه الطفل، لا تليفون ولا تليفزيون .

– تخصيص وقت لا يزاحمه فيه الأخوة الأصغر أو الأكبر بمطالباتهم .

وقد تساعد هذه الاعتبارات على تجاوز الموقف وحل المشكلة .

* قد تتوافر كل هذه الاعتبارات، ولا تأتي بنتائج مباشرة في تحسين أداء الطفل، وهنا قد يكون المطلوب المثابرة والثقة في الطفل. وكل طفل له سرعته وإيقاعه، والطفل الأسرع ليس بالضرورة أفضل .

* البعض لا يتحمل الموقف ويسعى لتجنبه، فيكتفي بالحد الأدنى المقبول من القراءة، فإذا ما استطاع الطفل أن يقرأ المطلوب منه .. فهذا يكفي. الواقع أنه لا يكفي– نحن نريد للطفل أن يقرأ بتلقائية واستمتاع، وألا يرى القراءة عبأً يسعى للتخلص منه .

إذا تعلم الطفل أن يكتفي بالحد الأدنى، فسوف يظل يكتفي بالحد الأدنى في كل ما يسعى إليه، وإذا تعلم أن يتجنب القراءة، فسوف يبني حاجزاً بينه وبين المعرفة ليس فقط في المدرسة ولكن المعرفة بصورة عامة .

* البعض لا يتحمل الموقف، ويلقي باللوم على الطفل، فتصبح لديهم قناعة تامة أن الطفل لا يبذل الجهد المطلوب، أو أنه غير مهتم «عقله في اللعب». وهذه القناعة تولد الغضب، ويندفع الآباء في التهديد والعقاب والحرمان مما يحول موقف القراءة أو التعلُّم إلى حرب هائلة، قد لا يدرك الطرفان : الآباء من ناحية والأطفال من ناحية أخرى مدى ما تدمره في العلاقات الشخصية .

* البعض ينسج من الموقف أفكاراً مفزعة، فالطفل يجد صعوبة في القراءة لقصور في قدراته العقلية، ومن هذه الفكرة تبني المخاوف والتوجس عما سوف يواجهه الصغير من مشكلات في المستقبل. الواقع أن هذه الأفكار لا يساندها العلم، فالطفل الذي يجد صعوبة في تعلم القراءة ، ليس لديه بالضرورة الحضور في قدراته العقلية، فصعوبة القراءة مشكلة محدودة قابلة للحل ولا ترتبط في معظم الحالات بالذكاء .

إن تنوع استجابات الآباء أمر طبيعي، والشائع أن يبدأ الموقف باستجابة إيجابية، ثم لا يلبث أن يتحول إلى حالة الحرب – ولا توجد حرب بدون ضحايا، ولذا فالمطلوب أن يتجه الآباء إلى حلول بناءة .

وترى الكاتبة أن فهم عمليات القراءة قد يكون خطوة نحو تلك الحلول، كيف يتعلم الطفل القراءة؟ لماذا يجد بعض الأطفال صعوبة في القراءة؟ هل يمكن التغلُّب على صعوبات القراءة؟

الحقيقة التي نعرفها جميعاً أن المخ هو المسئول عن عمليات التعلُّم، ولأنه مسئول عن كل وظائف الإنسان ونشاطه، فهو على درجة كبيرة من التعقيد لما يحويه من أسرار لم يكشفها العلم بعد. ولكن في السنوات الأخيرة وباستخدام التكنولوجيا المتقدمة، تمكن العلماء من تصوير المخ أثناء قيامه بالأنشطة المختلفة، ويهمنا هنا تصوير المخ أثناء القراءة .

تمكَّن العلماء من تصوير نشاط المخ أثناء قيام الأطفال بالقراءة، وتوصلوا إلى أن هناك عمليات معينة في مناطق معينة بالمخ تنشط أثناء قيام الأطفال بالقراءة. الأهم من هذا أن العمليات التي يقوم بها المخ والمناطق التي تتم فيها هذه العمليات تختلف لدى الأطفال الذين يجيدون القراءة، عنها لدى الأطفال الذين لديهم صعوبة في القراءة .

كما وجدوا أن الأطفال الذين لديهم صعوبة في القراءة يقومون بعمليات إضافية في مناطق معينة في المخ، لا يقوم بها الأطفال الذين يجيدون القراءة، وقد فسَّر العلماء ذلك بأن الأطفال الذين لا يجيدون القراءة يبذلون جهداً إضافياً، لا يبذله أقرانهم .

هذه الحقيقة العلمية تساعد الآباء والمعلمين على تقدير الجهد الذي يبذله الأطفال، ذلك أن جانباً من الصعوبة يرجع إلى عوامل لا دخل للطفل بها .. عوامل بيولوجية .

وهذا ينقلنا إلى النقطة التالية : لماذا يجد بعض الأطفال صعوبة في القراءة. قد لا يعرف الكثير منا أن المخ وهو المسئول عن التعلُّم مُقَسَّم إلى مناطق بينها جميعاً اتصالات وتفاعلات، ومع ذلك فكل منطقة لها وظائف أساسية، الحقيقة المهمة هنا أنه لا توجد منطقة مسئولة عن القراءة، فبناء المخ به منطقة للغة، لغة التخاطب، والدليل علي ذلك أن هناك مجتمعات ليست لديها لغة مكتوبة لكن لديها لغة تخاطب. ودليل آخر أن أى طفل ينشأ في مجتمع ما يتكلم لغته– فإذا انتقل طفل ياباني إلى فرنسا تكلم الفرنسية، وإذا انتقل إلى دولة عربية تكلم العربية، ولكنه في الحالتين لا يستطيع أن يقرأ أو يكتب إلا إذا تعلُّم وبذل الجهد في التعلُّم .

التخاطب عملية تلقائية، أما القراءة والكتابة فهي نتيجة لقيام مراكز اللغة في المخ بتعديل وظائفها، وهذه المرونة؛ أى تعديل المخ لوظائفه تُتيح للإنسان أن يلبي مطالب متنوعة ومتجددة في البيئة، إذن فالقراءة تتطلب أن يقوم المخ بعمليات غير معد لها إنما يعدل وظائفه لتناسب مطالب البيئة؛ فيقرأ. هذه القدرة على التعديل هي المسئولة إلى درجة كبيرة عن تعلُّم القراءة، وهنا تلعب الفروق الفردية دورها، وبعض الأطفال لديهم قدرة عالية على التعديل الذاتي، وبعضهم يحتاج إلى تنشيط هذه القدرة وهم من يعانون من صعوبات التعلُّم. ولكي نوضح ما نقصده بالتعديل ودون الدخول في تفاصيل، فإن القراءة تتلخص في تحويل صورة الحرف أو الكلمة إلى لغة منطوقة، قد تبدو عملية بسيطة، ولكنها عملية مركبة تتضمن عمليات جزئية متعددة .

ينقلنا هذا التصور لإجابة التساؤل الثالث: هل يمكن التغلّب على صعوبة القراءة، والإجابة «نعم»، فقد توصل الباحثون في مجال دراسة صعوبات القراءة، إلى تدريبات تُنَشِّط عمليات المخ، وتساعده على تحويل الصورة المرئية للحرف إلى منطوق .

إن القراءة بوابة المعرفة، وأن معظم النار من مستصغر الشرر، فصعوبة القراءة قد تؤدي إلى صعوبة التعلُّم، وقد يؤدي إلى التسرُّب، إلى مشكلات ضحالة المعرفة، وانخفاض المستوى. ومن هنا نتوجه إلى المسئولين لإنشاء مراكز متخصصة لتشخيص وعلاج صعوبات القراءة .

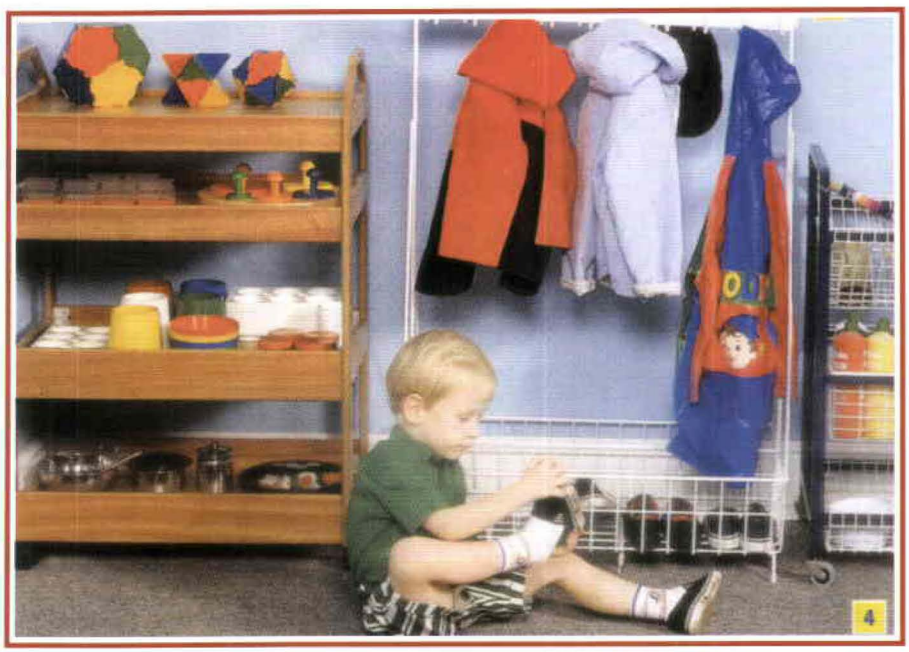

في تعليم طفل ما قبل المدرسة

أ. عبد التواب يوسف
كاتب أدب أطفال – مصر

قالت لي مربية الحضانة حين زرت نجلي فيها بعد التحاقه بها بفترة وجيزة .

– ابنك تعلم أشياء كثيرة في هذه المدة القصيرة .

لم تكن المربية عربية ، واستخدمت كلمة جعلتني أسألها : ماذا ؟! هل تحاولون تعليمهم الكتابة؟.

أجابت : لا

– ماذا تعلم إذن؟

– أن يعلق ثيابه على المشجب ، يستأذن ويذهب وحده إلى دورة المياه ، أن يخلع حذاءه ويلبسهما قبل وبعد الدخول إلى القاعة المخصصة له ، أن يشارك باللعب مع زملائه ولا يبقى وحده أثناء الاستراحة التي يقضيها في فناء المدرسة ، أن يحتفظ بحقيبته في مكانها ، وأن يتناول طعامه منها ، وهو يغسل يديه قبل الأكل وبعده ، أن .. أن .. أثنيت كثيراً على ما قالته ، فقد سرني حقاً ، وأحسست أنه قد تعلم أشياء لم يكن من الميسور علينا أن نعلمه إياها داخل نطاق البيت ، ووسط أفراد أسرتنا الصغيرة .. عقبت المربية : من فضلك ، هل لي أن أسألك عن عملك؟

– لا أجد غضاضة .. في ذكره .. أنا كاتب ، وقد تخصصت في الكتابة للأطفال بالذات .

– آه ، هذا هو السر .. زملاؤك أولياء الأمور غاضبون علينا ، ويتهموننا بأننا لم نعلمهم شيئاً .

سألت : هل يريدون منكم أن تعلموهم الكتابة؟

– نعم ، والقراءة ، و ...

– هل يتصورون أن أصابع الصغار قادرة على تحريك القلم من فوق الورقة؟

– إنهم لا يتصورون ذلك فحسب ، بل يرونه ضرورة !

– أنتم مشكلة ، وفي حاجة إلى «تعليم» الآباء قبل أن تقوموا بتعليم الأبناء .

– نعم ، ونحتاج إلى حل سريع لننفي عنا اتهاماتهم ، وتهديدهم الدائم لنا بنقلهم إلى دور أخرى ، تُعلم وتُحفظ الأطفال آيات من القرآن الكريم ، وترتدي البنات ثياباً تغطي كل أجسامهن ، ويضعن فوق رؤوسهن ما لا يكشف الأذنين والشعر ، بل ويطالب البعض بفصلهن عن الأولاد ، وما إلى ذلك !

سكتت قليلاً ، وأضافت :

– أنا شخصياً أوافق على حكاية الفصل هذه .

أبديت دهشتي الشديدة لاقتناعها بهذه الفكرة . ومن حسن حظي أن فترة الراحة والخروج لفناء الدار قد حانت ، ووجدتها فرصة أستوضح فيها عن وجهة نظرها هذه .

– لا أظنك ترغبين في فصل البنات عن الأولاد ، يرجع إلي مجرد (الجنس) ، أي أن هؤلاء أولاد والأخريات بنات؟

ابتسمت وقالت : من المؤكد أن ذلك غير معقول ، ولا هو مقبول .. وجودهم معاً ضرورة، والمجتمع لا يسير على قدم واحدة ، لكن وجهة نظري ترجع إلى أن كلاً منهما له «اهتمامات» مختلفة .

– كيف ؟

– حين أعلن بينهم أن الفترة التالية ستكون «رياضة بدنية» ، وقبل أن أنهي نطق الكلمة يكون الأولاد قد قفزوا فرحاً ، وغادروا أماكنهم في مرح وابتهاج ، بينما تتكاسل البنات ، وربما «زام» البعض ، وأبدى عدم الرضا .. نفس ما يفعله الأولاد عندما أقول إننا سنبقى في أماكننا لنسمع الموسيقى ، بينما تبدي البنات الابتهاج لذلك!

– هل هذا يكفي للفصل بينهما ؟

– أظنه لا يكفي .

– أليس الجمع بينهما أكثر جدوى ؟

– أنا أيضاً أميل إلى ذلك إلى مرحلة معينة .

قلت : أنا من شمال الصعيد ، ولا فصل لدينا بين البنات والأولاد حتى نهاية المرحلة الثانوية ! وهنا أبدت دهشتها الشديدة ، وفسرت لها الأمر :

– كل الأولاد والبنات من أُسر تعرف بعضها البعض ، والالتزام قائم ، ولم تقع حادثة واحدة فيها خروج عن جادة الأدب والأخلاق ، وما من شكوى قط .

سألت ، ولا من أولياء الأمور ؟ ولا من احتجاج؟

قلت : لا ..

قالت : أنتم أفضل حظاً من الهند ، فقد حاولت هذه التجربة ، قبل سنوات طويلة ، وقال غاندي إن النتيجة كانت مخجلة ، ومفزعة، بل وكارثة !

وأضافت : هذا لا يهمنا الآن ، الذي يعنينا في دور الحضانة ورياض الأطفال أن يتعرف الآباء على مهمتها الحقيقية ودورها ، وأنها للنمو ، وليست للتعليم بمعناه الضيق ، ما السبيل لذلك ؟

أجبت : ما دور مجالس الآباء والأمهات ؟ ما دور أجهزة الإعلام؟ .. إن قصة مثل «ديبيز» التي ترجمتها الكاتبة السيدة أمينة السعيد يجب أن تُصاغ في مسلسل يراه الجميع !

صحبتني المربية إلى مديرة الدار ، وقدمتني لها قائلة :

– هذا ولي أمر يفهم مهمتنا .. ليتنا نتعاون معه ! وبعد أن رحبت بي المديرة ، قالت المربية :

– كنت تحدثني عن قصة اسمها «ديبيز» .. ما حكايتها ؟!

– هي قصة أم فرضت على ابنها أن يتعلم القراءة والكتابة حتى أتقنها قبل أن يبلغ من العمر – على ما أذكر – سنتين .. واستطاع في السنة الثالثة أن يكتب ويقرأ عبارات كاملة.

هتفت .. ماذا ؟

– وكانت الأم فخورة بذلك ، وتعتبره إنجازاً خطيراً وتصورت أنها صنعت معجزة . وإذا بها تكتشف أنها أمام كارثة ، لأن الطفل «انتكس» ، وتخلف ، وأخفت أمره عن الجميع ، وجلست بعيداً عنهم ، وصار مأساة بكل المقاييس !

قالت المديرة : هذا ما يجب أن يقرأه ويعرفه الآباء ، وأضافت المربية : يجب أن نحصل على هذه الرواية ونلخصها – نحن بحاجة إلى توعية واسعة وشاملة في هذا الشأن .. وإلى برنامج عمل نتوجه به إلى الآباء عبر أجهزة الإعلام ووسائط الثقافة .

وعلى الرغم من مرور سنين طويلة على هذه الزيارة لابني في دار الحضانة والروضة، لم أجد سبيلاً لهذه التوعية المطلوبة ، بل إن الكثيرين مازالوا يلحون على هذه الدور بما يرونه من وجهة نظرهم ، وإن كان التحاق بعض الصغار بها في القرى قد أحدث انقلاباً داخل الأسرة من خلال الأطفال ، الذين تعلقوا بمربيتهم ، ورأوا في نصائحها أنها واجبة التنفيذ ، وهي بدون شك تعوق الأمهات الأميات في فكرها وثقافتها .. واستطاعت أن تحدث نقلة حضارية في البيوت ، إلى حد أن أصبح الطفل هو القائد في عملية التقدم ، وقد لمست ذلك من خلال مشروع «طفل الريف» الذي تطبقه إدارة الأسرة والطفولة بوزارة الشئون الاجتماعية .. ولولا قلة عدد القرى التي تجري فيها التجربة لكان له شأن وأي شأن .. وهي تجربة جديرة بالدراسة ، والكتابة عنها ، لأنها رائدة حقاً ، إذ أنها تستهدف تغيير نمط الحياة الريفية من خلال الحضانة والروضة .

إن قضية «تعليم الآباء» والمراكز المنشأة لتدريبهم على الأمومة والأبوة قبل الزواج، قد أصبحت ضرورة ملحة . ومن الممكن أن تبدأ كليات التربية بإنشاء هذه المراكز ، ليتم تعميمها ؛ إذ أصبح «النجار» في حاجة إلي مدرسة صناعية ، بينما الأمومة والأبوة لا تحتاج إلى أكثر من بلوغ سن الرشد .. وكثير من الآباء تعلموا لغات أجنبية ليواكبوا أطفالهم في الحضانة والروضة ، وأظن أن دراسة حفيدي قد أفادت الأسرة كلها في إتقان الفرنسية والإنجليزية .

البطوطي ، هالة محمد أحمد

برنامج مقترح لتنمية المهارات اللغوية لدى أطفال ما قبل المدرسة

رسالة ماجستير قدمت لمعهد الدراسات العليا للطفولة ، جامعة عين شمس عام ١٩٩٦

الهدف من إعداد الرسالة هو محاولة التحقق من كفاءة وفعالية برنامج تنمية المهارات اللغوية الذي أعدته الباحثة وطبقته في رفع مستوى المهارات اللغوية الأساسية لأطفال ما قبل المدرسة ، ولتحقيق هذا الهدف أجرت الباحثة دراسة تجريبية استخدمت فيها استمارة البيانات الأولية الخاصة بالطفل ، والمستوى الاقتصادي والاجتماعي لأسرته ، واختبار رسم الرجل لجودانف ، والمقياس الفرعي الخامس من مقاييس النمو النفسي لطفل ما قبل المدرسة (مقياس اللغة) والبرنامج التربوي الذي أعدته الباحثة . وأجرت الدراسة على عينة ضمت ٦٠ طفلاً وطفلة تم اختيارهم من أطفال روضة أطفال النصر ، ثم قسمتهم الباحثة بطريقة عشوائية إلى مجموعة تجريبية وأخرى ضابطة تضم كل منهما ٣٠ طفلاً وطفلة (١٥ بنين ، ١٥ بنات) ، وعملت الباحثة بعد ذلك على أن يتطابق ويتكافأ مستوى المهارات اللغوية للأطفال بالمجموعتين التجريبية والضابطة عند القياس القبلي على مقياس اللغة ، وبعد إجراء التجربة وتطبيق أدوات البحث على المجموعتين، تبين من النتائج ارتفاع مستوى المهارات اللغوية لدى أفراد المجموعة التجريبية عند القياس البعدي عنه عند القياس القبلي على مقياس اللغة ارتفاعاً ذي دلالة إحصائية ، وثبات مستوى المهارات اللغوية للأطفال في المجموعة الضابطة عند القياس القبلي والبعدي على مقياس اللغة ، وارتفاع مستوى المهارات اللغوية ارتفاعاً ذي دلالة إحصائية عند القياس البعدي على مقياس اللغة للمجموعة التجريبية دون المجموعة الضابطة. ومن هذا يتضح مدى فعالية البرنامج المقترح في تنمية المهارات اللغوية لدى أطفال ما قبل المدرسة .

أوضاع الطفولة المبكرة في الوطن العربي

د. حمد عقلا العقلا
الأمين العام للمجلس العربي للطفولة والتنمية

الطفل كما يعرف من قبل المنظمات الدولية في مواثيقها ، هو أي طفل ذكراً كان أم أنثى، يقل عمره عن ثمانية عشر عاماً .

ويقسم المتخصصون في علم النفس والتربية الطفولة إلى ثلاث مراحل أساسية هي:

– مرحلة الطفولة المبكرة – وهي المرحلة التي تستمر من الميلاد وحتى بلوغ ست سنوات .

– مرحلة الطفولة المتأخرة – وهي المرحلة من ست سنوات حتى حوالي اثنى عشر عاماً.

– مرحلة المراهقة وهي المرحلة التي تقع ما بين اثنى عشر عاماً وثمانية عشر عاماً .

وينصب الاهتمام في هذا المقال على المرحلة الأولى من مراحل النمو الإنساني ، وهي مرحلة الطفولة المبكرة، والتي يعتبرها العلماء والمتخصصون من أهم مراحل النمو وأكثرها تأثيراً في تكوين الإنسان وبناء شخصيته .

وعلى الرغم من الأهمية القصوى لمرحلة الطفولة المبكرة واهتمام مختلف دول العالم بها، فالملاحظ أن هذه المرحلة غالباً ما تهمل في السياسات والخطط والبرامج التنموية لكثير من الدول النامية، ومن بينها الدول العربية. علماً بأن تعداد هذه المرحلة في الوطن العربي آخذ في الزيادة المستمرة ، فقد بلغت المؤشرات الإحصائية لهذه المرحلة في عام ١٩٩٩ ما يقرب من ٥٦ مليون طفل. (راجع الجدول رقم (١) .

وقد أكدت مختلف المصادر والمراجع والهيئات والمنظمات الدولية والإقليمية خلال هذه المرحلة على الأهمية القصوى لمرحلة الطفولة المبكرة .

ويرجع السبب في هذا الاهتمام والتركيز إلى الأسباب التالية :

– يحصل معظم التطور في المخ (الدماغ البشري) قبل بلوغ الطفل السنة الثالثة من العمر – هذا العضو الأكثر أهمية وحساسية في جسم الإنسان والذي يحتوي على حوالي ١٠٠ بليون خلية دماغية عند الولادة – ينتظم عملها في شبكات تتطلب ملايين الملايين من الوصلات أو نقاط التلاقي العصبي فيما بينها.

– خلال السنوات الخمس الأولى من حياة الفرد يتم نمو بعض المراحل الحرجة للدماغ مثل : الإبصار المزدوج ، السيطرة العاطفية ، الطرق المعتادة للاستجابة ، تطور اللغة والرموز والمهارات الإدراكية ، الخيال، المهارات الاجتماعية مع الزملاء أو مع الآخرين .. إلخ).

– تعتبر السنوات الأربع الأولى من عمر الإنسان أهم مراحل تكوين شخصيته ، فقد أثبتت الدراسات العلمية أن أكثر من ٨٠٪ من شخصية الإنسان تتكون في هذه المرحلة .

فمن الواضح أن الوظائف الفسيولوجية والعقلية تتكامل في هذه المرحلة ، لهذا السبب ولأسباب أخرى تُعتبر مرحلة الطفولة المبكرة أحد أهم المفاصل الرئيسية في تكوين وبناء مستقبل حياة الفرد .. فهذا يعني أنه كلما كانت المعطيات الأساسية سليمة منذ البداية ، انعكس ذلك بالإيجاب على حياة الفرد والعكس صحيح .

من هذا المنطلق شرعت المجتمعات الإنسانية، وخاصة الدول الصناعية التي اهتمت مبكراً بهذه المرحلة من خلال البرامج والخطط المنهجة ابتداءً بالمرحلة الأولى (من الميلاد حتى ثلاث سنوات) ، وما يليها، متبنية بذلك العديد من المجالات التنموية ذات الخصوص بمتطلبات مرحلة الطفولة بما فيها مرحلة الطفولة المبكرة .. ولعلنا من خلال طرحنا هذا نتناول أهم ثلاثة محاور رئيسة

للطفولة المبكرة ينبغي الاهتمام بها في بلداننا العربية ، نرتبها حسب أولوياتها (الصحة ، التعليم ، الحقوق) ، وهذا بالطبع لا يعني إهمال أو تهميش المجالات الأخرى ذات الصلة، بل نعتبر تبني هذه الأولويات يسهم بفتح الباب متسعاً تجاه المجالات التنموية الأخرى المهمة لمرحلة الطفولة المبكرة .

١ – الجانب الصحي :

يُعتبر المستوى الصحي هو الانعكاس الفعلي لتقدم أية دولة ، وواقع الأمر ، فإن ثمة تُحسناً ملحوظاً قد طرأ في مجال الخدمات الصحية في الوطن العربي خلال الربع الأخير من القرن العشرين ، مثل برامج تحصين الأطفال والتطعيمات ضد الأمراض المعدية، إضافة إلى تقديم برامج الرعاية الصحية الأولية للأم وللطفل على حدٍّ سواء، والرقي بمفهوم الخدمات الصحية بشكل عام. ومن المؤشرات الإحصائية تبرز الدلائل التالية (التقرير الإحصائي للمجلس العربي للطفولة والتنمية ٢٠٠١) .

– تحقيق انخفاض في متوسط وفيات الأطفال أقل من سنة في ١٤ دولة عربية .

– تحقيق انخفاض في متوسط وفيات الأطفال أقل من خمس سنوات في ١١ دولة عربية . وبالمقارنة الإحصائية يُلاحظ أن معدل الوفيات للأطفال الرضع في البلدان الصناعية يصل إلى ٦ لكل ١٠٠٠ ولادة حية مقارنة في بعض الدول العربية التي تزيد لديها هذه الأرقام إلى أكثر من ١٠٠ حالة وفاة لكل ١٠٠٠ ولادة حية مثل (جيبوتي ، موريتانيا ، اليمن ، السودان ، العراق) وقد تصل أعلاها في دولة الصومال بما يعادل ٢١١ حالة وفاة طفل لكل ١٠٠٠ ولادة حية . وهذا يعني أن بلدان العالم العربي تفقد يومياً ما معدله ٣٥٠٠ (ثلاثة آلاف وخمسمائة طفل) تحت سن الخامسة (علماً بأن الحد من هذا الرقم المخيف يتطلب تسهيلات محددة وغير مكلفة مثل : تفعيل دور الرعاية الصحية الأولية وخدمات التحصينات ضد الأمراض الستة الرئيسة (شلل الأطفال ، السل ، الكزاز الولادي ، الخناق ، السعال الديكي) إضافة إلى التوعية في مجالات أخرى مثل الحث على الرضاعة الطبيعية واستخدام المياه النقية التي تسهم بدورها في خفض نسبة الوفيات بشكل ملحوظ .

– تم القضاء على شلل الأطفال في ١٤ دولة عربية، علماً أن العالم بأسره يتهيأ للقضاء على هذا المرض الخطير ؛ حيث لم يبقى في العالم سوى ٢٠ دولة من بينها (مع الأسف) ٨ دول عربية .

– تحققت تغطية شاملة للتطعيم الثلاثي في ١٢ دولة عربية .

– انخفض معدل وفيات الأمهات أثناء الحمل والولادة إلى ٥٪ في ٩ دول عربية .

– تناقص معدل ولادة الأطفال ناقصي النمو في ٥ دول عربية .

– وصل حجم الإنفاق الحكومي في مجال الصحة إلى ٥٪ من ميزانية الدولة في ٦ دول عربية .

ورغم التقدم الذي تحقق في المجال الصحي؛ إلا أن هناك تحدياً لا يزال يواجه الوطن العربي من حيث التوسع في مجال التحصينات وتقديم الرعاية الصحية ومقاومة عدد من الأمراض التي يسهل علاجها. إذا ما توافر الدواء ، فقد تشير الإحصاءات الحالية إلى هبوط في المستوى الصحي لدى العديد من الدول العربية؛ الأمر الذي ينعكس بالسلب على صحة الأسرة بشكل عام ومن ثم صحة الطفل بشكل خاص .

٢ – المجال التعليمي :

لا أحد يُنكر أن التعليم هو أساس كل تنمية حقيقية ، ورغم أن هناك بعض الأرقام التي تعكس التقدم الهائل في استيعاب مؤسسات التعليم للأطفال ، إلا أن المشكلة الحقيقية تكمن في نوعية وجودة التعليم ، لذلك من الضروري اتباع طرق غير تقليدية في التعليم. وتشير الأرقام الإحصائية في عالمنا العربي إلى الآتي :

– بلغ متوسط الأمية في العالم العربي حوالي ٤٠٪ ، ويصل إلى ٨٠٪ في بعض الدول مثل الصومال وجيبوتي وموريتانيا ، وقد يزداد الأمر سوءاً في البوادي والأرياف خاصة للعنصر النسائي ، وهذا يعني أنه أكثر من ١١٠ مليون نسمة في عالمنا العربي أمي لا يقرأ ولا يكتب .

– نسبة الاستيعاب في مراحل التعليم الإلزامي تصل إلى ٩٠ ٪ في نصف الدول العربية ، مع مراعاة عملية التسرب من التعليم، وهو ما يعد هدراً تعليمياً كبيراً. وتشير آخر الإحصاءات لدينا إلى أنه ما يقارب الـ ١٥ مليون طفل في العالم العربي خارج مقاعد الدراسة في التعليم الإلزامي .

– رغم أهمية مؤسسات رياض الأطفال ، إلا أن الاهتمام بها في حدوده الدنيا ، فقد وصلت نسبة الالتحاق برياض الأطفال في الدول العربية بنهاية العام ٢٠٠٠ م، إلى نسب متدنية جداً – والجدول رقم (٢) يوضح عدد الأطفال الملتحقين بمدارس رياض الأطفال للعام ٢٠٠٠م يصل إلى ٢,٥٥١,١٣٢ من إجمالي عدد الأطفال لهذه المرحلة والبالغ عددهم قرابة الـ ٥٦ مليون طفل – وهذا يعني أن ما نسبته ٤,٥٪ من هذه الفئة العمرية تتوافر لديها فرص التعليم في رياض الأطفال. ومن هذه الحقائق والأرقام نناشد متخذي القرار في بلداننا العربية بدءاً من مسؤولي الجهات الرسمية المتخصصة في مجال التعليم وحتى أعلى شخصية في الدولة ، بأن يضعوا نصب أعينهم (فلذات أكبادنا جيل المستقبل) في صدارة البرامج التنموية – وذلك برسم الخطط المنهجة وسن القوانين الملزمة لتوفير البنية التحتية اللازمة من حضانات ومدارس رياض أطفال مزودة بالطاقة البشرية المتخصصة والبيئة المناسبة للاهتمام بهذه

جدول رقم (١) المؤشرات الديموجرافية في الوطن العربي والتوزيع العددي والنسبي للطفولة المبكرة للعام ١٩٩٩م✿

م	الدولـــة	التقديرات الإحصائية لإجمالي عدد السكان (بالألف)			التوزيع العددي والنسبي للنوع لفئة السن (٠ - ٦ سنة) الطفولة المبكرة بالألف		
		جملة	ذكور	إناث	جملة	ذكور	إناث
١	الأردن	٤٩٠٠	٢٥٦٢	٢٣٣٨	١٠٣١ ٪٢١,٠٤	٥٣٠ ٪١٠,٨٢	٥٠١ ٪١٠,٢٢
٢	الإمارات	٢٩٣٨	١٩٧٥	٩٦٣	٣١٣,٨ ٪١٠,٦٨	١٨٧,٤ ٪٦,٣٨	١٢٦,٤ ٪٤,٣
٣	البحرين	٦٦٦	٣٩٠	٢٧٦	١٠٤,٧ ٪١٥,٧٢	٥٤ ٪٨,١١	٥٠,٧ ٪٧,٦١
٤	تونس	٩٤٤٣	٤٧٥٩	٤٦٨٤	١٥٠١,٤ ٪١٥,٩	٧٦٨,٧ ٪٨,١٤	٧٣٢,٧ ٪٧,٧٦
٥	الجزائر	٣١٤٤٦	١٥٩٤٣	١٥٥٠٣	٦٠٩٤,٢ ٪١٩,٣٨	٣١١٣,١ ٪٩,٩	٢٩٨١,١ ٪٩,٤٨
٦	جيبوتي	٦٢١	٣٢٢	٢٩٩	١١٠,٣ ١٧,٧٦	٥٧,١ ٪٩,٢	٥٣,٢ ٪٨,٥٦
٧	السعودية✿✿	٢١٣٣٤	١١٨٠٩	٩٥٢٥	٤٤٥٨,٨ ٪٢٠,٩	٢٢٦٥,٧ ٪١٠,٦٢	٢١٩٣,١ ٪١٠,٢٨
٨	السودان	٣٠٢٤٨	١٥٢٣٣	١٥٠١٥	٧٠٩٠,١ ٪٢٣,٤٤	٣٥٩٩,٥ ٪١١,٩	٣٤٩٠,٦ ٪١١,٥٤
٩	سوريا	١٦١١١	٨٢٤٠	٧٨٧١	٣٣٩٣ ٪٢١,٠٦	١٧٤٩,٧ ٪١٠,٨٦	١٦٤٣,٣ ٪١٠,٢
١٠	الصومال	٩٢٥٧	٤٤١٦	٤٨٤١	٢٣٦٤,٢ ٪٢٥,٥٤	١١٨٦,٧ ٪١٢,٨٢	١١٧٧,٥ ٪١٢,٧٢
١١	العراق	٢٣٣٨٢	١٢٠١٨	١١٣٦٤	٥٣٨٧,٢ ٪٢٣,٠٤	٢٧٥٤,٤ ٪١١,٧٨	٢٦٣٢,٨ ٪١١,٢٦
١٢	عمان	٢٣٢٥	١٣٦٥	٩٦٠	٤٥٣,٨ ٪١٩,٥٢	٢٣٠,٦ ٪٩,٩٢	٢٢٣,٢ ٪٩,٦
١٣	فلسطين ✿✿✿	٦٥٨٢	٣٣٠٤	٣٢٧٨	١٧٥٤,٦ ٪٢٦,٦٦	٨٨٩,٩ ٪١٣,٥٢	٨٦٤,٧ ٪١٣,١٤
١٤	قطر	٥٥٦	٣٦٥	١٩١	٧٣ ٪١٣,١٢	٣٧,٤ ٪٦,٧٢	٣٥,٦ ٪٦,٤
١٥	القمر	٧٥٣	٣٨١	٣٧٢	١٩١,٣ ٪٢٥,٤	٩٦ ٪١٢,,٧٥	٩٥,٣ ٪١٢,٦٥
١٦	الكويت	٢١٠٧	١٢٧٩	٨٢٨	٢٦٤,٦ ٪١٢,٥٦	١٣٥,٣ ٪٦,٤٢	١٢٩,٣ ٪٦,١٤
١٧	لبنان	٤١٨٣	٢١٠٠	٢٠٨٣	٤٩٨,٦ ٪١١,٩٢	٢٥٦,٨ ٪٦,١٤	٢٤١,٨ ٪٥,٧٨
١٨	ليبيا	٤٩٥٨	٢٥١٣	٢٤٤٥	٨٧٤,٦ ٪١٧,٦٤	٤٤٣,٣ ٪٨,٩٤	٤٣١,٣ ٪٨,٧
١٩	مصر ✿✿✿✿	٦٢٠١٣	٣١٧٣٣	٣٠٢٨٠	١٠٢٨١,٨ ٪١٦,٥٨	٥٢٩٥,٩ ٪٥,٥٤	٤٩٨٥,٩ ٪٨,٠٤
٢٠	المغرب	٢٨٤٤٧	١٤١٣٨	١٤٣٠٩	٤٨٩٢,٩ ٪١٧,٢	٢٤٩٢ ٪٨,٧٦	٢٤٠٠,٩ ٪٨,٤٤
٢١	موريتانيا	٢٥٦٧	١٢٧٦	١٢٩١	٦١٦,١ ٪٢٤	٣١١,١ ٪١٢,١٢	٣٠٥ ٪١١,٨٨
٢٢	اليمن	١٧٦٧٧	٨٨٣٢	٨٨٤٥	٤٢٢١,٣ ٪٢٣,٨٨	٢١٤٦ ٪١٢,١٤	٢٠٧٥,٣ ٪١١,٧٤
	المجموع	٢٨٢٥١٤ ٪٥١,٣	١٤٤٩٥٢	١٣٧٥٦١ ٪٤٨,٧	٥٥٩٧١,٣	٢٨٦٠٠,٦ ٪٥١	٢٧٣٧٠,٧ ٪٤٩

✿ المصدر : المجموعة الإحصائية لدول الوطن العربي الصادر من الإدارة العامة للشئون الاقتصادية - إدارة الإحصاء - الأمانة العامة - جامعة الدول العربية .

✿✿ منهم ٥,٨ ملايين غير سعوديين . التقديرات الصادرة عن مصلحة الإحصاءات العامة بوزارة التخطيط - السعودية . جريدة الرياض عدد ١٢٢٢٣ في ٢٠٠١/١٢/١١م .

✿✿✿ إحصائية دولة فلسطين للعام ١٩٩٥ م، مصدرها : التقرير الاجتماعي العربي ، الإصدار (١) للعام ٢٠٠١م ، إعداد الأمانة الفنية لمجلس وزراء الشؤون الاجتماعية.

✿✿✿✿ البيانات لا تشمل المصريين بالخارج والذين يبلغ عددهم حسب بيانات تعداد ١٩٩٦ م، حوالي ٢,١٨٠,٠٠٠ .

ملاحظة : نود التنويه إلى أن العملية الإحصائية في الوطن العربي مازالت تتقدم إلى الأفضل - علماً أن الأرقام الموضحة أعلاه صادرة من جهات رسمية في الدول العربية.

جدول رقم (٢) رياض الأطفال في الوطن العربي . وعدد الطلاب الملتحقين بها . عام ١٩٩٩ / ٢٠٠٠ م ✿

الدولة	عدد مؤسسات رياض الأطفال	عدد الطلاب الملتحقين	عدد المشرفين والمشرفات	عدد الأطفال من ١- ٥ سنة (١٩٩٩)
الأردن	١٠٥٠	٨٠١٠٠	٣٦٠٠	٧١٥٣٠٠
الإمارات	٨٥	٦٦٠٠٠	٣٩٤٩	
البحرين	٩٣	١٤٤٩٩	٤٤٩	
تونس	١٥٨٥	٨٥٥٠٠	٤١٩٢	٨٥٠٧٠٠
الجزائر	٨٦٩	٣١٨٩٧٠	١٢٣٨	
جزر القمر				
چيبوتي	٤	٢٠٦٠		
السعودية	٨٩٣	٩٣٩٤٢	٤٢٣٣	
السودان	١٣٨٩	٣٥٠٣١٠	١١٩٩٢	
سوريا	١١٤٠	١٠٨٠٠٠	٤٦٠١	
الصومال	١٦	١٤٣٠	١٣٧	
العراق	٥٦٣	٦٨٠٠٠	٤٥١٧	
عمان	٨٢	٧٣٤٨	٣٨٣	٢٤٧٠٠٠
فلسطين	٨٢٣	١٠١٦٠٣	٢٧٠١	
قطر	٧٩	٨٨٣٠	٥٥٨	٤٢٦٣٦
الكويت	٤٤٨	٥٩٦٧٠	٣٧٩٤	١٣٤٢٧٢
لبنان	٥٧	١٥٩١٤٣	٥٢٥٧	
ليبيا	٧٨	١٥٠٣٠	٢٢٦٦	٥٣٥٠٠٠
المغرب	٦٥٤٩	٤٩١١٢٩٧	١٤٨٩٤	٧٣٣٥٠٠٠
موريتانيا	٣٢٠٢	٨١٧١٠٠	٤٣٦٢١	
اليمن	١٦	٨٠٠٠	١٠٨	
	٧٩	٩٣٠٠	٦٥٩	
المجموع	١٩,١٠٠	٢,٥٥١,١٣٢	١١٢,٦٧٤	

✿ التقرير الإحصائي للمجلس العربي للطفولة والتنمية ٢٠٠١ م .

الفئة العمرية ، والنظر إلى ذلك بمنظور تنموي استراتيجي تستفيد منه الأجيال القادمة بما يخدمها بشكل خاص، وأيضاً يخدمنا نحن الكبار – لأنه سيفتح نافذة واسعة لتوفير المهن والوظائف والأعمال للملايين من أبناء الأمة العربية .

٣ ـ مجال الحقوق :

على الرغم من صدور اتفاقية حقوق الطفل في العام ١٩٨٩م، والتوقيع عليها من قِبَل دول العالم بشكل عام وكل الدول العربية (فيما عدا الصومال) ؛ إلا أن مسألة التطبيق على أرض الواقع وتنفيذ ما ورد بها من مواد اختلف من دولة عربية إلى أخرى .

إن ثقافة الحقوق بشكل عام لم تحظ باهتمام واسع في العديد من الدول العربية إلا في العقدين الأخيرين من القرن العشرين ، كما أن ثقافة حقوق الطفل هي الأخرى ، مازالت في بداياتها سواء أكان ذلك في النشاط الحكومي أم بمؤسسات المجتمع المدني، ويتضح ذلك من خلال الالتزام بتقديم التقارير الدورية إلى اللجنة الدولية لحقوق

الطفل بشأن استعراض مستوى التقدم في مجالات حقوق الطفل ، والتأخر في تقديمها ، وكذلك اختلاف الإنجازات لتحقيق مؤشرات إيجابية لصالح حقوق الطفل في بعض الدول العربية .

إن تفعيل حقوق الطفل تتطلب تحقيق جملة إجراءات تشريعية وإدارية ، وعلى مختلف الصعد المرتبطة بالطفولة ورعايتها وحمايتها ونمائها ، وهي مسؤولية كل أفراد المجتمع في الدول العربية . وفي هذا الاتجاه يأتي أهمية إعطاء عناية خاصة بالمرحلة العمرية المبكرة كونها أكثر احتياجاً لتأمين حقوقها في الجوانب المرتبطة بالحياة والصحة وغيرها . ■

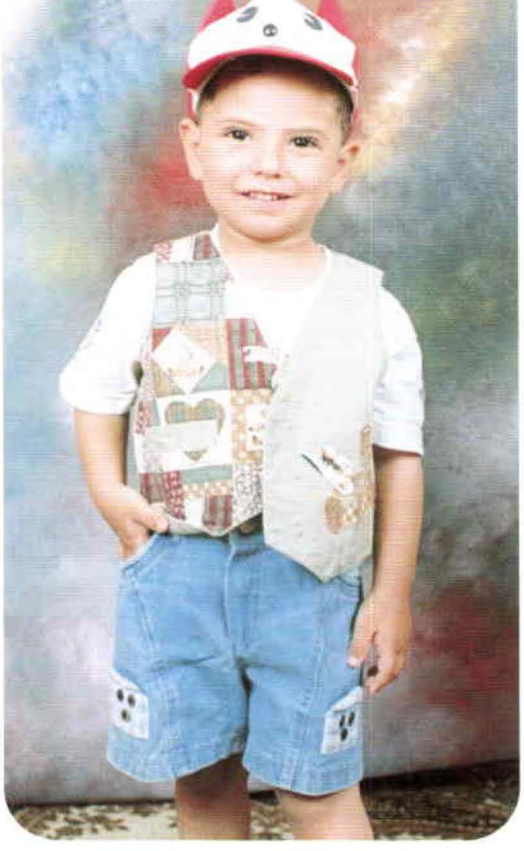

أطفال خارج التعليم

(الأطفال دون السادسة)

أ. رجاء موسى
أخصائي نفسي – مصر

لا تهتم النظم التربوية والمؤسساتية في كثير من البلاد العربية بالطفل إلا ابتداءً من سن الخامسة أو السادسة؛ أي سن الالتحاق بالتعليم الابتدائي، وفي بعضها يأخذ التعليم في هذه المرحلة شكلاً تقليدياً متمثلاً في الكتاتيب والخلوات كما في المغرب والسودان وموريتانيا. وبالنظر إلى معدل الالتحاق الخام في البلاد العربية في هذه المرحلة، يمكننا القول بأن مرحلة الطفولة المبكرة لا تجد الاهتمام المطلوب، ففي عشر دول معدل الالتحاق أقل من ١٣٪، وفي ست دول ما بين ١٣، ٥٠٪، وفوق ٧٠٪ في دولتين فقط (لبنان ٧١٪، الكويت ٩٩٪). هذا التفاوت الشديد بين الدول العربية يعكس خللاً اجتماعياً واقتصادياً وثقافياً بين المجتمعات العربية .

وتعكس هذه الإحصائيات ليس وحسب عدم الاهتمام، ولكن المعتقدات السائدة حول هذه المرحلة، والتي تتمثل في أن الطفل لا يمكنه التعلُّم إلا في سن المدرسة، وأيضاً بأن مخه صغير لا يمكنه التفكير المستقل ولا القدرة على اتخاذ قرارات. وهذا ما يسميه د. نادر فرجاني، خرافة المخ الصغير (انظر خطوة عدد ١١ ص ٤) «رغم أن مخ الطفل في هذه السنوات ضخم البناء من ناحية، وغني بإمكانات تفتح المواهب، أو تفتق الذكاء من ناحية أخرى» .

والدراسات العلمية تؤكد على أهمية هذه المرحلة في حياة الإنسان. فعلى أساسها يتم تشكيل وتكوين شخصية الفرد، ويتحدد على أثرها قدراته اللغوية والمنطقية واتزانه الوجداني ومهارته الفنية والجمالية. فنسبة الذكاء، حسب الأبحاث الحديثة، تنقسم إلى ٥٠٪ تتكون لدى الطفل قبل الرابعة، ويكتسب ٣٠٪ أخرى بين سن الرابعة والثامنة، ويحصل على الـ ٢٠٪ المتبقية في فترة التعليم المدرسي بين الثامنة والسابعة عشرة. وقد أشار فرجاني (خطوة ١١ ص ٤) «أن الأداء الإنساني الخارق في مجالات؛ كالموسيقى (العزف البارع على الآلآت الموسيقية) والرياضة البدنية (الحصول على الميداليات الذهبية في الأوليمبيات) عادة ما يرتبط ببدء المران في سن الطفولة المبكرة) .

(ربما تعديل مفاهيمنا عن مرحلة الطفولة المبكرة المبني على الأبحاث العلمية الحديثة يقودنا إلى إعادة النظر في السياسات التعليمية المتبعة حالياً من حيث الموارد المخصصة لكل مرحلة تعليمية، وأيضاً، الاستراتيجيات والأهداف) .

ففكرة التربية قبل المدرسة صارت الآن ركيزة أساسية في المجتمعات المتقدمة والنامية على حد سواء. هذه الفكرة التي ظهرت إبان الثورة الصناعية في أوروبا التي قوضت شكل الأسرة الممتدة، وظهرت الأسرة النووية* . ومنذ هذا الحين ودور الحضانة ومراكز الأطفال المفتوحة تنتشر في كل المدن، والتجمعات العمالية والقرى والأحياء الفقيرة والمهمشة في عواصم العالم. وفي ظل خروج المرأة للعمل، أصبحت دور الحضانة ورياض الأطفال ضرورة جوهرية لتعلُّم الحياة والعيش، وعلامة مميزة للحياة الحديثة. هذا النظام، التعليم قبل المدرسي، عليه أن يكفل نظاماً تعليمياً ملائماً وحراً للأطفال، وبيئة صديقة لهم، صحية، وآمنة، مع تقديم وجبات غذائية متكاملة لضمان نموهم الجسدي، والعقلي، وإكسابهم مهارات التفاعل مع الجماعة، وعادات صحية وجمالية، وذلك في خطة إعدادهم للتعليم الرسمي والحياة بشروط أفضل .

ومن أهم التجارب في التربية قبل المدرسية، نجدها في جنوب أفريقيا، وفرنسا، وعلى المستوى العربي في الأردن، ولبنان .

ففي فرنسا نجد أن دور الحضانة تنقسم إلى ثلاثة أقسام وهي كالتالي : من ٣ : ٤ سنوات، من ٤ : ٥ سنوات، من ٥ : ٦ سنوات. ويمكن تقسيم كل قسم من الأقسام السابقة إلى ثلاثة أقسام أخرى أكثر دقة بالنسبة لسن الأطفال، فيضم كل فصل المواليد المنحصرة في أربعة أشهر، ويبرر ذلك لنموهم السريع في هذه المرحلة. وبداخل دور الحضانة توجد قطاعات تعليمية مختلفة، قطاع خاص

بالمطبخ حيث إعداد الوجبات وتناولها بمشاركة محدودة من جانب الأطفال. وقطاع خاص بالفنون، الرسم، التشكيل بالرمل والصلصال، والموسيقى والغناء والرقص، وركن خاص بالبقالة؛ حيث يمكن للأطفال ممارسة البيع والشراء بشكل إيهامي. وركن خاص بالبيئة والصناعات لتنمية إحساسهم بالبيئة المحيطة بهم، وتنمية وعيهم الجمالي بالعالم. وهناك ركن خاص ومميز وهو ركن الاحتفالات (أعياد الميلاد، أعياد وطنية، موسمية...) وتشكل الاحتفالات السمة الرئيسية في حياة الأطفال في مرحلة التربية قبل المدرسية .

أيضاً تجربة الأردن، ونعرضها هنا نظراً لأهميتها البالغة، فهي لا تهتم بالأطفال فقط بل بأُسرهم أيضاً وذلك في محاولة لمشاركة المجتمع (الرسمي، والمدني) في صنع مستقبل تعليمي وصحي وبيئي للأفراد كافّةً. وذلك يتم عبر استراتيجية شاملة لتنمية الطفولة المبكرة في الأردن. وتضم هذه الاستراتيجية أهدافاً منها :

١- تطوير المؤسسات المعنية بالطفولة المبكرة .

٢- زيادة وعي المواطن بحقوق الطفل والإطار القانوني للتشريعات المختلفة .

٣- الرعاية الصحية للأمهات أثناء الحمل.

٤- وضع مقاييس نوعية لكافة الخدمات في دور الحضانة ورياض الأطفال لتحسينها ورفع كفاءتها .

٥- تأييد دمج الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة في مسار الأطفال الرئيسي.

٦- الحماية الاجتماعية للأطفال في المواقف الصعبة مثل التشرد والباعة المتجولين والعمال والأيتام .

٧- خلق بيئات ترفيهية وجمالية .. إلى آخره (انظر مجلة خطوة عدد ١١ ص ٤٤، ٤٥) .

أيضاً، تجربة جنوب أفريقيا تشترك مع تجربة الأردن في الاهتمام بالطفولة المبكرة عبر مساعدة أسرهم، ففي مقاطعة جاوتنج التي تشمل مدينتي بريتوريا وجوهانسبيرج وهما موطن لحوالي مليون طفل دون السادسة، وينتمي ٥٩٪ منهم إلى أُسر فقيرة، كما أن ست أمهات من كل عشر منهن عاطلات عن العمل، في هذا المناخ يقف «مشروع الحياة» علامة مضيئة في تجارب رعاية الطفولة المبكرة. ويشمل هذا المشروع ليس وحسب متنزه للأطفال وساحة ألعاب؛ بل مراكز لتقديم خدمات للأسرة مثل مخبز ايتسوسنغ الذي يقدم وجبات ساخنة للأسرة وعيش طازج، ويعمل بالمخبز ١٧ شخصاً لهم أطفال بالمتنزه، ومشروع للبحث العلمي وهو مشروع يحاول التعرف على احتياجات الأسرة من أجل دعم أطفالها. والأهم من ذلك أن المشروع أحدث تأثيراً كبيراً في مقاطع أخرى مما أدى إلى ظهور مراكز مماثلة له .

لا يبقى إلا التأكيد على أن المهام الموكولة لدور الحضانة جسيمة وخطيرة خاصة في الوطن العربي. لذلك لا بد من وضع «سياسة قومية للطفولة المبكرة» في كل بلد على حدا، تناسب طموحاته وإمكاناته البشرية والمادية، ويستدعي ذلك بالضرورة قيام «مجلس» يتولى الإدارة والإشراف على جميع دور الحضانة، والمؤسسات الدينية، وبيوت الأطفال، والملاجئ وغيرها، وتنمية مواردها وكوادرها وتحديد أُطر عامة، تعليمية وفنية. ولا يترك المجال للارتجال الشخصي وقيم السوق. لقد تحولت الحضانات إلى مشاريع استثمارية والأطفال إلى سلع تدر ربحاً عالياً .

إن تربية الطفل لم تعد شأناً خاصاً من شئون الأُسرة وحدها، بل مسئولية اجتماعية تخص المجتمع كله بمؤسساته الرسمية وغير الرسمية، وخاصة في ظل الظروف المحيطة بالمجتمعات العربية من حصار وعنف مسلح واحتلال وفقر مدقع .

لذلك يجب ألا يترك الأطفال للمتغيرات المروعة؛ فالأمر هنا يصبح تضحية بمستقبل أمة .

---

* الأسرة الممتدة : هي الأسرة التي تضم أجيال عدة (الجد + الأبناء + الأحفاد) أما الأسرة النووية فهي الزوج والزوجة وأطفالهما .

لوريسن ، ماتيلد

قصص الأطفال ، كيف نقدمها لهم

ترجمة ملكة الأبيض ، في : مجلة التربية (قطر) ، س ٢٣ ، ع ١١٠ (سبتمبر ١٩٩٤) ص ص ١٨٣٣ - ١٩١

الدراسة مترجمة من اللغة الفرنسية ، وقد شرحت فوائد رواية القصص للأطفال وتدور حول : إعدادهم للقراءة الشخصية من خلال إثارة الرغبة فيهم للحصول على المتعة التي تجلبها لهم القصص ، تنمية الذكاء وتكوين الذوق لدى الأطفال ، وتعليمهم كيف يعبرون عن مشاعرهم الخاصة ويتذوقون القراءة بصوت عال . وعرضت الدراسة إلى جانب ذلك القواعد العامة التي يجب أن يعرفها من يريد سرد قصة ، أو قراءتها للأطفال لتحقيق الهدف والفوائد المرجوة من القصة ، وهي : (١) تعرف القاص على جمهور الأطفال الموجهة لهم القصة ، وأوجه التماثل والتشابه بينهم . (٢) تنوع القصص من خلال معرفة القاص بمجموعات متنوعة وغزيرة ومتجددة باستمرار من القصص . (٣) توزيع القصة إلى مشاهد وحلقات تتطلب من الأطفال التفكير ، وتعمل على تشويقهم للتعرف على المشاهد التالية من القصة . ووضحت الدراسة ما يجب اتباعه عند دراسة قصة ما في سبيل سردها سرداً جيداً على الأطفال، ومن ذلك ، دراسة القصة قبل عدة أيام من سردها ، والعناية باللغة عند السرد، وشرحت الأمور التي يجب مراعاتها أثناء عرض القصة ومن ذلك : تقديم القصة في هدوء وبساطة ، وتقديمها بصوت طبيعي وألفاظ واضحة وتموجات صوتية متنوعة مع الإقلال من الحركات . وبينت الدراسة في النهاية أهمية العناية بترتيب جلوس المستمعين، وترتيب الأطفال بحيث يستطيع القاص رؤيتهم ، هذا إلى جانب ضرورة أن يهتم القاص بمظهره ، وأن يبدو أمام الأطفال بصورة لائقة .

التعليم من خلال منهج المشاركة

د. محمد أبو الخير
مدير المسرح القومي للطفل – مصر

في ظل الاهتمام الثقافي بالأطفال باعتبارهم صُنَّاع الغد، وانطلاقاً من أن التعليم أحد الروافد المهمة في نسيج حياتنا العملية، لأنه حجر البناء والجوهر والأساس الذي يبنى عليه جيل المستقبل، والذي سوف يدفع حركة التاريخ إلى الأمام في الألفية الثالثة .

لذلك توضح هذه المقالة رؤية التعليم من خلال منهج المشاركة Participation Method كأحد العناصر الأساسية في تطوير شخصية المتعلم في منظومة التعليم الحديثة. إن التعليم من وجهة النظر التلقينية Formal Teaching والتي تعتمد على الحفظ والذاكرة في فهم ومعرفة المادة العلمية، لم تعد وسيلة فعالة في تربية النَّشْء، وإنما هي وسيلة تقليدية، لا تصلح لكي نربي عليها الأجيال القادمة، لتصير مبدعة، وإنما هناك أساليب تفاعلية Interactive Teaching قادرة على بناء جيل مبتكر، وخاصة في مرحلة ما قبل المدرسة.

إن هذه المقالة تتناول تجربة في إطار هذا المفهوم التفاعلي في مدرسة للروضة بمدينة ليدز بإنجلترا عام ١٩٩٣ .

كان التلاميذ يدرسون في إحدى المواد الدراسية موضوعاً عن "مصر الفرعونية". والرؤية التقليدية لتدريس هذا الموضوع، هي النقاش اللغوي حول مصر؛ ما أهم الآثار المصرية، ما عادات وتقاليد الفراعنة، وما أهم المعالم السياحية في مصر، وما أهم الأنهار في مصر؟ .

إن تطوير المناهج في المدرسة الإنجليزية يهدف إلى تثقيف المتعلم، وذلك في إطار السياسات الجديدة لفلسفة التعليم لديهم منذ أوائل تسعينيات القرن العشرين، لكي يكون لدى المتعلم القدرة على التعامل مع الطفل بأسلوب علمي سليم، يسهم في بناء وتطوير طاقته الإبداعية، حيث إن رعاية الطفل تربوياً وثقافياً هي إحدى الركائز الأساسية لبرامج التنمية المستقبلية. وحيث يهدف التعليم إلى :

١- تزويد المتعلم بالمعارف والمعلومات التي تتصل باحتياجاته العلمية والثقافية والتي تتفق مع الإمكانات النفسية والجسمية في كل مرحلة من مراحل النمو.

٢- إكساب المتعلم المهارات المختلفة

لاكتشاف الموهوبين، وأساليب رعايتهم، وتنمية العقل المبدع والناقد المتعلم، وكذلك بحث وتجريب بعض الأنشطة التعليمية والإبداعية في شكل عملي .

٣- إثارة اهتمام ووعي المتعلم بتوظيف ما يعرفه، وأيضاً الاستفادة من الآخرين والوسائل التوضيحية، لفهم المادة التعليمية بخبرة الممارسة .

وانطلاقاً من هذه الأهداف، تعتمد التجربة على استخدام العديد من الأساليب لكي تحقق منهج المشاركة :

مجموعة المناقشة Group Discussion

اعتمد المعلم في منهج العمل مع التلاميذ على فلسفة مجموعات النقاش، سواء أكان ذلك في إطار المجموعة الكبيرة One Group أم المجموعات الصغيرة Small Groups ، حيث إن هذه الفلسفة فعالة وجيدة في تبادل الآراء، والتعرف على وجهات النظر المغايرة، مما يساعد على خلق رؤى ابتكارية، وأيضاً الحث على العمل التعاوني والجماعي، مما يشيع روح الألفة في العمل، وهذا يعين على تفهم الموضوع المراد بحثه. كما أنه من الضروري في طرح الموضوعات الأساسية أن تكون في إطار المجموعة الكبيرة، وذلك لتوضيح الهدف العام أو المشكلة الأساسية، ثم بعد ذلك الموضوعات الفرعية، تكون في إطار المجموعات الصغيرة، وذلك لمحاولة البحث بشكل أكثر دقة وأكثر عمقاً، ثم يحدث أن تتلاقى المجموعات مرة أخرى وهكذا .

وبناءً على ما سبق، تم اللقاء مع جميع الأطفال في مجموعة كبيرة لتوضيح الهدف الذي يرمي إليه الدرس، وهو التعرف إلى "مصر الفرعونية"، ونتج عن النقاش تساؤل مهم، وهو كيف نصل إلى معلومات عن مصر الفرعونية؟

قام مدرس الفصل بتقسيم المجموعة الكبيرة إلى مجموعات عمل صغيرة، لكي تبحث هذا الأمر؟ وبالفعل تمت المناقشة بين المجموعات الصغيرة، والمدرس يتنقل بين مجموعة وأخرى، يناقش، ويساعد، ويعلّق، ويوجّه، وكانت النتيجة كالتالي :

- الذهاب إلى المكتبة واستعارة الكتب الخاصة بمصر الفرعونية .
- إحضار شريط فيديو عن مصر الفرعونية .
- الذهاب إلى متحف مدينة ليدز، فهناك بعض الصور والتوابيت عن مصر الفرعونية .

ومن خلال الكتب المصورة، ومشاهدة شريط فيديو عن مصر القديمة، تعرَّف الأطفال على مجموعة من المعارف مثل : إن اللغة الهيروغليفية لغة تكتب عن طريق الصور؛ إن العالم الفرنسي شامبليون هو الذي عرف رموز اللغة الهيروغليفية التي كانت موجودة على حجر رشيد؛ إن حياة الملوك مكتوبة ومصورة على جدران المعابد والمقابر؛ أهرامات الجيزة من معجزات الدنيا؛ النيل موجود في مصر وهو من أهم أنهار العالم. بل وأكثر من ذلك امتدت المشاركة إلى إعجاب بعض الأطفال بصورة توضح تتويج ملك في بهو قصر، وهنا أخذ المدرس يطلب من الأطفال أشياءً مختلفة :

- أن يتأملوا الصورة ويحاولوا أن يُعَبِّروا عنها بالحركة. وقام الأطفال بعمل ذلك في إطار مشاهد تمثيلية مرتجلة داخل الفصل، من وحي الصورة .
- أن يرسموا موضوعاً عن مصر الفرعونية، وقام الأطفال برسم أهرامات، توابيت ذات ألوان ذهبية، أقنعة، الزراعة على النيل .
- أن يقوموا بتنفيذ بعض الإكسسوارات الفرعونية بالورق والقماش، وعمل الأطفال بعض التيجان، وأحزمة، وأقنعة .

بعد ذلك قام الأطفال مع المدرس بوضع كل هذه الأشياء في الفصل، والذي تحول بدوره إلى متحف فرعوني صغير، فكر فيه الأطفال وناقشوه وجسدوه واقعاً حياً. تحولت الأفكار إلى حقائق ملموسة، ومشاهدة في جنبات الفصل. إن ذلك جعل المادة التعليمية متكاملة مع عناصر أخرى مما أكسبها قوة ومعنى لدى المشارك والمتلقي معاً .

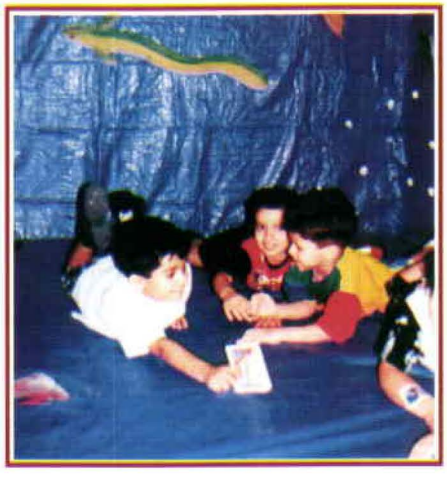

من خلال منهج المشاركة تعرَّف الأطفال على الموضع المراد دراسته عن قرب، وأيضاً لإيجاد أبعاد جديدة، وطرق غير معروفة لمناقشتها، وتحليلها حتى يمكن الوصول إلى حل مشكلة أو وضع تصور، إن هذه العلاقة الجدلية، تولد الأفكار وتولد الابتكار. ومن هنا فإن العملية التعليمية في إطار هذا المنظور، تعمل على إذكاء قدرات ومواهب الممارسين والمشاركين في الحدث بالمشاركة اللغوية والجسدية والتخيلية والعملية، وهذا يحقق مبداً مهماً في التربية وهو "التعليم عن طريق العمل"، learning By Doing، وهذا عنصر إيجابي في تطوير المنهج التربوي للأطفال من الاتجاه التلقيني إلى المفهوم الحديث للتربية، حيث يسهم في بناء شخصية الطفل العقلية والوجدانية والصحية.. لكي تحقق له النماء الشامل، والذي يجعله قادراً على مواجهة المواقف الحياتية في بيئته المنزلية، والمدرسية، بأسلوب أخلاقي علمي سوي، لأننا في حاجة إلى تشكيل الإنسان الجديد الذي سنعهد له بدوره الفعال في المستقبل .

ومن هنا فإن المشاركة والتفاعلية تحقق مفهوم الثقافة من خلال زاويتين مهمتين في بناء المتعلم :

الأول ، التعريف الإدراكي

Cognitive definition

وهو يتضمن الأفكار والمعتقدات، وجميع أنواع المعرفة بصفة عامة عند شعب من الشعوب .

الثاني، التعريف السلوكي

Behavioral definition

وهو ينظر إلى الثقافة باعتبارها مجموعة الأنماط السلوكية أو طريقة الحياة عند شعب من الشعوب أو جماعة من الجماعات. لذلك فإن هناك علاقة وثيقة بين كل من الجانب المعرفي والجانب السلوكي في بلورة ثقافة الطفل المتعلم. إن هذا التغيير التعليمي سوف يحدث تغييراً اجتماعياً في جوهر المجتمع، ومن ثم فإن مفهوماً جديداً سوف ينمو في عالم تربية الطفل، يهدف إلى سلامة العقل وسلامة الوجدان .

التنمية في الطفولة المبكرة : إرساء أسس التعلُّم

اليونسكو - قطاع التربية

2001

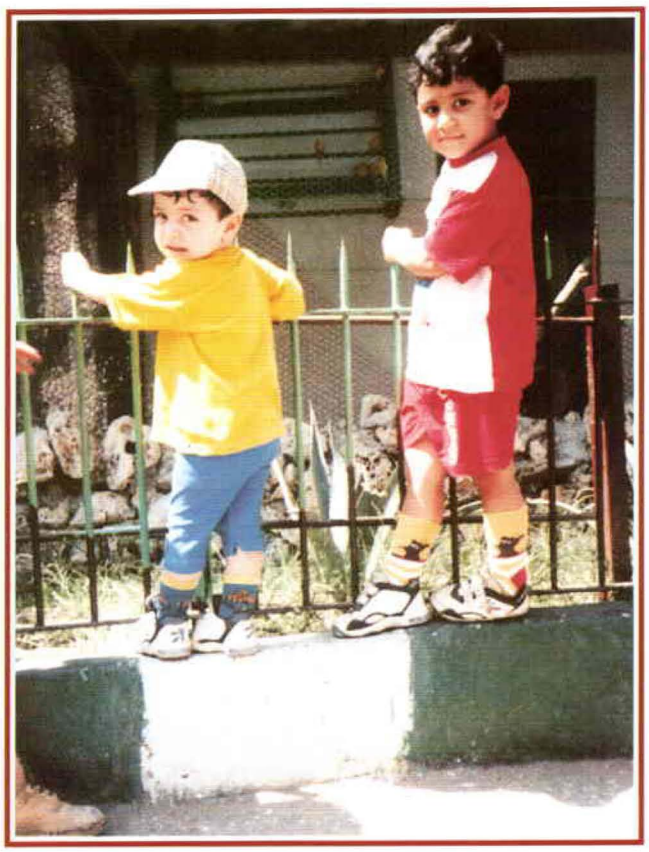

عرض

أ. محمد عبد الجواد محمود

مدرس مساعد بالمركز القومي للامتحانات والتقويم التربوي – مصر

يولد كل طفل ولديه طاقات كامنة هائلة للنمو والتطور، ولكن هذه الطاقات قد تتخذ مساراً سلبياً أو إيجابياً، فإذا قُدِّمت لها المساندة، ازدهرت. أما إذا أُهملت، فإنها تذبل وتزول. ولذلك تعتبر مرحلة الطفولة المبكرة فترة زاخرة بالإمكانات التي لا حدود لها، فهي فترة الاكتشاف والتجريب والتحكم في التغير، وهي الفترة الحاسمة التي يستوعب خلالها الطفل سبيلاً مؤاتياً للتعلُّم، وملتمساً طرقه صوب العالم الخارجي .

ومن هذا المنطلق انصب اهتمام التقرير الذي أعدته منظمة اليونسكو للعام ٢٠٠١، على الرعاية والتنمية في الطفولة المبكرة. فأشار التقرير في مقدمته إلى أنه في الماضي كان ينظر لبرامج التربية الموجهة للطفولة المبكرة – من خلال مؤسسات رياض الأطفال (الحضانة) – على أنها أحد مداخل التعليم الأساسي أو هي بديل لمهمة الأسرة خلال يوم العمل، في حين تم إغفال أهم شق، واعتبار هذه الفترة من أهم فترات النمو والتطور الوجداني والذهني للطفل. فانطلق التقرير في ثلاثة محاور رئيسية .

جاء المحور الأول بعنوان : التنمية في الطفولة المبكرة : إرساء أسس التعلُّم. ليؤكد من خلال هذا المحور أن الطفولة المبكرة هي فترة إرساء أسس التعلُّم في عقل الطفل، كوسيلة للنجاح المدرسي، وكأداة لمواجهة تعقيدات العالم .

فقد أكدت البحوث أن تطور الطفل ونموه جانبان متكاملان، فالنمو يتمثل في طول القامة وزيادة الوزن، أما التطور فهو عملية يتعلم الطفل من خلالها التحكم في الحركة والفكر والعاطفة والتكيف الاجتماعي على مستويات متزايدة التعقيد والتطور. ولذلك يجب استثمار هذه الفترة من حياة الطفل، وكل ما تتميز به من خصائص، فالفضول مثلاً والذي يتميز به الأطفال هو أحد الدوافع الأساسية في التعلُّم، والأطفال يتميزون بعقول شديدة الفضول؛ فإذا لم يرووا تعطشهم إلى المعرفة، انطفأت جذوته، مثل الإبصار عند الأطفال الرضع، إذا لم تنبه أعينهم وتتدرب ولا تستخدم على نحو مستمر، فإنها لا تتطور ولا ترقى إلى أعلى مستوى لها. ويصدق ذلك على المخ ووظائفه أيضاً، وبالتالي على عملية التعلُّم. ومن ثم فإن تنمية قدرات الطفل عملية متعددة الأبعاد (البدني والوجداني والعقلي والاجتماعي بل والروحي) وهو ما ينطوي في صميمه على تأثيرات متتالية بحيث يؤدي التغيُّر إلى تغيُّر آخر .

ولأن رعاية الأطفال الرضع والصغار ليست مقصورة على الأبوين، بل في حالة غياب الأبوين، يؤدي غيرهما من أعضاء الأسرة الموسعة والراشدين دوراً حاسماً، لذلك يجب أن يدركوا جميعاً احتياجات الأطفال الصغار. ومن المهم توعيتهم بمختلف مراحل تطور الطفل، لأن وعيهم هذا عامل رئيس في عملية تعلمه، وإذا استطاعوا إدراك وتفسير الإشارات الصادرة عن الطفل، أدى ذلك إلى تطور الطفل في مناخ من الثقة. فما يشعر به الطفل من حب وتعلق إزاء والديه أو الأوصياء عليه يساعده على حسن التعلُّم، واكتساب المعارف الجديدة، والتغلب على التوترات

والصراعات، ويرجع ذلك إلى أن التجربة، وما يمر به الطفل من خبرات، وتفاعله مع المحيطين به تؤثر على نمو مخ الطفل، فالإرضاع من الثدي مثلاً يجمع بين جوانب عديدة من العناية بالطفل، فبالإضافة إلى أنه أفضل طعام يقدم للطفل، يحفز الإرضاع من الثدي عدداً كبيراً من العوامل الضرورية لتطور التعليم مثل الاتصال البصري والسمعي واللمسي، وما إلى ذلك. ولذلك على المحيطين بالطفل سواء الأبوين وغيرهم، التأكيد على عدد من القيم تتعلق بتنمية تعلم الأطفال، وتتلخص هذه القيم في:

١- التعبير عن عواطف إيجابية تجاه الأطفال، وإظهار المحبة لهم، والاهتمام بهم .

٢- تكيف المربي مع أطفاله، ووضع نفسه في مكانهم، وتتبع طريقتهم في التفكير، وخبرتهم بالعالم مع الاجتهاد في فهمهم .

٣- التحدث مع الأطفال عما يهمهم، وحفز الحوار معهم بالعواطف والحركة والكلمة .

٤- الثناء عليهم بصورة مستمرة والعمل على الاحتفاظ بثقتهم .

٥- مساعدة الطفل على تركيز انتباهه لكي يتمكن الآباء والأطفال من المشاركة في الانفعالات نفسها .

٦- متابعة مبادرات الطفل، والاستجابة لها، وإعطاؤها مغزى .

٧- استدامة الشعور بالحوار لفظياً كان هذا الحوار أم غير لفظي .

٨- مساعدة الطفل على إثراء خبرته بدفعه إلى مقارنتها بغيرها أو روايتها .

وانتقل التقرير بعد ذلك إلى قضية أخرى، بالإضافة إلى ما تقدم وهي، كيفية الاستفادة من نتائج البحوث، وكيف يمكن الربط بينها وبين الممارسة؟

وأشار التقرير- في هذا الصدد - إلى أنه لا تزال الممارسة في هذا المجال التربوي متخلفة في معظمها على مستوى العالم بأسره، فقد غير التقدم العلمي أنماط التغذية والممارسات المهنية، لكن طرق اكتساب المعارف، وخاصة عند صغار الأطفال، لم يطرأ عليها أي تغير، مما يؤكد على أنه لا توجد صلة بين الممارسة ونتائج البحوث، نتيجة انعدام تضافر الجهود بين الباحثين والحكومات وأهل الممارسة، بالإضافة إلى أن الأوساط الجامعية هي وحدها التي تجري البحوث، ولا تجريها المجتمعات المحلية أو أهل الممارسة. وقد يرجع ذلك إلى أن الأوساط الجامعية لا تربط نشاطها بالمطالب الميدانية. ومن هنا كانت الإشارة إلى ضرورة تبني استراتيجيات لنشر البحوث والدراسات على نطاق واسع، وإنشاء وسائل اتصال وبرامج تبادل ضماناً لفهم الاحتياجات والظروف المشتركة للباحثين وأهل الممارسة .

واختتم هذا المحور بطرح قضية على درجة عالية من الأهمية، وهي ماذا يمكن فعله لتعزيز العمل في مجال تنمية الطفولة المبكرة؟ حيث إنه لا يكفي لنجاح التغييرات، الاقتصار على الكلام أو حتى على الإرادة، بل يجب أن يقترن هذا بالتزام سلوكي (مادي وتشريعي)، فنجاح السياسات والأنشطة التي تنفذ لصالح الطفولة المبكرة يجب أن تجري على مستويات عدة (المحلي والقومي والدولي) مع اعتراف من الحكومات بأهمية مرحلة الطفولة المبكرة. وأن السنوات الأولى هي التي تُتيح الفرص الخارقة لتجنب أو تخفيف المشكلات الاجتماعية، وتكفل أبقى الفوائد للأطفال والأُسر والمجتمع بمجمله.

وينتقل التقرير بعد ذلك لعرض المحور الثاني، والذي تناول وجهات نظر عدد من المهتمين ببرامج رعاية وتنمية الطفولة المبكرة، تعرضوا من خلال هذا المحور لعدد من برامج تنمية الطفولة المبكرة في بعض مناطق من العالم، والتي تهدف في المقام الأول إلى تفعيل دور الآباء والعمل معهم من أجل تعزيز مبادئ التعليم لدى الأطفال. فتم تحديد عدد من المعايير لهذه البرامج التي يجب مراعاتها، وهي :

١- ينبغي أن تهدف هذه البرامج إلى تلبية الاحتياجات العامة للأطفال في مختلف الأعمار .

٢- يجب أن تُعزز استراتيجيات تنفيذ البرامج قدرة الأسرة، وبالأخص الأبوين أو من ينوب عنهما، على تلبية احتياجات الطفل. فتعليم الأبوين ودورهما في تعليم أولادهما ورعايتهم أمران جوهريان .

٣- ينبغي أن تُتيح البرامج للآباء والمجتمع المحلي، بذل الجهد الشخصي، والتمتع بالاستقلال، وذلك عن طريق المشاركة والالتزام.

٤- ينبغي أن تشمل البرامج أكبر عدد ممكن من الأطفال والأسرة في حدود الموارد المالية والبشرية والمؤسسية للمجتمع المحلي .

وانطلاقاً من ضرورة الاستفادة من البرامج المعدة لمرحلة الطفولة المبكرة، **جاء المحور الثالث من التقرير**. والذي قدم عدداً من البرامج الفعلية والمنفذة من قِبَل عدد من المؤسسات غير الحكومية، وذلك في بعض دول العالم مثل : كولومبيا، وجمهورية لاو الديموقراطية الشعبية، وجنوب أفريقيا، وأيرلندا، والصين، والهند، ومالي، والمنطقة العربية .

وكانت مؤسسة الموارد العربية الجماعية، والتي تعمل في المنطقة العربية، هي أحد هذه الأمثلة، وهي مؤسسة تعمل بالتعاون مع المنظمات غير الحكومية العربية والدولية وأيضاً مع مؤسسات الأمم المتحدة .

■

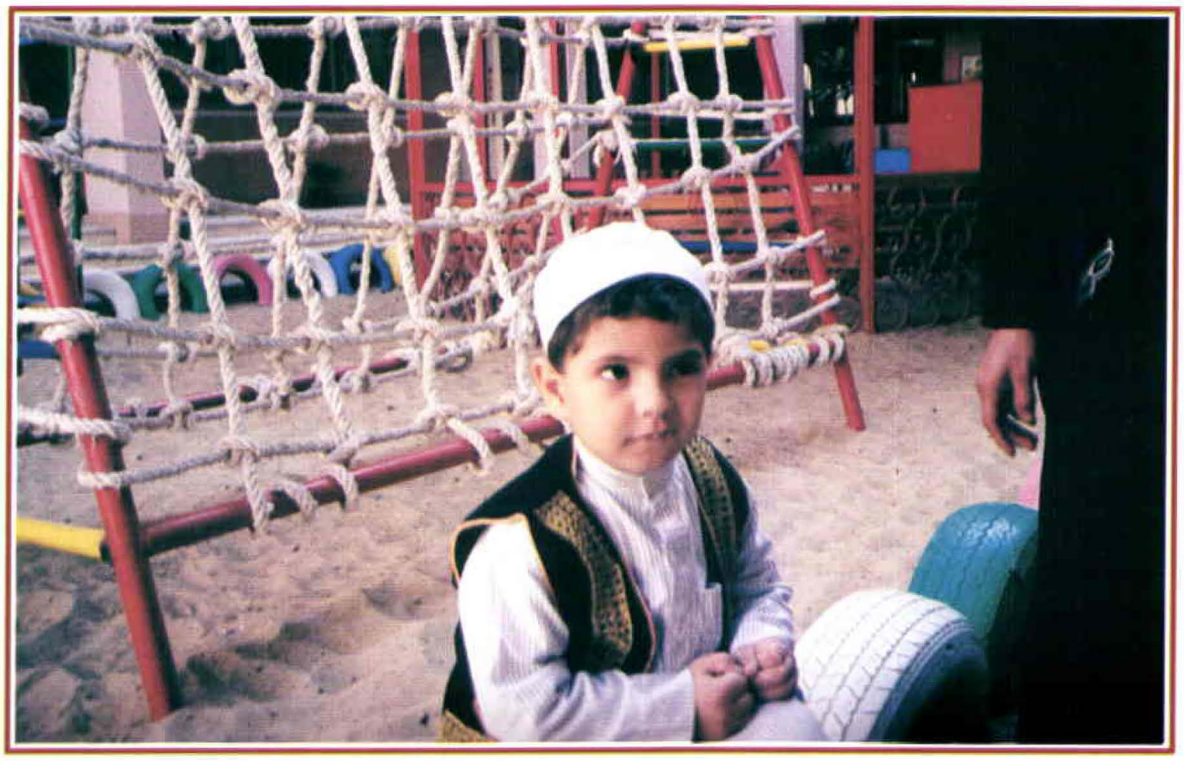

الحركة العالمية من أجل الأطفال
عالم جدير بالأطفال
رؤية جديدة

عرض : **إيمان بهي الدين**

تمكنت «خطوة» من الحصول على المسودة الأخيرة من وثيقة «عالم جدير بالأطفال»، والتي كان من المقرر إقرارها في اجتماع الدورة الخاصة للجمعية العمومية للأمم المتحدة حول الطفولة في سبتمبر الماضي بنيويورك؛ إلا أن المستجدات والظروف الدولية حالت دون انعقاد هذا الاجتماع، وتقرر عقده في شهر مايو ٢٠٠٢، ويسعد خطوة أن تنشر أبرز ما دارت حوله هذه الوثيقة على النحو التالي :

رؤية جديدة

على مدى الإحدى عشرة سنة الماضية، ومنذ انعقاد مؤتمر القمة العالمي من أجل الطفل عام ١٩٩٠، حيث تعهد قادة العالم بالالتزام باتفاقية حقوق الطفل والعمل لتوفير مستقبل أفضل لكل طفل من أطفال العالم .. منذ ذلك الوقت تم إحراز الكثير من التقدم من حيث إنقاذ الملايين من الأرواح، وازدياد نسبة الالتحاق بالمدارس، وعقد العديد من الاتفاقيات المهمة من أجل حماية الأطفال من الاستغلال. إلا إنه قد آن الأوان لأن تتخطى التزامات الدول حدود الكلمات لتترجم إلى إرادة سياسية عالمية تلتزم أيضاً بتوفير الموارد والإجراءات التي تضمن تحقيق عالم يؤيد ويساند الأطفال فيما يخص طفولتهم، عالم يجمع بين اللعب والتعليم، وتتوافر لهم فيه المحبة والرعاية، وتتصدر سلامتهم سلم الأولويات فيه، عالم لا يعد فيه جنس الطفل مقصوراً، عالم يتمكن كل طفل فيه من بلوغ سن المراهقة في صحة وسلامة وكرامة .

التحديات التي تواجهنا :

رغم التقدم الذي تحقق في جانب من أهداف مؤتمر القمة العالمي من أجل الطفل، إلا أنه لا يزال هناك العديد من التحديات التي تواجهنا مثل الانتشار السريع لفيروس الإيدز، وظهور بعض الأمراض المعدية من جديد مثل الملاريا والسل، وتزايد النزاعات المسلحة، وانعدام الاستقرار السياسي، وعبء الديون

الخارجية الثقيل، والتدهور البيئي، والكوارث الطبيعية، والتي كلها من شأنها أن تُحد من أن ينشأ الطفل في بيئة آمنة ومستقرة ومشجعة .

وتشير الوثيقة إلى :

– ١.٢ مليار إنسان نصفهم من الأطفال يعتمدون على أقل من الدولار الواحد يومياً .

– ١٠ ملايين طفل دون سن الخامسة يموتون سنوياً لأمراض يمكن علاجها .

– يخفق ثلث مجموع الأطفال من إكمال السنوات الخمس الأولى من الدراسة .

– ١١٠ مليون طفل أغلبيتهم من الفتيات لا يذهبون إلى المدرسة .

– ٣٠٠,٠٠٠ طفل تم إشراكهم في النزاعات المسلحة .

– ٢٠ مليون طفل لاجئ أو مهاجر يعانون معاناة يومية عصيبة .

فرص جديدة :

تؤكد الوثيقة بأن هناك العديد من السُّبُل لضمان الوصول إلى عالم جدير بالأطفال من خلال التأكيد على مجموعة قيم عالمية من الحرية والمساواة والتفاني والتسامح ونبذ العنف واحترام الطبيعة والمسئولية المشتركة لتعزيز الأمن الإنساني والتنمية البشرية، وعلى جانب آخر استثمار الثورة العالمية في مجال المعلومات والاتصالات بما يُتيح للناس المشاركة في التنمية وحماية حقوقهم. والجديد أن الوثيقة تشير إلى أن نجاح الحركة سيعتمد إلى حدٍّ كبير على تمكين الأطفال والشباب أنفسهم من التعبير عن خبراتهم ورأيهم في حقوقهم .

مهارات المرحلة الجديدة :

١– حماية المصالح الأسمى للطفل : من خلال التأكيد على حماية حقوق الطفل في البقاء والتطور والحماية والمشاركة ليكون بحق عالم جدير بالأطفال .

٢– التركيز على المراحل الأساسية في حياة الطفل : والمراحل الأساسية في حياة الطفل؛ ثلاث مراحل: الطفولة المبكرة، وسنوات الدراسة الابتدائية، والمراهقة .

الأهداف والغايات والتفاوت الاجتماعي والاستراتيجيات :

تقوم الوثيقة على أن هناك إجماعاً عالمياً على مجموعة من الأهداف الخاصة تقوم على أساس تبني تقليل وفيات الرضع والأطفال دون الخامسة، ووفيات الأمهات، وسوء تغذية الأطفال، وتحسين التعليم، وتعليم الكبار، والمساواة بين الجنسين، وإمكان الحصول على مياه آمنة ومرافق صرف صحي مناسبة، وحماية الأطفال من فيروس الإيدز، والنزاعات المسلحة، والاستغلال الجنسي والعمالة. وهذه الأهداف والغايات هي حجر الزاوية لضمان حقوق جميع الأطفال والشباب .

وتؤكد الوثيقة على أنه من الضروري تحديد وجدولة تلك الأهداف بحيث تكون قابلة للقياس، وأن تكون جزءاً من برامج التنمية الوطنية وشبه الوطنية واستراتيجيات الحد من الفقر.

أما الاستراتيجيات المقترحة فهي قائمة ترجمة المبادئ والالتزامات، وتوفير الموارد الكافية لتطبيق اتفاقية حقوق الطفل، كل ذلك بشراكة كاملة بين الحكومات ومتطلبات المجتمع والقطاع الخاص ووسائل الاتصال والأطفال أنفسهم .

الطفولة المبكرة على قائمة الأولويات:

تؤكد الوثيقة أن الطفولة المبكرة هي أساس التنمية البشرية، ويجب العمل على بداية آمنة وصحية في حياة جميع الأطفال، واقترحت الوثيقة في ذلك :

– وضع المعلومات الخاصة بالأبوة المسئولة في متناول الشباب .

– توفير خدمات الصحة الإنجابية النوعية للنساء .

– تسجيل جميع المواليد الجدد، وحق كل طفل في الحصول على هوية واسم وجنسية .

– تحصين الأطفال بجميع اللقاحات المتوافرة، والعمل للقضاء على شلل الأطفال تماماً عام ٢٠٠٥ .

– إعطاء الأولوية لتحسين الوضع الغذائي للأطفال، وتشجيع الرضاعة الطبيعية .

– تعزيز التطوير الاجتماعي والعاطفي والعقلي والروحي لدى الأطفال .

التزامات العالم وخطواته المستقبلية المطلوبة :

العالم مطالب الآن بالوفاء بالتزاماته من خلال دعم الحركة العالمية من أجل الأطفال، واتخاذ الكثير من التدابير القائمة لتطبيق اتفاقية حقوق الطفل. وتدعو الوثيقة – في النهاية – جميع الأطراف المعنية بالعمل لإحراز المزيد من التقدم على طريق الوصول إلى عالم جدير بالطفل .

والآن فإن عالمنا العربي مطالب بوضع خطة عربية تتماشى مع تلك الحركة العالمية، وتلبي احتياجاتنا وظروفنا، وتنبع من قيمنا وثقافتنا العربية، كل ذلك وفق أسس من الشراكة والتكامل والتعاون بين كل الأطراف المعنية من أجل تحقيق أهداف بقاء الأطفال العرب وتنميتهم وحمايتهم ومشاركتهم .

موقف الطفل الرافض من النوم المبكر أسبابه .. كيفية التعامل معه

زهرة عاطفة زكريا
موجهة تربوية – دمشق – سوريا

(إن إجبار الطفل على النوم لا يترك في نفسه إلا مرارات الخيبة والحزن والشعور بالظلم) .

من الأخطاء الشائعة في تربية الطفل

نفاد صبر الوالدين وتوترهما إزاء رفض الطفل وبكائه، كلما حان وقت النوم، فيتمادى في إصراره على السهر معهما، ويتألم عندما تلاحقه التهديدات وثورات الغضب في مواجهة له ، وكهدف لعناده.. ولكن لماذا يرفض الطفل النوم؟! ومتى يكون ذلك ؟!

ليس بالضرب ينام الطفل

يبدي الطفل نزعة إلى الاستقلالية بعد عامه الثاني والذي يبدأ فيه بالانفصال عن أمه، ويؤكد التربويون أنه بقدر ما نُتيح – نحن الآباء والأمهات – للطفل من خبرات تقوم على النشاط الاستقلالي، يكون نجاحه في مقدرته على الفهم والأداء في جو من الحرية والضبط. والحرية هنا ليست بترك الحبل على الغارب للطفل في مسألة النوم، والضبط ليس بمفهوم الضرب والأوامر والعناد، ولكن بقصد تنظيم السلوك لديه. فالطفل منذ نعومة أظافره يحتاج إلى نظام يوضح له حدوده مما يساعده على رؤية جديدة مع كل خبرة وعلاقة بالأشياء والظواهر في محيطه ، فيستطيع أن يتصور نماذج للتنظيم الذي يشعل جذوة جهوده الاستقلالية، وثقته في إمكاناته وما يترتب عليها من تقبل للمفاهيم المختلفة؛ خاصة مفهوم الوقت، وتعود على النظام حتى يدرك بنفسه أنه لا حياة بلا نظام .

يحتاج الطفل إلى قدر كبير من النوم ليخلد إلى الراحة، وهذا ما يدعونا إلى بذل كل الجهد لجعل أوقات النوم متعة للطفل، وذلك عن طريق إشعاره بالحب والحنان والاهتمام، فالطفل يكون غاية في السعادة والارتياح والبهجة عندما نلاطفه وندا عبه ونبقى بجانبه، الأمر الذي يعطيه قدرة فائقة على الاسترخاء، والنوم الهادئ العميق، وابتسامة الرضا والاطمئنان على وجهه . والطفل بطبيعة الحال يملك إحساساً فطرياً بحاجته إلى النوم، وعلينا أن نشجع فيه هذا الإحساس، لأنه يضمن له التدريب الدائم على النوم في الميعاد المحدد .

عندما يستعصي النوم على الطفل

يجب علينا ألا نثور أو نغضب إن توسل طفلنا بأن نسمح له بتأخير نومة قليلاً؛ خاصة عندما ينعم بالسعادة وهو يتابع برنامجاً مفضلاً في التلفاز، أو يلعب بألعابه بشغف، لأنه يقلدنا – نحن الكبار – ويشعر أنه أصبح كبيراً مثلنا، ومن الخطأ أن نقطع على الطفل سعادته باهتماماته الخاصة فجأة، ونأمره بالنوم، وهو لا يشعر بالرغبة فيه، فيعترض على إجباره بقوة على تنفيذ طلبنا، بثورة من الغضب كالصراخ والبكاء، كردود فعل لكل موقف ضاغط. وهنا لا بد أن نكون أكثر هوادة وتعقلاً؛ لأن الطفل يشعر بثقل هذه القيود عليه؛ خاصة عندما نُصر على ذهابه إلى غرفة نومه، دون أن نهتم بتوسلاته، فنلجأ إلى إطفاء النور، ونتركه حزيناً مرغماً على النوم، فيدفن وجهه البريء تحت الوسادة باكياً، لأنه أدرك أنه لا جدوى من الرجاء أو البكاء،

بينما نحن نتابع سهرنا دون أن ندري عن حقيقة مشاعر طفلنا، أو حالات الضيق التي تعتريه كلما أدرك أن الظلم قد وقع عليه، بإجباره على ما لا يرغب فيه، مما يدفعه لإثاره المتاعب ورفض النوم، من خلال هذا الموقف يكون تصرفنا تجاه طفلنا أساساً لمشكلة رفضه النوم. فالطفل يتأثر بما يلاحظه من سلوك أبويه أكثر مما يتأثر بالأوامر والنواهي منهما، لأنه يحتاج إلى قناعة كافية بعد إطلاعه على سبب عدم الأخذ برأيه في جو من الحرية لكي يتحمل مسئولية نفسه، ذلك أن قبول الطفل يعتمد في أساسه على فهم الأسباب في الرفض خاصة إذا كان على الطفل أن يذهب إلى مدرسته باكراً، وهذا يجنبه الشعور بالظلم، ويغرس في نفسه الانضباط والشعور بالمسئولية والواجب الذي يدفعه للامتثال لطلبنا دون إكراه بعيداً عن التوتر. وقبل أن نزرع في نفس الطفل الكراهية للنوم المبكر، علينا أن نعلم بأن سوء معاملة الوالدين للطفل، وإجباره بقسوة على النوم يأتي دائماً بنتائج عكسية ويدفع الطفل إلى المشاكسة، والعناد، واليقظة والانفعالات الحادة.

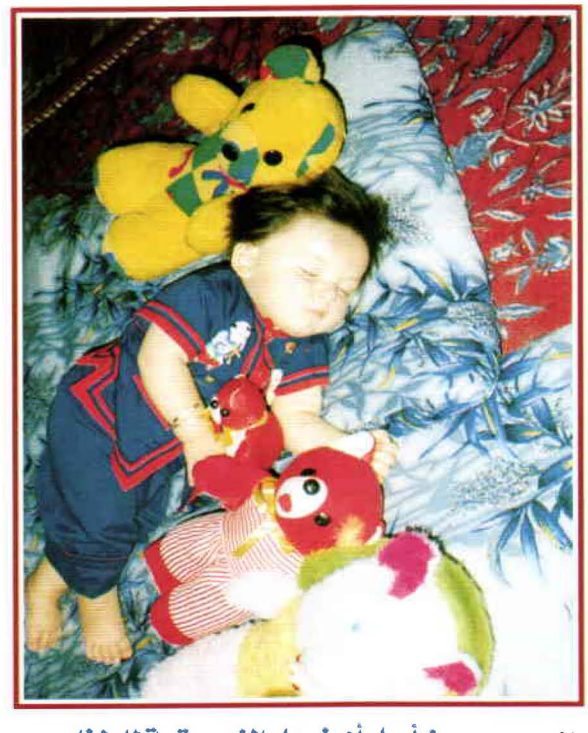

من أجل أن نجعل النوم متعة للطفل

ترى هل نجعل غرفة الطفل أثناء نومه مضيئة أم مظلمة؟ وهل يتأثر الطفل بالأصوات؟ وما نفعل لو طلب النوم معنا؟ للإجابة على هذه التساؤلات علينا أن ندرك بأن المهم هو مساعدة طفلنا على النوم، لأن اضطرابات النوم لدى الطفل لها أسبابها، ومتى أجبرنا الطفل على النوم دون أن يشعر بالرغبة فيه، فإنه يثور ويعتريه الأرق أكثر؛ فأكثر؛ خاصة عندما نلجأ إلى إطفاء النور في غرفته اعتقاداً منا بأن ذلك يساعده على النوم، فإن الطفل يحدق في الظلام الدامس، ويتخيل أشكالاً وهمية، يخاف ويخرج من غرفته مذعوراً، لكنه يفاجأ بثورة الغضب من والديه. وهنا يكمن الخطأ في سلوك والديه نحوه، فهناك من الآباء والأمهات من يفرط في خوفه على الطفل، ويظهر عدم القدرة على الابتعاد عنه أو مفارقته، وهذا يشكل عقبه أمام استقلاليته، مما يدفعه للالتصاق بوالديه بشكل غير طبيعي، لأنه يرفض فكرة النوم بعيداً عنهما. والأم التي تلين وتستجيب فوراً لبكائه؛ خاصة أثناء نوم طفلها المتقطع، مما يقلقها ويوتر أعصابها، تسعى إلى حمله، كلما أصدر صوتاً أو أظهر حركة أثناء تقلبه. ويعتاد طفلنا – هنا – على ذلك حتى يضمن أكبر وقت يقضيه معها. ومثل هذه الإخفاقات في تربية الطفل تحدث في الأُسر الناجحة . لهذا علينا أن نهتم في هذه الفترة الحاسمة من حياة الطفل، بتصرفاتنا ومواقفنا، لأن الاعتدال في العواطف مطلوب، كما أن الصرامة المعتدلة أيضاً مطلوبة، قبل أن تتحول نظرات الطفل البسيطة في الحياة إلى مشاعر ثابتة، ويكون حينئذ من الصعب جداً تصحيح مساراته .

يستطيع الطفل أن يتعود النوم في الإضاءة الخفيفة ووسط أي ظروف، لكن حساسية الطفل للأصوات تختلف من طفل لآخر، فهناك طفل يصحو على أي صوت مهما كان ضعيفاً، وهناك طفل آخر لا يتأثر بصوت الزائرين أو التلفاز أو ضجيج السيارات. لكن الحل الأمثل هو تهيئة بيئة خالية من الضوضاء. وهذا الأمر مناط بأسلوب الآباء والأمهات في الحياة، ومدى وعيهم التربوي في تعاملهم مع الطفل بما يتناسب وطبيعته وعمره ومفاهيمه، ومعالجة أي مشكلة قد تحدث بهدوء وتعقل وروية؛ حتى يدرك الطفل حدوده مستجيباً وبشكل تلقائي لأي نظام، ولكن دون أن نصبه في قوالب من الجمود والآلية. ذلك أن الطفل يحتاج إلى التوجيه مع قدر كاف من الحرية المنظمة دون أن نُعَرِّضه لأي انحراف في سلوكه . وخير وسيلة للتربية السليمة ما ينطلق من أرضية صلبة أساسها الوعي والحب بمفعولهما السحري في دفع الطفل نحو الاتجاه الصحيح. ■

مؤتمر الطفولة العربية

الواقع وآفاق المستقبل

الغردقة (٢٩ - ٣١ أكتوبر ٢٠٠١)

أ.د. ضياء زاهر

انطلاقاً من أن رعاية الطفولة هي الركيزة الأساسية لمستقبل الأمة العربية في مطلع الألفية الثالثة، . جاءت مبادرة جامعة جنوب الوادي - مركز دراسات الجنوب، بالتعاون مع المركز العربي للتعليم والتنمية بالقاهرة (منظمة حديثة) لعقد مؤتمر الطفولة العربية : الواقع وآفاق المستقبل، خلال الفترة من ٢٩ - ٣١ أكتوبر (تشرين الأول) ٢٠٠١م بمدينة الغردقة بجمهورية مصر العربية، تحت رعاية د. مفيد شهاب وزير التعليم العالي والدولة للبحث العلمي والفريق سعد أبو ريدة محافظ البحر الأحمر .

وقد شارك في المؤتمر عدد من الخبراء والباحثين العرب، إلى جانب ممثلي عدد من المنظمات المعنية منها : منظمة اليونيسيف، ومكتب التربية العربي لدول الخليج، والمجلس القومي للطفولة والأمومة، والصندوق الاجتماعي للتنمية، وجامعة الدول العربية - إدارة الطفولة، والمكتب الإقليمي لليونسكو، والمنظمة العربية للعلوم والآداب والثقافة (الألكسو) .

كان الهدف من المؤتمر هو توفير منبر علمي حر لمناقشة قضايا الطفل العربي كافة ، وتبادل المعلومات والخبرات بخصوصها، وتحديد المشكلات الأساسية التي تواجه وستواجه الطفولة العربية ، وتشخصها بشكل علمي موضوعي، وخلق وعي عربي مستنير بقضايا الطفولة وحماية حقوقها وتأكيد قومية معالجة مشكلاتها، وحشد الجهود الجماعية والفكرية والتنظيمية في المجتمع العربي لصياغة برامج وإستراتيجية وسياسات متكاملة ومعلنة ليهتدى بها للتخطيط للطفولة في صياغة السبل الفعالة لتنفيذها ومتابعة هذا التنفيذ، إلى جانب تحريك حماسة الجهود والمبادرات الأهلية وغير الحكومية للمشاركة في رعاية وتمويل برامج تنمية الطفولة عن طريق الهيئات والمنح والتبرعات .

وقد ناقش المؤتمر أكثر من ٢٠ ورقة عمل تطرقت إلى محاور عدة هي : الطفولة وتحديات مطلع الألفية الثالثة، وثقافة الطفل وأساليب تنميتها، ومؤسسات ونماذج تنشئة الطفل، وسوء التعامل مع الطفل، وصورة الطفل في الكتب المدرسية والأدبية ووسائل الإعلام، وإستراتيجيات تنمية الطفل غير العادي، ونحو خطاب جديد للطفولة العربية في ظل مستقبلات بديلة .

وقد حظى موضوعي الطفولة المبكرة، والطفل غير العادي، باهتمام خاص من المؤتمر، فمن بين أوراق العمل التي قدمت في هذا الصدد،: والكفاءة الخارجية لمؤسسات إعداد معلمات رياض الأطفال، دراسة تحليلية للدكتور راشد القصبي ود. آمال العرباوي، وتطور الطفولة المبكرة من منظور دولي للدكتور حجازي إدريس، ولعبة الطفل للدكتورة ليلي كرم الدين .

وعلى جانب آخر تطرق المؤتمر إلى موضوعات أخرى مثل عمل الأطفال، والأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة، وحقوق الطفل، وغيرها من القضايا المهمة .

شارك في هذا المؤتمر عدد من المفكرين والباحثين في مقدمتهم السادة الأساتذة الدكاترة : السيد يسن، د. حامد المفكر ، د. فتح الله الشيخ، د. أحمد شوقي (المجلس الأعلى للجامعات)، د. ضياء الدين زاهر (رئيس المركز العربي للتعليم والتنمية)، أ. شوقي جلال، د. حسن حسان، د. زينب شاهين (الصندوق الاجتماعي للتنمية) ، أ. سامي خشبة، د. إدريس حجازي (اليونيسكو)، د. ليلي لبابيدي (رابطة المرأة العربية، ود. وليم عبيد .

وخرج المؤتمر بعدة توصيات مهمة كان من أبرزها :

- ترشيد جهود التنمية البشرية العربية وتواصلها مما ينعكس أثره إيجابياً في رعاية الصغار وحسن تربيتهم .
- ضرورة توفير متطلبات تربية مبكرة شاملة ومتكاملة وجامعة لكل الأطفال في مرحلة "ما قبل المدرسة" لتعويض النقص الذي قد يعاني منه الكثيرون وبالذات في البيئات الشعبية ، ويحرمهم من التعلم الناجح والانتظام فيه والتفوق في اجتياز مراحله .
- أهمية التعاون والتنسيق بين المؤسسات والهيئات المعنية بالطفولة (حكومياً وأهلياً) في مجال تنفيذ الاتفاقيات الدولية التي تكفل

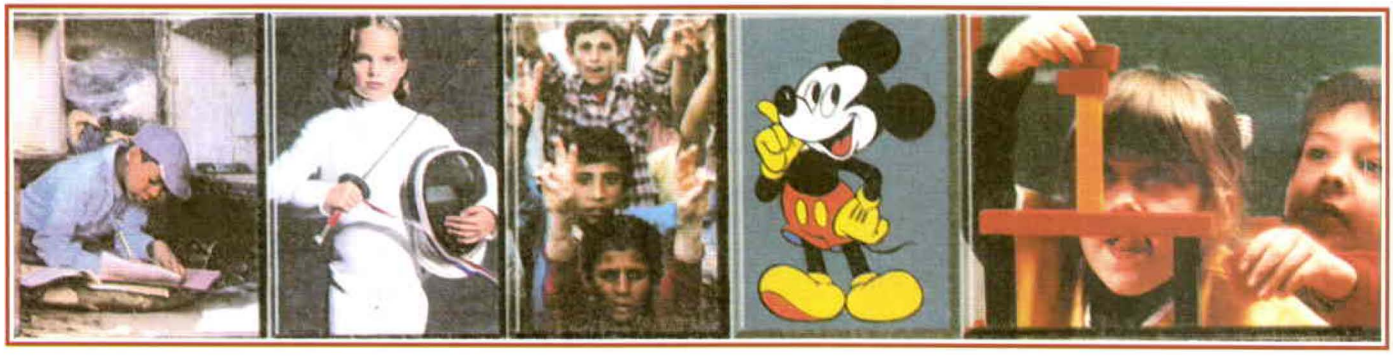

حقوق الطفولة وتوفر متطلباتها، وتشبع احتياجاتها، مع تدعيم دور المجالس الوطنية والقومية لرعاية الطفولة في وضع سياسات واستراتيجيات للنهوض بذلك الدور .

– العمل على نشر الوعي بحقوق الطفل وتقديرها وحمايتها ، وفنية التعامل معها في البيت والمدرسة ومؤسسات صنع الثقافة في المجتمع .

– تأكيد حق الطفل سواء المسلم أو المسيحي، في تربية دينية تتكامل في فعالياتها مع أنواع التربية العلمية والأدبية والفنية والاجتماعية والبدنية لتكوين شخصية متزنة وسوية ومتكاملة في إطار وحدة المجتمع وتماسكه الوطني في العالم العربي .

– تفعيل الإجراءات القانونية والأمنية والرقابية التي تحول دون استغلال الأطفال في العمل الاحترافي، أو في ترويج وتعاطي المخدرات، وفي الدعارة أو الاستغلال الجنسي، أو الضياع في الشارع مهملين دون إيواء أُسري أو رعاية اجتماعية وتربية أساسية .

– ضرورة وضع وتنفيذ استراتيجيات تربوية مناسبة لذوي الاحتياجات الخاصة في نوعياتهم المتميزة والمعوقة مع توفير متطلباتها مالياً وبشرياً وفنياً حتى تحقق أهدافها المرغوبة .

– نظراً للأهمية البالغة في تحقيق تكافؤ الفرص بين الذكور والإناث (النوع الاجتماعي) من الأطفال في مختلف ظروف تنشئتهم ومراحل تعليمهم يتوجب العمل على تنمية التعلم لدى الفتيات والسيدات وبخاصة في المجتمعات المحرومة في المجتمع ، وإزاحة التقاليد المعيقة لها في التعليم والتدريب وإنعاش هذه المجتمعات ، والعمل على دعم برامج تدريب الكوادر العاملة في مجال الطفولة ومؤسساتها، وبخاصة في مجال دور الحضانة ورياض الأطفال والتعليم الأساسي والتنمية المهنية على مستوى القيادات المحلية والوطنية والعربية .

– إيلاء أهمية خاصة لدور أدب الأطفال في التنشئة والتوعية والاستمتاع بالمعرفة خلال مراحل الطفولة المختلفة، وهذا يقتضي تنويع أشكال ونماذج إنتاج أدب الأطفال بلغة عربية سهلة، كما يستلزم مراعاة القيم الحضارية والدينية للأمة العربية، إلى جانب القيم الإنسانية العامة للمواطنة على المستويات الوطنية والقومية والعالمية. ومن الضروي كذلك مراجعة ناقدة لما هو مناف من أدب الأطفال في ضوء قيمنا الحضارية والإنسانية، وتنقيتها من رواسب التخلف والجمود والانغلاق.

من خلال مناقشات المؤتمر في مختلف لجانه وموضوعاته، كانت تبرز باستمرار وبإلحاح قضية أطفال الشعب الفلسطيني وما يتعرضون له من قتل واعتقال وحرمان من التعليم ومن أبسط حقوق الطفل التي أقرتها شرائع حقوق الإنسان والطفل الدولية. والمؤتمرون يضمون أصواتهم إلى أصوات كل مواطني أمتهم العربية وغيرهم من شعوب العالم ممن يدعون إلى الاستقرار والسلام في المنطقة إلى أن تتوقف إسرائيل عن هذا الإرهاب الذي تمارسه بمختلف الصور والأشكال حتى يتهيأ المناخ اللازم للسلام بإقرار حق الشعب الفلسطيني في دولته المستقلة على أرضه وتحرير وطنه ، وتمتع أطفاله بحقوق الإنسان المشروعة والمكفولة للآخرين .

الملتقى الثاني للجمعية الخليجية للإعاقة في فبراير المقبل بالشارقة

تحت رعاية صاحب السمو الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي عضو المجلس الأعلى حاكم الشارقة ، الرئيس الفخري لجمعية أولياء أمور المعاقين بالإمارات، تستضيف الجمعية الملتقى الثاني للجمعية الخليجية للإعاقة الذي يعقد في الفترة ٩– ١١ فبراير ٢٠٠٢، في الشارقة، بمشاركة ممثلين عن وزارات التربية والتعليم والشباب والعمل والشئون الاجتماعية والصحة والجامعات وجمعيات ومراكز رعاية المعاقين في كل من الإمارات والبحرين والسعودية وقطر والكويت وسلطنة عمان ومصر والأردن وتونس .

يدور الملتقى حول أربعة محاور هي : الإعاقة العقلية وأسبابها وطرق الوقاية منها، والعمل التطوعي ورعاية الأشخاص المعاقين، ودور أولياء الأمور في دعم خدمات الإعاقة، وموقف الإسلام من رعاية المعاقين .

يهدف الملتقى إلى تحقيق التفاعل والتواصل بين جمعية أولياء أمور المعاقين والجمعيات والمنظمات الخليجية والعربية، ورفع المستوى التشخيصي والتربوي والاجتماعي للمعاقين عقلياً، وتبادل الخبرات العملية بين العاملين وأولياء أمور المعاقين عن طريق عرض التجارب والتعرف على أسباب العزوف والمشاركات الفعلية في الجمعيات والعلاقة بين جمعيات رعاية المعاقين والجمعيات الأهلية غير الحكومية .

نقلاً عن مجلة « المنال »

ثلاث وثلاثون خطوة لتدريس ناجح

(دليل عملي للمعلمين والمعلمات)

د. راشد بن حسين العبد الكريم
المملكة العربية السعودية
مركز الاشراف التربوي بطبرجل

التعليم .. تلك المهنة المقدسة، مهنة الأنبياء والرسل، التي كان يُنظر إليها بإكبار واحترام على مر العصور، ولا تخلو منها حضارة بشرية مهما كان مستواها .

وما نقص قدر العلم والتعليم، إلا بعدما صرنا ننظر إلى التعليم على أنه وظيفة تؤدى لأجل المقابل المادي، وصرنا ننظر إلى المعلم بعدد ما يمكثه من ساعات بين جدران المدرسة، ففقد العلم والتعليم قدسيته، ورتع في حُمى التعليم من ليس أهل له! .

التعليم مهنة "ربانية" فالله علَّم بالقلم، علم الإنسان ما لم يعلم .. وعلم آدم الأسماء كلها، وبعث الرسل معلمين، والمعلم يتعامل مع أشرف ما في الإنسان : عقله، ويعطيه من نتاج فكره .

خصائص المعلم الفاعل :

الكفاءة العلمية :

من مهام المعلم الأساسية أن يُقَدِّم للطلاب المعلومات والخبرات التي يحتاجونها في مادته المقررة. وأن يكون المعلم ملماً بتلك المعلومات بشكل صحيح ، وأن يكون مستوعباً لها.

الكفاءة التربوية :

الإلمام بالمادة العلمية – مع أهميته – لا يكفي وحده، بل لا بد أن ينضم إليه معرفة بالطرق التربوية المناسبة في التعامل مع الطالب .

الكفاءة الاتصالية :

مع إلمام المعلم بمادته العلمية، وبالطرق التربوية للتعامل مع طلابه لا بد له من معرفة طرق ووسائل الاتصال، التي عن طريقها يتمكن المعلم من إيصال ما لديه من معلومات وأفكار واتجاهات ومهارات .

الرغبة في التعليم

من أعظم عوامل نجاح المعلم رغبته في التدريس. فالمعلم ما لم يكن مدفوعاً بحب التعليم، ولديه رغبة في أداء ما حمل من أمانة التعليم ، فلن يتحمس لمهنته، وبالتالي لن ينجح فيها .

٣٣ خطوة لتدريس ناجح.

١– اعرف عملية التدريس : إن أي مهنة لا يمكن أن تتقنها وتبرع فيها ما لم تكن ملماً بأصولها ومبادئها. والتدريس – الذي هو عملية التعليم والتعلم – أصول وقواعد، منها ما يخص المعلم، ومنها ما يخص المتعلم، ومنها ما يخص المادة، ومنها ما يخص أسلوب التعلُّم ووسائله؛ وهذا ما يدور حوله غالباً علم النفس التربوي .

٢– اعرف أهداف التدريس : الأهداف العامة – الأهداف الخاصة – الأهداف السلوكية. للأهداف – في أي عمل – أهمية كبيرة تتلخص في توجيه الأنشطة ذات العلاقة في اتجاه واحد، وتمنع التشتت والانحراف، وإيجاد الدافع للإنجاز، وإبقاؤه فاعلاً، وتقويم العمل لمعرفة مدى النجاح والفشل .

٣– اعرف تلاميذك : مستواهم – خصائصهم العمرية – أفكارهم .

عندما تدخل إلى غرفة الفصل لأول مرة، فإنك تواجه عالماً مجهولاً لديك إلى حدٍّ بعيد . لكنك في الأغلب تدخل على فئة متجانسة بشكل عام من حيث العمر والخصائص النفسية والعاطفية. فمعرفتك المسبقة بالخصائص العامة لتلك الفئة يفيدك في وضع القواعد للتعامل معها .

٤– اعد دروسك جيداً : الإعداد الجيد للدرس هو المخطط الذي يتوصل به المعلم إلى أهدافه من الدرس، وبالتالي إلى درس ناجح . وتتمثل خطوات الإعداد في تحديد الهدف، والإعداد الذهني والكتابي، وإعداد متطلبات الدرس، والتنبؤ بصعوبات التعلُّم، والتدريب على طرق التدريس.

٥– استخدام طريقة التدريس المناسبة : للتدريس طرق عدة، وليس هناك طريقة من هذه الطرق صالحة لكل الأحوال، بل هناك عوامل عدة تحُدِّدُ متى تكون طريقة ما أكثر مناسبة من غيرها .

فقم بتحديد ما يناسبك من الطرق في ضوء معايير عدة، منها : الدرس المراد شرحه، ونوعية الطلاب، وشخصيتك أنت، وقدراتك كمعلم يقوم بتقديم ذلك الدرس. وتذكر أن : أهداف واضحة ومحددة + طريقة صحيحة = درس ناجح .

٦– كن مبدعاً وابتعد عن الروتين: إن التزامك بطريقة واحدة في جميع الدروس، يجعل درسك عبارة عن عمل رتيب (روتين) ممل، فتكفي رؤيتك مقبلاً للفصل لتبعث في نفوس الطلاب الملل والكسل. حاول دائماً أن تتعامل مع كل درس بشكل مستقل من حيث الطريقة والأسلوب، وكن مبدعاً في تنويع أساليب العرض .

٧– اجعل درسك ممتعاً : توقف وراجع طريقة الدرس، إذا رأيت أنها سبب في إملال

الطلاب، فالهدف ليس إكمال خطة الدرس كما كتبت، بل الهدف هو إفادة الطلاب، فإذا رأيت أن الخطة لا تؤدي عملها، فاستخدم خطة للطوارئ "تنقذ الموقف، وتحصل منها على أكبر فائدة ممكنة للطلاب .

٨- استثر دافعية التلاميذ : من الصعب جداً - إن لم يكن مستحيلاً - أن تُعلِّم طالباً ليس لديه دافعية للتعلُّم. فابدأ بتنمية دافعية الطلاب واستثارتها للتعلُّم والمشاركة في أنشطة الفصل، مستخدماً كافة ما تراه مناسباً من الأساليب التي منها : اربط الطلاب بأهداف عليا وسامية، واستخدم التشجيع والحفز، وحدد أهدافاً ممكنة ومتحدية! واشعل التنافس الشريف، وكافئ .

٩- "إنما بعثت معلماً ولم أبعث معنفاً!" : تذكر دائماً أنك إنما أتيت لتعلم لا لتعاقب من لا تعلم! وتذكر أيضاً أنه ليس كل عجز في التعلُّم يرجع سببه إلى الطالب. كن صبوراً وتلطف ببطيئي التعلُّم والمهملين، وثق أن المهمل إذا رأى أن إهماله يزيد من تركيز المعلم عليه وتلطفه به، فسيكف عن سلوكه هذا. وغالباً ما يكون سبب الإهمال البطء في التعلُّم وغفلة المعلم عن ذلك .

١٠- اجعل اتجاهك جيداً نحو التلاميذ : أثبتت البحوث التجريبية أن نظرة المعلم لتلاميذه ذات أثر كبير على تحصيلهم وتقبلهم. فإذا كان المعلم ينظر إلى تلاميذه على أنهم أذكياء وقادرون على التعلُّم ، وجادون - ويحسون هم بذلك - فسيؤثر هذا إيجابياً عليهم، أما إذا كان المعلم ينظر إليهم على أنهم كسالى ولا يفهمون شيئاً، فسيكونون كذلك. وكن متفائلاً، واظهر تقديرك لاستجابات الطلاب ومشاركاتهم، وعلمهم علو الهمة والطموح .

١١- حافظ على نموك العلمي والتربوي والمهني : يقع كثير من المعلمين في خطأ كبير عندما يظنون أن تخرجهم ونيلهم للوظيفة هو نهاية المطاف، وأنهم بذلك قد وصلوا إلى مرحلة يستريحون فيها. فهذا غير صحيح. فتجنب الوقوع في هذا الخطأ. واعلم أنه وإن انتهى وقت الدراسة النظامية المقررة بالتخرج، إلا أنه جاء وقت الدراسة الذاتية، وجاء دور مزج الدراسة النظرية بالخبرة المباشرة. فاحرص على الاستمرار في نموك العلمي والتربوي، فإنه لا شيء من هذه الدنيا في ثبات، فكل ما لا ينمو، يذبل .

١٢- كن قدوة في علو الهمة والأمانة والجد : كل كلامك لطلابك عن الخلق الحسن والصفات الحميدة لا يكون له كبير فائدة، إذا لم ير منك الطلاب تطبيقاً فعلياً. فكن قدوة لهم في علو همتك فلا ترض من الأمور بأدناها، وكن قدوة في جدك فلا يراك طلابك لا همَّ لك إلا الهزل والمزاح. وكن قدوة في أمانتك، فلا ير منك الطلاب تفريطاً فيها بإهمال واجباتك الوظيفية والتربوية .

١٣- انتبه إلى ما بين سطور التدريس! : من المسلمات أن التربية ليست حشو أذهان الطلاب بالمعلومات، بل هي إكسابهم المهارات اللازمة والاتجاهات الصحيحة، وتهذيب خلقهم، وتنمية مداركهم العقلية. فما يكتسبه الطلاب من شخصية المعلم وخلقه وهديه في التعامل والتعليم، ونظرته للأشياء، وطريقة تفكيره قد تكون أهم من وأنفع للتربية من ما يعطيهم من معلومات، وهو ما يمكن أن نسميه ما بين سطور التدريس. فهناك دائماً أشياء غير مباشرة يكتسبها الطلاب من المعلم - ربما وهو لا يشعر - وقد تكون إيجابية وقد تكون سلبية .

١٤- قل : لا أعلم ! : يتحرج بعض المعلمين إذا سئل عما لا يعلم، أن يقول : لا أعلم ! والواقع أن الإجابة على سؤال ما بـ "لا أعلم"، أمر يجب أن لا يتحرج منه المعلم .

١٥- استخدم وسائلك التعليمية بفعالية : للوسائل التعليمية أثر كبير في التعلُّم، فهي : توفر على المعلم الكثير من الكلام النظري، وتجذب انتباه الطلاب، وتكسر رتابة الشرح والإلقاء، وتثبت المعلومة، وتوضح الفكرة بشكل أكبر من الكلام المجرد .

على أن تكون الوسيلة سهلة وشائقة، وجذابة، غير خطرة على الطلاب أو تقليدية .

١٦- السبورة .. صديقك الدائم؛ فأحسن استخدامها ! : السبورة من أقدم الوسائل التعليمية وأقلها تكلفة، لا يكاد يستغني عنها معلم، فاعرف كيف تستخدمها بفعالية. يعتقد بعض المعلمين أن استخدام السبورة أمر عشوائي لا يخضع لأصول وقواعد، وهذا غير صحيح. فالمعلم الناجح يستخدم السبورة بشكل منظم ولأهداف محددة .

١٧- " لا تغضب ..!" : غضب المعلم في الفصل على تلاميذه من أكثر الأشياء التي تجعله متوتر الأعصاب، ومن ثم يفقد السيطرة على فصله، وتجعل الفصل في جو من الخوف والرهبة. وقد يقود الغضب المعلم إلى تصرفات تكون عواقبها وخيمة. والفصل ذو المعلم الغاضب بيئة مناسبة لمشاكل الطلاب .

١٨- احسن التعامل مع مثيري المشاكل من الطلاب : لا نكن مثاليين! ففي كل فصل يوجد طالب أو أكثر يتسببون في إثارة المشاكل، وإعاقة عملية التدريس بشكل أو بآخر. هناك بعض الأساليب للتغلب على هذه المشكلة أو التخفيف منها . فمثلاً اجعل فصلك ممتلئاً بالحيوية والنشاط حتى لا تسمح للملل بالدخول إلى نفوس الطلاب. وابحث دائماً عن السبب الذي يدعو الطالب لإثارة المشاكل، وقم بإزالته إن أمكن . واجعل ذلك الطالب في مقدمة الفصل حتى يكون تحت نظرك وبالقرب منك . ليس كل مشكلة يثيرها الطالب تحتاج إلى أن توقف الدرس وتعالجها .

١٩- خطط ونفذ وقيم وشاور تلاميذك، وأشركهم في شيء من التخطيط : خطط لما تقوم به من أعمال في الفترة أو في الفصل الدراسي أو في السنة. الأنشطة والواجبات الإضافية تحتاج إلى تخطيط ؛ والتخطيط لا يفيد ما لم ينفعه تنفيذ دقيق متقن وتقويم لما تم إنجازه . شاور تلاميذك فيما تنوي أن تعمله - ما أمكن - فذلك يعودهم على مبدأ الشورى وإبداء الرأي، وكذلك يجعلهم يتحمسون لما تريد عمله.

٢٠- اعمل اختباراتك بشكل جيد بحيث تكون تقييماً لك أيضاً : يقال إن الاختبار عملية ضابطة تقيس أداء المعلم والمستوى التحصيلي للطلاب. وعمل الاختبارات علم له قواعد وأسس علمية من حيث وضع واختيار الأسئلة وأنواعها وضوابط كل نوع، ويخطئ بعض المعلمين في ظنه أن وضع مجموعة من الأسئلة كافية لاختبار الطلاب مادامت من داخل المقرر .

٢١- "يسروا ولا تعسروا ..!" : من المعلمين من يرى أن نجاحه في التعليم يُقاس بمدى تشديده على طلابه وتشدده معهم، فالواجبات عليهم مضاعفة، ولا بد من أن تكون الحلول نموذجية، والاختبارات صعبة ومحبطة.

وهذا غير صحيح، فالتيسير مطلب شرعي وتربوي، والمعلم الناجح هو الذي يأخذ بأيدي طلابه، ويصعد بهم شيئاً فشيئاً بالحفز والترغيب وشيء من الترهيب. أما التشديد والتعنت فكل يحسنه! والنفوس دائماً تميل إلى من يسهل عليها الأمور.

٢٢- كن معلماً مربياً .. لا ملقناً ! ليست مهمة المعلم أن يحقن أذهان الطلاب بالمعلومات، بل المعلم مرب، فلا يكن همك هو تنمية الناحية المعرفية عند الطالب بإكسابه معلومات أكثر، بل ليكن هدفك مساعدة الطالب على النمو من جميع الجوانب العقلية والروحية والجسمية والنفسية والعاطفية، وإكسابه الاتجاهات الصحيحة، واجعل المعلومات وسيلة لا غاية في ذاتها، فليس المقصود - على سبيل المثال - أن "يعرف" الطالب أن الصدق صفة حميدة، بل الهدف أن يتمثل الصدق في تعامله وأقواله وأفعاله .

٢٣- انتبه إلى مواهب تلاميذك وقم بتنميتها، ولا تكن جامداً على مقررك! قلنا إن المعلم مرب، فعليك أن تتنبه إلى الجوانب الإيجابية، ونقاط القوة في طلابك حتى تنميها، وتساعدهم على استغلالها، والاستفادة منها. فلا يشغلك ما أنت فيه من تدريس لمقررك عن التنبه لهذه النقطة، فقد يكون لدى بعض الطلاب مواهب ومهارات لا تعتني بها المقررات على الوجه المطلوب، فتنبه لهذا النقص فيها وقم بتكميله، ولا تنس أن المعلم جزء من المنهج! وكم من الإبداعات وئدت، وكم من العقول ذات المواهب أُهملت، ولم تنَّم وتوجه التوجيه الصحيح بسبب غفلة المعلم أو جهله. وتلك ثروات تهدر وطاقات تضيع سدى! .

٢٤- راع الفروق الفردية : من المسلمات التربوية أن الطلاب يختلفون في قدراتهم العقلية ومهاراتهم وسماتهم النفسية. فلا تغفل عن مراعاة هذا الجانب في تعاملك مع طلابك. فالطالب الذكي المتفوق يحتاج إلى نشاطات تتحدى قدراته حتى يستمر في تفوقه، والطالب البطئ التعلم يحتاج إلى تأنٍ ورفقٍ في التعليم، والطالب الخجول يحتاج إلى أن يُعامل بطريقة لا يتعرض بها إلى الإحراج الشديد أمام زملائه.. وهكذا .

٢٥- استخدم الواجبات المنزلية بفعالية : يرى بعض المعلمين أن الواجبات المنزلية تحصيل حاصل أو أمر روتيني يُؤدى بلا هدف، والواقع أن الواجب المنزلي جزء من الدرس، ويجب أن يكون مخططاً له، وله أهداف محددة. فليس القصد إشغال الطلاب أو إتعابهم .

٢٦- أدر فصلك بفعالية : حاول دائماً أن لا تكون أنشطة التعلُّم متركزة حولك، بل اعمل على جعل الطلاب يستفيد بعضهم من بعض، ويقومون بالعمل هم بأقل جهد منك، حيث ينحصر دورك في الإشراف وتسهيل عمليات التعلُّم. عوِّد الطلاب على طرح الأسئلة على زملائهم، وعلى الاستنتاج وعدم انتظار المعلومة تأتيهم جاهزة.

٢٧- حافظ على وقت الدرس : الوقت هو الدرس، فبدون الوقت لا تستطيع أن تقدم درساً. حافظ على وقت الدرس، واجعل كل دقيقة فيه تخدم الأهداف التربوية .

٢٨- علِّم الطلاب كيف يتعلمون : يشكو المعلمون وأولياء الأمور من إهمال الطلاب لدروسهم، وعدم مذاكرتهم لها، وهذه حقيقة واضحة، ويتفق عليها الجميع بالنسبة لغالبية الطلاب، وحتى الطلاب المجدون لا يبذلون كل ما في قدرتهم في المذاكرة. والأسباب متعددة، لكن هناك سبباً نغفله وهو من أهم الأسباب، ألا وهو أن كثيراً من الطلاب لا يعرفون كيف يتعلمون، وكيف يذاكرون؟! فبدلاً من أن نجعل الطالب عالة على المعلم، وعلى ولي الأمر، لماذا لا نعلِّمه كيف وكيف يدرس ونُدرِّبه على ذلك، وستكون النتائج جيدة .

٢٩- علِّم الطلاب الرجوع إلى مصادر المعلومات : نحن في عصر التفجُّر المعرفي، وليس من المعقول أن نطلب من الطلاب حفظ كل المعلومات. والغريب أننا نطلب منهم أن يحفظوا معلومات لو سئل عنها من يحمل مؤهلاً علمياً عالياً، لما وجد أي غضاضة في الرجوع إلى أقرب مرجع علمي للحصول عليها. فلماذا لا نكتفي من الطالب بأن يعرف مكان وجود المعلومة، وكيف يستخرجها، دون أن نشغله بالحفظ الذي ينتهي مفعوله غالباً بانتهاء الاختبار. وبالتأكيد هذا لا ينطبق على كل المعلومات، فهناك قدر منها لا بد للطالب من حفظه، لكن لو طبقنا هذه القاعدة لخففنا الكثير من الإجهاد عن الطلاب.

٣٠- علِّم الطلاب كيف يفكرون : تعود طلابنا أن تعمل لهم الأشياء، وتحل لهم المسائل، وحتى إذا قاموا بالعمل بأنفسهم، فإنهم غالباً يقومون به بطريقة آلية. وذلك لأن طرق التدريس التي نتبعها تعتمد على التلقين، وإعطاء الأفكار جاهزة. عَوِّد طلابك على استخدام تلك الأجهزة الجبارة التي وهبهم الله: عقولهم! اطلب منهم دائماً أن يفكروا في حل ما يعترضهم من مشاكل. اطرح عليهم الأسئلة .. استثر أذهانهم، علمهم طرق التفكير السليم، وطريقة حل المشكلات. علمهم التفكير الإبداعي. إن من يلاحظ أطفالنا الصغار، يجد في كثير منهم ذكاءً فطرياً باهراً، لكن سرعان ما "ينطفي" جزء كبير منه أثناء الدراسة .

٣١- حافظ على علاقات جيدة مع الكل!

مع تلاميذك : نكاد ننسى في زحمة العمل والضغط النفسي، أن الطلاب بشر لهم عواطفهم، ولهم مشاعرهم، ولهم ذاتيتهم، فلذلك نعاملهم وكأنهم آلات نعطيها التعليمات، ونتوقع منها أن تتحرك بناء عليها. حاول أن تكون علاقتك مع طلابك علاقة ود وثقة واحترام متبادلين. اشعرهم بأهميتهم وما يمكن أن يقدموه للمجتمع الآن وفي المستقبل، وسترى أن تعامل الطلاب معك قد اختلف.

٣٢- لا تسأل هذا السؤال : هناك سؤال يكاد لا يكون له أي فائدة، ومع ذلك يسأله كثير من المعلمين، ويعتمدون على إجابته. ذلك السؤال هو : "هل فهمتهم؟" فالمعلم عندما يسأل هذا السؤال، فالمرجح أن الإجابة ستكون : "نعم" لأن أغلب من يجيب على هذا السؤال هم الطلبة المتميزون، وأيضاً لأن من لم يفهم يستحي - في الأغلب - أن يجيب بـ "لا"، لأنه أولاً يعرف أن الإجابة التي يتوقعها المعلم هي : "نعم"، وثانياً لأن إجابته بالنفي تظهره أنه أقل قدرة من زملائه. ثم إن الطالب قد يظن أنه فهم وهو لم يفهم! لذلك ليست لهذا السؤال أية فائدة، بل قد يكون خادعاً . والواجب على المعلم أن يتوصل إلى إجابة هذا السؤال - دون أن يطرحه - وذلك عن طريق التطبيقات التي يقيس بها مدى فهم الطلاب واستيعابهم الفعلي للمادة .

٣٣- استعن بالله وابدأ .. فإن رحلة النجاح الطويلة تبدأ بخطوة واحدة : إن من يجلس ويتصور ما يجب عليه أن يفعله ليكون ناجحاً، ويكتفي بذلك، لا يمكن أن ينجح أبداً، لكن من يبدأ العمل، ويخطو الخطوة الأولى، ولو كانت صغيرة، فإنه قد وضع قدمه على الطريق .. ومن سار على الدرب وصل. وتذكر أن تسعة أعشار العبقرية إنما هي بذل الجهد. ■

قراءنا الأعـزاء .....

رسـالـة

تتوجه أسرة مجلة «خطوة» بجزيل الشكر وعظيم الامتنان لكل الجهات التي راسلت المجلة، حيث أكد ذلك على مدى تجاوب قراءنا الأعزاء معنا، وهو ما يدفعنا إلى مزيد من الحرص على أن تظل المجلة تحظى بهذا المردود الإيجابي، بل والعمل على تطويرها دائماً.

ونهيب بالسادة القراء ، التواصل معنا لعرض إسهاماتهم وآرائهم وتجاربهم العلمية والعملية، وكذلك موافاتنا بأية استفسارات تتعلق بتلك المرحلة لعرضها على المختصين والاستشاريين. ونرحب بأية صور لأطفال تلك المرحلة والتي يمكن الاستعانة بها في الأعداد القادمة من المجلة .

محاور وموضوعات

خلال العام ٢٠٠٢

يسعدنا أن نعلن أن ملف العدد المقبل سيكون عن (**الطفل والفنون**)، ونحن في انتظار إسهاماتكم القيمة في هذا المجال في موعد أقصاه منتصف شهر فبراير ٢٠٠٢ .

وتيسيراً على قرائنا الأعزاء ، خاصة هؤلاء الراغبين في مشاركتنا بالكتابة داخل المجلة من متخصصين وخبراء ومتعاملين مع طفل هذه المرحلة المهمة ، نعلن أن محاور وموضوعات ملفات أعداد المجلة خلال العام ٢٠٠٢ ، ستدور حول الآتي :

- **الطفل والثقافة العلمية .**
- **الطفل واللغة .**
- **الطفل والانتماء .**
- **الطفل الخاص .**
- **حقوق الطفل .**
- **الطفل والأدب .**
- **الطفل والمعلوماتية .**
- **الطفل والقيم .**
- **الطفل والبيئة .**

المواصفات العامة للنشر بمجلة خطوة

- حجم المقال : صفحتان من حجم المجلة (ما بين ١٠٠٠ - ١٢٠٠ كلمة) .
- المحاور الفرعية التي يتناولها المقال لا تزيد على خمسة محاور حتى لا يشتت القارئ .
- أن يحقق المقال التوازن بين الأساس العلمي الواضح الدقيق واللغة البسيطة.
- في حالة استخدام مفاهيم علمية ، يرجى شرحها وإعطاء أمثلة توضيحية لها .
- تزويد المقال بأمثلة أو مواقف من الحياة اليومية ، لتقريب المعنى للقارئ وتوضيحه.
- إثارة اهتمام القارئ بمفاهيم المقال أو التطبيقات المذكورة ، حتى ترسخ تلك المفاهيم .
- دعوة القارئ للربط بين ما ورد في المقال من مفاهيم وآراء وحياته الشخصية وحياة أطفاله .
- دعوة القارئ للربط بين ما ورد بالمقال والمفاهيم الشائعة ، ليتبين أوجه الاتفاق والاختلاف .
- تشجيع القارئ للكتابة لصاحب المقال للاستفسار أو للمناقشة أو الاستزادة.
- يزود المقال بالأساليب التوضيحية التي تُيسر على القارئ أفكار المقال وتجذبه للقراءة.

ملف العدد القادم

الطفل والفنون

معاً
حتى لا ينام طفل عربي في الشارع
أنا باحلم
بكون
عندى
بيت
تقود الحملة
قناتك أرتينز
art Teenz
www.art-teenz.tv
تحت رعاية صاحب السمو الملكي الأمير
طلال بن عبد العزيز
رئيس المجلس العربي للطفولة والتنمية
المجلس العربي للطفولة والتنمية
مشروع التصدي لظاهرة أطفال الشوارع - بنك مصر الدولي
فرع مدينة 6 أكتوبر - جمهورية مصر العربية
رقم الحساب :4650118
عـالم الأوائل متوفر باختيارات متعددة للاشتراك . لمزيد من المعلومات برجاء الإتصال
× قنوات النيل غير مشفرة داخل مصر
(القاهرة): cne (02) 3464342 - (02) 5192265 - (02) 5192399 - EDD (02) 3388759 . (02) 7602320
(الاسكندرية): CNE (03) 5824686 - EDD (03) 5446023-7 - (المنصورة):EDD (050) 2267293-8
www.adduniverse.com
الأوائل
حقاً . . تشوف أكثر